AL YAMAMAH مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

اليمامة

العدد - 2921 - السنة السادسة والسبعون - الخميس 30 صفر 1448 هـ
الموافق 13 أغسطس 2026م.

9771319029600

عبدالله بن عبدالعزيز الخيّال..
رسائل نادرة مع حمد الجاسر.

عبدالله القصبي..
الرائد الصحفي
الذي قرأ المستقبل مبكرا.

اتفاقية مكة..
درع للسلام والاستقرار.

كنوز اليمامة

سلسلة تصدر من مؤسسة اليمامة الصحفية

إضافة جديدة وإصدارات متنوعة

اطلبه **الآن**

أونلاين عبر

كنوز اليمامة

يتم الشحن عبر

YAMAMAH EXPRESS

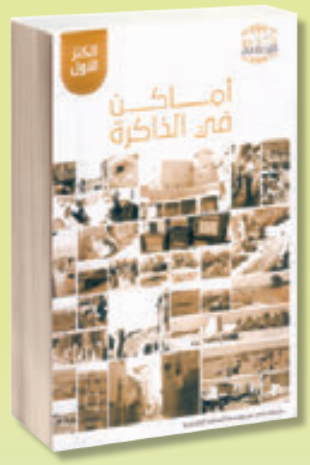

واتساب: 023 2121 50 966+

إيميل: contact@bks4.com

تويتر: @KnoozAlyamamah

أنستغرام: @KnoozAlyamamah

Bks4.com

مؤسسة اليمامة الصحفية
ALYAMAMAH PRESS EST.

الآن بالأسواق

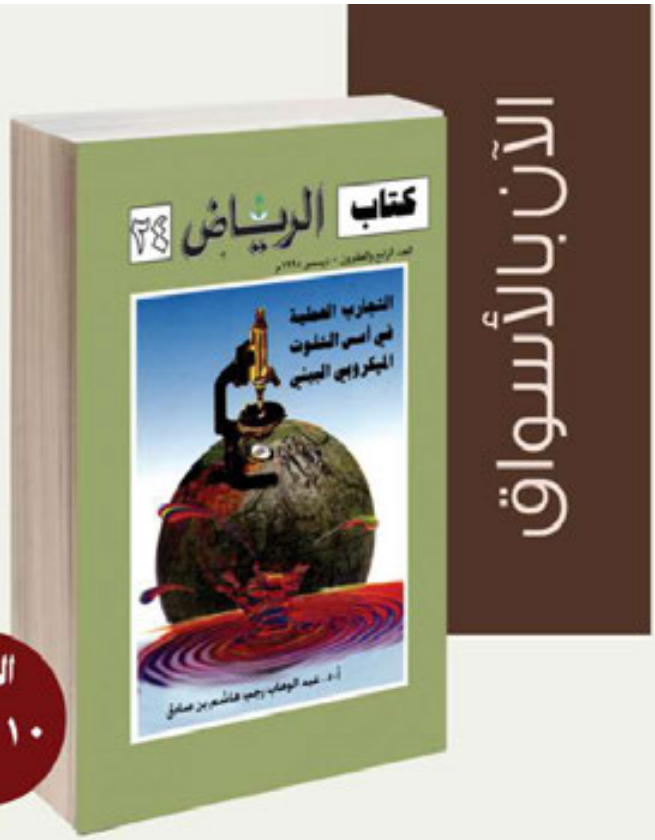

السعر ١٠ ﷼

التجارب العملية
في أسس التلوث الميكروبي البيئي

أ.د. عبدالوهاب رجب هاشم بن صادق

إضافة جديدة وإصدارات متنوعة

كنوز اليمامة

سلسلة تصدر من
مؤسسة اليمامة الصحفية

اطلبه الآن أونلاين عبر

Bks4.com

واتساب: +966 50 2121 023
إيميل: contact@bks4.com
تويتر: @KnoozAlyamamah
أنستغرام: @KnoozAlyamamah

الفهرس

ما تزال الأصداء الإيجابية لـ"اتفاقية مكة للدفاع المشترك" التي وقعتها المملكة العربية السعودية وتركيا وباكستان الجمعة الماضية تتوالى، لما تمثله من خطوة نحو تعزيز الأمن المشترك وترسيخ السلام والاستقرار في المنطقة، وما تنص عليه من أن أي هجوم مسلح على إحدى الدول الثلاث يعد هجوما عليها جميعا، إلى جانب تطوير أوجه التعاون الدفاعي بينها. وفي هذا العدد، نخصص موضوع الغلاف لهذه الاتفاقية، مستعرضين دلالاتها وأبعادها، وما يمكن أن تفتحه من آفاق للتعاون بين الدول الثلاث، في ظل التحولات المتسارعة التي يشهدها المشهد الإقليمي والدولي.

ويتضمن عدد هذا الأسبوع باقة من الموضوعات والمقالات والقراءات والمواد الثقافية المتنوعة، حيث يواصل الدكتور عبدالعزيز بن سلمة سلسلة مقالاته عن ملامح المشهد الثقافي في المنطقة الشرقية في السبعينيات الهجرية. ويستعرض محمد القشعمي رسائل نادرة متبادلة بين الدبلوماسي الرائد عبدالله الخيال والشيخ حمد الجاسر، تضيء جوانب جديدة من سيرتيهما. ويكتب الدكتور زاهر عثمان في وداع الأديب الراحل محمد صالح البليهشي، مستذكرا مواقف ستظل حاضرة في ذاكرة جيل كامل من المثقفين والكتاب في المدينة المنورة. وفي "حديث الكتب" يقرأ الدكتور صالح الشحري كتاب "رحلة قلم" للكاتب الراحل عبدالله القصبي، الذي يضم مقالات تكشف رؤية كاتب خبير ورائد صحفي قرأ المستقبل مبكرا. ويفتح الدكتور محمد الشنطي نافذة على غازي القصيبي شاعرا وروائيا وإداريا ومفكرا. ويواصل إبراهيم البليهي سيرته الذاتية بفصل جديد بعنوان "الأم هي الفصل الأول من سيرة الإنسان الذاتية". وفي "ذاكرة حية" يكتب الدكتور عبدالله الحيدري عن محمد عثمان المنصور، الإذاعي المخضرم والإداري المحنك. وفي الصفحات الثقافية، نحاور الشاعر الأردني حسين جلعاد بمناسبة صدور ديوانه الأخير، الذي استقبل بوصفه بيانا شعريا يتناول مأساة غزة. وفي صفحات السينما، نقدم قراءتين؛ الأولى في هوية الفيلم السعودي، والأخرى في فيلم "سوار". ويكتب عبدالعزيز السويد "الكلام الأخير" تحت عنوان "هدهد ماب والهوى غلاب".

AL YAMAMAH
اليمامة

المحررون

مؤسسة اليمامة الصحفية
AL YAMAMAH PRESS EST

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

أسسها: حمد الجاسر عام 1372 هـ

رئيس مجلس الإدارة: منصور بن محمد بن صالح بن سلطان

المدير العام : خالد الفهد العريفي ت : 2996110

2921

CONTENTS

في هذا العدد

الوطن

06 | «اتفاقية مكة للدفاع المشترك» ترسيخ الأمن الجماعي في المنطقة والعالم.

المقال

24 | د.زاهر عبدالرحمن عثمان: محمد صالح البليهشي.. منصِف الأحياء، والموتى.

الحوار

52 | حسين جلعاد : التاريخ يحصي الموتى .. والفن يحفظ ارتجافة الأم .

ذاكرة حية

36 | محمد بن عثمان المنصور .. الإذاعي المخضرم.. والإداري المحنّك.

المرسم

62 | شيل ايجون .. فنان القيم الوجدانية والحس العاطفي.

الكلام الأخير

66 | هدهد ماب والهوى غلاب. يكتبه: عبدالعزيز بن أحمد السويد

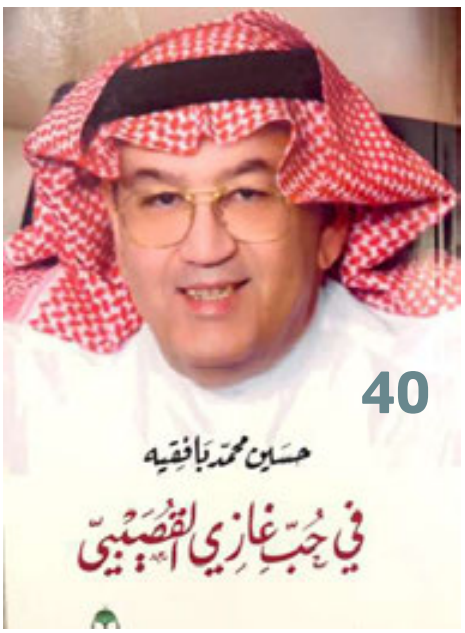

المشرف على التحرير
عبدالله حمد الصيخان
alsaykhan@yamamahmag.com
هاتف : 2996200
فاكس: 4871082

مدير التحرير
عبدالعزيز حمود الخزام
aalkhuzam@yamamahmag.com
هاتف : 2996415

عنوان التحرير:
المملكة العربية السعودية الرياض - طريق القصيم حي الصحافة
ص.ب: 6737 الرمز البريدي 11452
هاتف السنترال 2996000 الفاكس 4870888
بريد التحرير:
info@yamamahmag.com
موقعنا:
www.alyamamahonline.com
تويتر:
@yamamahMAG

MAIN OFFICE:
AL-SAHAFA QURT.T - TEL: 2996000 (23 LINES) -
TELEX: 201664 JAREDA S.J. P.O. BOX 6737
RIYADH 11452 (ISSN -1319 - 0296)

سعر المجلة : 5 ﷼
الاشتراك السنوي:
المرحلة الأولى : مدينة الرياض
300 ﷼ للأفراد شاملاً الضريبة.
500 ﷼ للقطاعات الحكومية وتضاف الضريبة.
تودع في حساب البنك العربي رقم (آيبان دولي):
sa 4530400108005547390011
ويرسل الإيصال وعنوان المشترك على بريد المجلة-
info@yamamahmag.com
للاشتراك اتصل على الرقم المجاني: 8004320000

إدارة الإعلانات:
هاتف 2996400 -2996418
فاكس: 4871082
البريد الإلكتروني:
adv@yamamahmag.com

المملكة تواصل جهود التهدئة وإرساء الحلول الدبلوماسية..

خادم الحرمين الشريفين: «قمة مكة» ترسخ شراكة دفاعية طويلة المدى.

واس

رأس خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -حفظه الله-، الجلسة التي عقدها مجلس الوزراء أمس في جدة.

وفي مستهل الجلسة؛ وجّه خادم الحرمين الشريفين -أيده الله- شكره وتقديره لصاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء، وفخامة رئيس الجمهورية التركية رجب طيب أردوغان، ودولة رئيس وزراء جمهورية باكستان الإسلامية محمد شهباز شريف، على ما بذلوه من جهود مباركة وموفقة في «قمة مكة المكرمة للدفاع المشترك» التي أكدت عمق العلاقات التاريخية الراسخة بين الدول الثلاث، والسعي المستمر إلى تعزيز روابط الأخوة والتضامن الإسلامي، وخدمة المصالح الإستراتيجية المشتركة.

وأشاد خادم الحرمين الشريفين -رعاه الله- بالنتائج التي حققتها القمة الثلاثية في ترسيخ إطار شراكة دفاعية طويلة المدى؛ ستسهم -بمشيئة الله تعالى- في تعزيز مسيرة التعاون المشترك ومسارات التنسيق والتكامل بين المملكة العربية السعودية والجمهورية التركية وجمهورية باكستان الإسلامية، ومواصلة الجهود الرامية إلى مواجهة التحديات الإقليمية، وصون الأمن والاستقرار الدوليين؛ بما يدعم تطلعات شعوب المنطقة والعالم نحو مستقبل أكثر نماءً وازدهارًا.

واطّلع مجلس الوزراء إثر ذلك على مضمون الرسالة التي تلقاها خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود من فخامة رئيس جمهورية زيمبابوي إيمرسون منانغاوا، وعلى فحوى الاتصالين الهاتفيين لصاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء مع فخامة رئيس الجمهورية الفرنسية إيمانويل ماكرون، وفخامة رئيس أوكرانيا فولوديمير زيلينسكي.

وتابع المجلس تطورات الأوضاع ومجرياتها على الساحتين الإقليمية والدولية، والمساعي التي تبذلها المملكة العربية السعودية بالتواصل والتنسيق مع الدول الشقيقة والصديقة لدعم جهود التهدئة في المنطقة، وإرساء الحلول الدبلوماسية، وتعزيز كل ما من شأنه احترام سيادة الدول وسلامة أراضيها، وضمان أمن الممرات المائية في مضيقي هرمز وباب المندب بوصفها ركيزة أساسية لاستقرار الاقتصاد العالمي.

ورحّب المجلس بالبيان الصادر عن أعضاء مجلس الأمن الدولي المشتمل على إدانة هجمات ميليشيا الحوثي الإرهابية وأعمالها الإجرامية التي تهدد الأمن الإقليمي وحرية الملاحة البحرية، مجددًا التأكيد على حق المملكة في الدفاع عن أمنها ومقدراتها، ودعمها الثابت للحكومة اليمنية الشرعية والجهود الأممية الهادفة إلى تحقيق السلام والاستقرار في اليمن.

ونوّه مجلس الوزراء بالخطوات المتخذة في الاجتماع الوزاري لدعم القدس وأماكنها المقدسة الذي عقد بالعاصمة الأردنية عمّان، مؤكدًا في هذا السياق الرفض القاطع لجميع المحاولات الرامية إلى تغيير الوضع القانوني والتاريخي لمدينة القدس أو المساس بهويتها، وداعيًا المجتمع الدولي إلى وقف الانتهاكات الإسرائيلية في قطاع غزة والضفة الغربية، وحماية المقدسات، ودعم صمود الشعب الفلسطيني الشقيق.

وبين معاليه أن المجلس أكد أن استضافة الرياض النسخة الرابعة من منتدى اليونسكو العالمي لأخلاقيات الذكاء الاصطناعي في سبتمبر القادم؛ تعكس المكانة المتقدمة للمملكة في دعم الحوار العالمي متعدد الأطراف حول التقنيات الناشئة، والالتزام الراسخ بتعزيز الاستخدام المسؤول والأخلاقي للذكاء الاصطناعي؛ بما يسهم في بناء مستقبل رقمي أكثر شمولًا واستدامة.

وعـدّ المجلـس نجـاح المملكة فـي تنظيـم أولمبيـاد العلوم النوويـة الدولـي وتحقيـق طلابهـا وطالباتهـا إنجـازات تصـدرت نتائـج منافسـاته؛ تأكيدًا على ريادتهـا العالمية في اسـتضافة أبرز الفعاليات العلمية، وامتـدادًا لمـا توليه مـن دعم الموهوبين والمبدعين وتمكينهم من المنافسة في المحافل الدولية؛ بما يواكـب مسـتهدفات (رؤية السعودية 2030).

واطّلـع مجلـس الـوزراء علـى الموضوعـات المدرجة على جدول أعماله، من بينها موضوعات اشترك مجلس الشـورى في دراستها، كما اطّلع على ما انـتهى إليه كل من مجلسي الشؤون السياسية والأمنية، والشـؤون الاقتصاديـة والتنمية، واللجنـة العامة لمجلـس الوزراء، وهيئة الخبـراء بمجلس الوزراء في شأنها، وقد انتهى المجلس إلى ما يلي:

أولًا:

المصادقة علـى اتفاقيـة الأمم المتحـدة المتعلقـة باسـتخدام الخطابـات الإلكترونية في العقود الدولية.

ثانيًا:

تفويض معالي وزير الصحة -أو من ينيبـه- بالتباحـث مـع الجانب الموزمبيقي في شـأن مشـروع مذكـرة تفاهـم بيـن وزارة الصحـة فـي المملكـة العربية السـعودية ووزارة الصحـة في جمهورية موزمبيـق للتعاون في المجالات الصحية، والتوقيع عليه.

ثالثًا:

تفويض معالي رئيس الديوان العام للمحاسبة -أو من ينيبه- بالتباحث مع الجانب الأوزبكي في شأن مشروع مذكرة تفاهم بيـن الديوان العام للمحاسـبة في المملكـة العربية السـعودية وغرفـة الحسـابات فـي جمهوريـة أوزبكسـتان للتعـاون فـي مجـال العمـل المحاسـبي والرقابـي والمهني، والتوقيع عليه.

رابعًا:

الموافقـة علـى مذكـرة تفاهم للتعـاون فـي قطـاع الخدمات اللوجسـتية بيـن وزارة النقـل والخدمـات اللوجسـتية فـي المملكـة العربيـة السـعودية ووزارة النقـل واللوجسـتيك بالمملكة المغربية.

خامسًا:

الموافقة على مذكـرة تعاون بين وكالة الفضاء السـعودية ومكتب مجلس الـوزراء اليابانـي، ووزارة التعليم والثقافة والرياضة والعلوم والتكنولوجيـا اليابانيـة، ووزارة الاقتصاد والتجارة والصناعة اليابانية في مجال الاستخدام السلمي للفضاء الخارجي.

سادسًا:

الموافقـة علـى مذكـرة تفاهم بين الهيئة العامـة للغذاء والدواء فـي المملكة العربية السـعودية والمجلس المركزي الإسـلامي في مملكة تايلنـد للتعاون في مجالات الحلال.

سابعًا:

الموافقة على تنظيم الهيئة العامة للطرق.

ثامنًا:

للمركز السعودي لاعتماد المنشآت الصحيـة؛ تقديم خدمـات اعتماد للمنشـآت الصحيـة الواقعة خارج المملكة، وفق ضوابـط يعتمدها المجلس الصحي السعودي.

تاسعًا:

إلغاء هيئة تطوير وتعمير المناطق الجبلية بجازان، ونقل مهماتها إلى المكتب الإستراتيجي لتطوير منطقة جازان ووزارة البيئة والمياه والزراعة.

عاشرًا:

اعتماد الحسـابات الختامية لهيئتي تطوير منطقتي: (مكـة المكرمة، والمدينة المنـورة)، والهيئة العامة لتنظيـم الإعلام، وهيئـة تقويم التعليم والتدريب، لعام مالي سابق.

حادي عشر:

التوجيه بما يلزم بشـأن عدد من الموضوعـات المدرجة على جدول أعمـال مجلس الـوزراء، من بينها تقارير سنوية لجامعتي (جدة، وحفر الباطن)، والأكاديمية المالية.

وقعها سمو ولي العهد والرئيس التركي ورئيس وزراء باكستان..

«اتفاقية مكة للدفاع المشترك» ترسيخ الأمن الجماعي في المنطقة والعالم.

واس

صدر يوم الجمعة الماضي بيان مشترك لقمة مكة المكرمة للدفاع المشترك بين المملكة العربية السعودية والجمهورية التركية وجمهورية باكستان الإسلامية، فيما يلي نصه:

تلبية لدعوة كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، قام كل من فخامة رئيس الجمهورية التركية السيد رجب طيب أردوغان، ودولة رئيس وزراء جمهورية باكستان الإسلامية السيد محمد شهباز شريف بزيارة إلى المملكة العربية السعودية، بتاريخ 24 / 2 / 1448هـ الموافق 7 / 8 / 2026م.

وقد استقبل صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان

وزير الدفاع:الاتفاقية ترسخ شراكة دفاعية طويلة المدى

أكد صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن سلمان بن عبدالعزيز، وزير الدفاع، أن «اتفاقية مكة للدفاع المشترك» بين المملكة العربية السعودية وباكستان وتركيا، التي جرى توقيعها في مكة المكرمة، ترسخ إطارًا لشراكة دفاعية طويلة المدى.

وأوضح سموه أن الاتفاقية تعزز الردع والتنسيق والتكامل بين البلدان الشقيقة، وتسهم في دعم أمن واستقرار المنطقة والعالم.

وزير الخارجية: الاتفاقية توحد الجهود لمواجهة التهديدات

أكد صاحب السمو الأمير فيصل بن فرحان بن عبدالله، وزير الخارجية، أن توقيع سمو ولي العهد وفخامة رئيس الجمهورية التركية ودولة رئيس وزراء جمهورية باكستان الإسلامية على «اتفاقية مكة للدفاع المشترك» يؤكد عمق العلاقات الأخوية والاستراتيجية بين الدول الثلاث، ويشكل محطة مهمة في مسيرة التعاون الدفاعي بينها، وتتويجًا للرغبة المشتركة في توحيد الجهود لمواجهة التحديات والتهديدات التي تمس أمن المنطقة واستقرارها.

وأوضح سموه أن الاتفاقية تجسد الإرادة السياسية المشتركة للدول الثلاث نحو حماية الأمن والاستقرار، ودعم بيئة إقليمية أكثر أمنًا، بما يخدم دولها وشعوبها، وينعكس إيجابًا على المنطقة بأسرها، ويمهد لمستقبل آمن تتعزز فيه فرص التنمية والازدهار.

بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء، فخامة رئيس الجمهورية التركية، ودولة رئيس وزراء جمهورية باكستان الإسلامية، في الديوان الملكي بقصر الصفا في مكة المكرمة. وعقدت قمة مكة المكرمة للدفاع المشترك، واستُعرضت خلالها العلاقات المتميزة بين كل من المملكة العربية السعودية وجمهورية باكستان الإسلامية والجمهورية التركية، وعدد من القضايا ذات الاهتمام المشترك. وانطلاقًا من الروابط التاريخية الراسخة، بين الدول الثلاث، وبناءً على روابط الأخوة والتضامن الإسلامي التي تجمعها، واستنادًا إلى المصالح الإستراتيجية المشتركة والتعاون الدفاعي الوثيق، وقّع كُل من صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء -حفظه الله-، وفخامة رئيس الجمهورية التركية السيد رجب طيب أردوغان، ودولة رئيس وزراء جمهورية باكستان الإسلامية محمد شهباز شريف، «اتفاقية مكة للدفاع المشترك»، التي تعكس حرص الدول الثلاث على تعزيز أمنهم المشترك وتحقيق الأمن والسلام والاستقرار في المنطقة والعالم سعيًا إلى مستقبل آمن ومزدهر.

من جهته قال الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، إن «اتفاقية مكة للدفاع المشترك» تستند إلى مبدأ «الردع الجماعي»، وتظل مفتوحة أمام الدول «الشقيقة» الساعية إلى تحقيق السلام والرخاء والاستقرار في المنطقة، فيما رحبت قيادات تركية بالاتفاقية باعتبارها «خطوة تاريخية».

من جهته رحب الرئيس الباكستاني آصف علي زرداري بتوقيع اتفاقية مكة للدفاع المشترك، واصفًا إياها بأنها تطور مهم من شأنه تعزيز السلام والأمن والاستقرار في المنطقة والعالم. وأكد زرداري، -وفقًا لبيان نشرته وكالة الأنباء الباكستانية- أن الاتفاقية ستعزز القدرات الدفاعية المشتركة للدول الثلاث، وتجسد التزامها ببناء مستقبل آمن ومستقر ومزدهر لشعوبها.

وأعرب رئيس الوزراء الباكستاني محمد شهباز شريف عن اعتزازه بتوقيع اتفاقية مكة للدفاع المشترك، إلى جانب صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء -حفظه الله-، وفخامة الرئيس رجب طيب أردوغان رئيس الجمهورية التركية، في مكة المكرمة.

وأكد شهباز شريف، -وفقًا لوكالة الأنباء الباكستانية- أن الاتفاقية تجسّد وحدة ثلاث دول شقيقة تجمعها العقيدة الإسلامية والروابط الأخوية المتينة والإرادة المشتركة لتعزيز السلام والأمن.

رأي اليمامة

قوة تحمي السلام.

ما جرى في مكة المكرمة يوم الجمعة الماضي يتجاوز توقيع اتفاقية دفاع مشترك بين المملكة العربية السعودية وتركيا وباكستان، فهو يؤسس لشراكة دفاعية طويلة المدى، ويأتي تتويجا لعلاقات استراتيجية تاريخية تمتد لعقو د .

وكما أكد سمو وزير الدفاع، فإن الاتفاقية ترسخ إطارا لشراكة دفاعية طويلة المدى، وتعزز الردع والتنسيق والتكامل بين البلدان الشقيقة، بما يسهم في دعم أمن واستقرار المنطقة والعالم. وهو ما يتكامل مع ما أكده سمو وزير الخارجية من أن الاتفاقية تشكل محطة مهمة في مسيرة التعاون الدفاعي بين الدول الثلاث، وتتويجا للرغبة المشتركة في توحيد الجهود لمواجهة التحديات والتهديدات التي تمس أمن المنطقة واستقرارها.

ومن هذا المنظور، تمثل اتفاقية مكة إضافة مهمة إلى منظومة الأمن الإقليمي، فهي تعكس توجها نحو بناء شراكات أكثر توازنا، مع الإبقاء على أبواب التعاون مفتوحة أمام الجميع.

وتكتسب الاتفاقية أهميتها أيضا من طبيعة المقاربة التي تقوم عليها، فهي لا تستهدف بناء محور عسكري أو تكتل طائفي أو مذهبي، ولا ترتبط بسباق تسلح، وإنما تقوم على بناء قدرات دفاعية ذاتية ومستدامة، وتطوير أوجه التعاون والتكامل بين الدول الثلاث في مواجهة التهديدات التي قد تمس أمنها. كما أنها لا تأتي على حساب العلاقات الاستراتيجية الواسعة التي تربط المملكة بمحيطها الخليجي والعربي والدولي، ولا تستهدف أمن أي دولة في المنطقة، ولا تلغي الاتفاقيات الثنائية أو متعددة الأطراف القائمة بين المملكة وبين الدول والمنظمات الأخرى. وهو ما ينسجم مع النهج السعودي الأصيل الذي يقوم على توسيع الشراكات وتنويعها.

ولا تقف دلالة الاتفاقية عند حدود التنسيق الدفاعي، إذ إن تطوير التعاون الدفاعي يتيح مجالا أوسع لتبادل الخبرات وتطوير القدرات والتقنيات، بما يعزز إمكانات الدول الثلاث ويخدم أمنها واستقرارها. إن أفضل ما يمكن أن يعبّر عن دلالة «اتفاقية مكة» أن تكون القوة فيها وسيلة لحماية السلام، وأن يكون الردع طريقا إلى الاستقرار، وأن تفتح الشراكة الجديدة بابا لمستقبل أكثر أمنا وتنمية وازدهارا لشعوب الدول الثلاث والمنطقة بأسرها.

إن نهج المملكة، في مختلف شراكاتها وتحركاتها، أن يكون الأمن جسرا إلى السلام، والسلام طريقا إلى التنمية والازدهار، وأن تواصل، بما تملكه من ثقل ومكانة، إسهامها في بناء بيئة إقليمية ودولية أكثر أمنا واستقرارا.

اليمامة

الغلاف

اتفاقية مكة..

درع للسلام والاستقرار.

عبدالله بن محمد الوابلي

@awably

لم تكن مكة المكرمة، عبر تاريخها الطويل، مجرد مدينة تحتضن أقدس بقاع المسلمين، بل كانت فضاءً تتقاطع عنده طرق الشعوب، وتلتقي فيه القلوب قبل المصالح، وتذوب في رحابه فوارق الأجناس والألوان واللغات. ومن هنا، فإن اختيارها مكانًا لتوقيع «اتفاقية مكة للدفاع المشترك» بين المملكة العربية السعودية وجمهورية تركيا وجمهورية باكستان الإسلامية، يوم الجمعة ٧ أغسطس ٢٠٢٦م، لم يكن مجرد اختيار جغرافي لمكان التوقيع، بل اكتسب دلالة رمزية عميقة، فالاتفاق الذي يحمل اسم مكة جاء ليبعث رسالة مفادها أن امتلاك القوة لا يعني البحث عن الحرب، وأن بناء الردع قد يكون أقصر الطرق إلى حماية السلام.

لقد اجتمع في مكة المكرمة قادة ثلاث من الدول الإسلامية الكبرى: صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز، ولي العهد رئيس مجلس الوزراء، والرئيس التركي رجب طيب أردوغان، ورئيس الوزراء الباكستاني محمد شهباز شريف، ليضعوا توقيعاتهم على اتفاقية تتجاوز، في تقديري، حدود التعاون العسكري التقليدي إلى محاولة تأسيس معادلة جديدة في مفهوم الأمن الإقليمي. فجوهر الاتفاقية واضح وقاطع: أي هجوم مسلح على إحدى الدول الثلاث يُعد هجومًا عليها جميعًا. وهي عبارة قصيرة في عدد كلماتها، لكنها ثقيلة جدًا في ميزان السياسة الدولية، لأنها تنقل العلاقة بين الرياض وأنقرة وإسلام آباد من دائرة الصداقة والتعاون والتنسيق إلى فضاء الالتزام المتبادل، وتنقل مفهوم الأمن لدى كل دولة من حدوده الوطنية الضيقة إلى مظلة أمن جماعي أوسع.

من الأخطاء الشائعة النظر إلى الاتفاقيات الدفاعية باعتبارها نذيرًا للحروب، بينما يثبت التاريخ أن القوة المتوازنة كثيرًا ما كانت مانعة للحرب أكثر مما كانت باعثة عليها. فالدولة التي يعرف خصومها أنها لن تواجه الخطر منفردة، وأن الاعتداء عليها سيستدعي قوة حلفائها، تصبح أقل عرضة للاختبار والمغامرة والابتزاز. وهذه هي فلسفة «الردع» في أبسط صورها.

فالردع لا يعني أن تشهر سيفك في وجه الآخرين، بل أن يعرف الآخرون أنك تمتلك سيفًا، وأنك قادر على استخدامه إذا فُرض عليك ذلك. وبين المعنيين فارق شاسع، الأول عدوان، والثاني حماية. ومن هنا يمكن قراءة اتفاق مكة باعتباره مظلة وقائية قبل أن يكون ترتيبًا عسكريًا، ورسالة سلام مكتوبة بلغة القوة التي يفهمها عالم شديد الاضطراب.

وهذا المعنى ليس غريبًا عن النهج السعودي. فمنذ تأسيس المملكة العربية السعودية على يد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود - طيب الله ثراه - قامت السياسة السعودية على معادلة دقيقة تجمع بين الحرص على السلام والاستعداد للدفاع عن المصالح والسيادة. فالسلام الذي لا تحرسه القوة قد يتحول إلى استجداء، والقوة التي لا تضبطها الحكمة قد تتحول إلى مغامرة، أما حين تجتمع الحكمة والقوة فإنهما تصنعان الاستقرار.

ظلت المملكة، عبر تاريخها الطويل، تمد جسور العلاقات مع القوى المختلفة، وتبحث عن مساحات الالتقاء، دون أن يعني ذلك التفريط في أمنها أو مصالحها. وهي الفلسفة ذاتها التي جعلتها تبني شراكات إستراتيجية عميقة مع دول تختلف في ثقافاتها وتوجهاتها، انطلاقًا من قاعدة المصالح المشتركة والاحترام المتبادل.

السؤال الذي يفرض نفسه هو: ما الذي يجعل اجتماع هذه الدول الثلاث

تحديدًا ذا وزن إستراتيجي استثنائي؟ الإجابة تكمن في أن كل واحدة منها تحمل في حقيبتها عنصرًا من عناصر القوة يكمل ما لدى الآخَرَيْن. فالمملكة العربية السعودية ليست مجرد دولة ذات ثقل اقتصادي وطاقة هائلة، بل هي ذات موقع محوري في العالمين العربي والإسلامي، وصاحبة مكانة دينية لا تنازعها عليها دولة أخرى، وعضو في مجموعة العشرين، وتمتلك تأثيرًا واسعًا في أسواق الطاقة والاقتصاد الدولي. وإلى جانب ذلك تشهد المملكة، ضمن رؤية السعودية ٢٠٣٠، عملية متسارعة لبناء قدراتها الوطنية وتوطين صناعاتها العسكرية وتنويع شراكاتها الدفاعية. أما تركيا فهي قوة عسكرية وصناعية كبيرة، وعضو في حلف شمال الأطلسي، وتمتلك خبرة متراكمة في الصناعات الدفاعية الحديثة، حيث حققت خلال السنوات الأخيرة قفزات واضحة في صناعة الطائرات المسيّرة والسفن والذخائر والصواريخ والأنظمة الإلكترونية، فضلًا عن موقع جغرافي بالغ الحساسية يصل آسيا بأوروبا ويشرف على عدد من أهم الممرات الإستراتيجية. وتأتي باكستان لتضيف إلى هذه المعادلة عمقًا بشريًا وعسكريًا كبيرًا، وجيشًا ذا خبرة طويلة، وقدرات صاروخية متقدمة، فضلًا عن كونها قوة نووية، وموقعها الجغرافي الذي يربط جنوب آسيا بآسيا الوسطى والشرق الأوسط ويجاور إيران والصين والهند ويطل على بحر العرب.

نحن، إذن، أمام ثلاث دول لا تتكرر عناصر قوتها، بل تتكامل: ثقل سياسي واقتصادي وديني سعودي، وقدرة صناعية وعسكرية تركية، وعمق عسكري وإستراتيجي باكستاني، وعندما تتكامل عناصر القوة بدل أن تتنافس، تتولد قيمة إستراتيجية أكبر بكثير من حاصل جمعها الحسابي.

اتفاق مكة ليس وليد اللحظة، ولا ثمرة رد فعل متعجل على حادث عابر. فالعلاقات الدفاعية بين المملكة وباكستان ضاربة الجذور منذ عقود، وتطورت في سبتمبر ٢٠٢٥م إلى اتفاقية للدفاع الإستراتيجي المشترك نصت هي الأخرى على أن أي اعتداء على أحد البلدين يعد اعتداءً على كليهما. أما المسار الثلاثي فقد سبق التوقيع عليه حوار ومفاوضات امتدت فترة طويلة. وهذا أمر بالغ الأهمية؛ لأنه لا يدل على أن الاتفاق استجابة سياسية مرتجلة فرضتها حرارة الأحداث، وإنما بناء جرى تشييد أساساته بهدوء قبل أن يظهر إلى العلن. وتلك من سمات المشاريع السياسية الكبيرة؛ فالمشروعات الكبرى لا تحتاج دائمًا إلى ضجيج يسبقها، فكثيرًا ما تنضج على نار هادئة قبل أن تظهر إلى العلن، بعد أن تكون معظم

تفاصيلها قد نضجت. وبهذا لم يكن السابع من أغسطس ٢٠٢٦م يوم ولادة الفكرة، بل يوم إعلان اكتمال مرحلة من مراحلها. ولا يمكن فهم اتفاق مكة بعيدًا عن المشهد الدولي المضطرب. فالعالم اليوم أقل يقينًا مما كان عليه قبل عقود. والمؤسسات الدولية التي أنشئت بعد الحرب العالمية الثانية تواجه اختبارات قاسية، والحروب والصراعات تتسع، والثقة بالضمانات التقليدية تتراجع، كما أصبحت الدول أكثر ميلًا إلى تنويع خياراتها الأمنية وعدم وضع جميع بيضها في سلة واحدة.

في الشرق الأوسط تبدو الحاجة إلى منظومات ردع أكثر إلحاحًا. فالمنطقة عاشت خلال السنوات الماضية حروبًا وصدامات وهجمات على منشآت حيوية وتهديدات للممرات البحرية، وأثبتت الوقائع أن المسافة بين التوتر السياسي والانفجار العسكري قد أصبحت قصيرة على نحو خطير. ومن هنا فإن اتفاق مكة يمكن النظر إليه بوصفه استجابة لواقع دولي جديد، تتحمل فيه القوى الإقليمية قدرًا أكبر من مسؤولية حماية أمنها، بدل انتظار حلول تأتي دائمًا من خارج الإقليم.

قد يسارع البعض إلى وصف الاتفاق بأنه تحالف "سني" وهو توصيف أراه ضيقًا، ولا ينسجم مع مقاصده السياسية. فالدول المتحضرة لا تبني أمنها القومي على الانتماءات المذهبية، وإنما على المصالح والقانون والسيادة وحماية الشعوب. ولذلك أكد المسؤولون في الدول الثلاث أن الاتفاق لا يستهدف دولة معينة ولا يمثل تكتلًا طائفيًا أو مذهبيًا، وهنا تكمن إحدى نقاط قوته الكبرى. وسيكون من الخطأ اختزال الاتفاقية في بند الدفاع المشترك فقط، لأن أمام الدول الثلاث مساحة هائلة لبناء تعاون يتجاوز حركة الجنود والسلاح إلى صناعة السلاح ونقل المعرفة وبناء التقنية.

وهنا ربما يكون أحد أهم الأبعاد بعيدة المدى لاتفاق مكة. وهكذا يصبح اتفاق الدفاع مشروع معرفة واقتصاد وصناعة، وليس مجرد وثيقة عسكرية محفوظة في أدراج وزارات الدفاع.

ولإدراك جانب آخر من أهمية الاتفاق، نلقي نظرة سريعة على الخارطة. فالدول الثلاث تتموضع حول نطاق جغرافي بالغ الحساسية يمتد من البحر المتوسط إلى البحر الأحمر والخليج العربي وبحر العرب، وبالقرب من ممرات تمر عبرها نسبة معتبرة من تجارة العالم وإمدادات الطاقة. فالاقتصاد العالمي لا يعيش بمعزل عن أمن البحر الأحمر والخليج العربي وبحر العرب وشرق المتوسط، وأي اضطراب واسع في هذه المساحات تنتقل ارتداداته سريعًا إلى أسعار الطاقة والنقل والتأمين والغذاء وسلاسل الإمداد في مختلف قارات العالم. ولذلك فإن من مصلحة المجتمع الدولي أن تكون هذه المنطقة مستقرة، وأن تمتلك دولها القدرة على حماية الاستقرار لا أن تبقى ساحتها مفتوحة أمام المغامرات.

وقد يرى البعض في الاتفاق محاولة للابتعاد عن الولايات المتحدة أو بناء بديل عن المنظومة الأمنية الغربية. لكن العلاقات الدولية أكثر تعقيدًا من معادلة "إما معنا أو ضدنا" فالمملكة ترتبط بعلاقات إستراتيجية عميقة مع الولايات المتحدة، وتركيا عضو في حلف شمال الأطلسي، وباكستان لديها تاريخ طويل من العلاقات الأمنية والعسكرية مع واشنطن. وبالتالي ليس من الضروري أن يكون تعزيز القدرات الذاتية لهذه الدول موجهًا ضد شركائها التقليديين، بل ربما تكون القراءة الأدق أن العالم يتجه إلى تعدد الشراكات. ولم تعد الدول تميل إلى رهن أمنها أو اقتصادها أو تقنيتها بطرف دولي واحد، وإنما تنسج شبكة من العلاقات تتيح لها مساحة أكبر للحركة والاستقلال واتخاذ القرار. والاستقلال الإستراتيجي لا يعني العداء للحلفاء، كما أن بناء البيت لا يعني مقاطعة الجيران.

اسم "اتفاق مكة" يحمل في ذاته مسؤولية أخلاقية وسياسية كبيرة. فمكة ليست اسمًا عاديًا يمكن أن يوضع على مشروع صراع أو مغامرة. إنها قبلة أكثر من مليار مسلم، والمكان الذي يقف فيه الناس جنبًا إلى جنب بلا تفاضل في جنس أو لون أو قومية. ومن هنا فإن الاتفاق الذي يحمل اسمها سيكون على قدر دلالتها: جامعًا لا مفرقًا، حاميًا للسلام لا باعثًا للحرب. ولعل من أجمل الصور الرمزية التي صاحبت القمة أن قادة الدول الثلاث أدوا صلاة الجمعة في المسجد الحرام قبل توقيع الاتفاق. ففي السياسة تتغير التحالفات بتغير المصالح، لكن الصورة التي تجمع قادة ثلاث دول كبيرة في قبلة واحدة تحمل معنى يتجاوز البروتوكول، فهناك تاريخ وحضارة ومصالح ومستقبل مشترك يمكن البناء عليه.

لقد وضعت المملكة العربية السعودية وتركيا وباكستان يوم الجمعة لبنة جديدة في بناء أمنها المشترك. ثلاث دول، وثلاث تجارب، وثلاثة مواقع جغرافية، اجتمعت تحت مظلة واحدة عنوانها أن أمن كل واحدة منها لم يعد شأنًا منفصلًا عن أمن الدولتين الأخريين. لكن القيمة الأعمق للاتفاق لن تقاس بعدد الطائرات أو الصواريخ أو الجنود الذين يمكن أن يضعهم تحت مظلته، وإنما بعدد الحروب التي يستطيع أن يمنعها قبل أن تبدأ، فهذه هي ذروة القوة: أن تمتلك من الردع ما يغنيك عن إطلاق النار.

نحن أقوياء بما يكفي لندافع عن أنفسنا، وحكماء بما يكفي كي نجعل هذه القوة في خدمة السلام.

العدد 2921 - 13 -أغسطس - 2026

خلال مشاركته في فعالية أكاديمية الخليج للقيادة في المملكة المتحدة ..

الأمير تركي الفيصل: دول الخليج نجحت في بناء نموذج مستقر ومزدهر .

اليمامة ـ خاص

شارك صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل، رئيس مجلس إدارة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، في فعالية أكاديمية الخليج للقيادة والابتكار (GALI)، التي أُقيمت في مدينة ريدينغ بالمملكة المتحدة، حيث ألقى كلمة بعنوان «الخليج والواقع الاستراتيجي الجديد»، تناول خلالها التحولات والتحديات التي تشهدها منطقة الخليج والشرق الأوسط وانعكاساتها على الأمن والاستقرار الإقليميين.

وأشاد سموه بمبادرة الأكاديمية الهادفة إلى تطوير الجيل القادم من قادة الخليج، مؤكدًا أن دول الخليج تراهن على شبابها من خلال تزويدهم بالمهارات والمعارف اللازمة للإسهام في مسيرة تقدم بلدانهم وبناء مستقبل المنطقة.

وأكد سمو الأمير تركي الفيصل أن دول مجلس التعاون نجحت في بناء نموذج يقوم على دول ومجتمعات مستقرة ومسالمة ومزدهرة، مشيرًا إلى أن الدبلوماسية والتحالفات الدولية والقوة الناعمة والتماسك الداخلي أسهمت في المحافظة على أمنها واستقرارها ونجاحها الاقتصادي رغم التحديات التي شهدتها المنطقة.

وأوضح أن استقرار الأنظمة السياسية، وحكمة القيادات واعتدالها، مكّنا دول المجلس من التركيز على التنمية ورفع مستوى معيشة مواطنيها والمحافظة على الأمن والسلم الداخلي، لافتًا النظر إلى أن رؤية السعودية 2030 وغيرها من رؤى دول المجلس تعكس التطلع نحو مستقبل أكثر استقرارًا وازدهارًا.

وأشار سموه إلى أن التحولات الراهنة تستوجب تعزيز التضامن الخليجي وصياغة رؤية استراتيجية مشتركة تحافظ على أمن دول المجلس ومصالحها، مؤكدًا ضرورة وجود موقف موحد تجاه إيران يدعوها إلى تغيير سلوكها، والتوقف عن التدخل في شؤون جيرانها، وتعزيز علاقات حسن الجوار.

وفي الشأن الفلسطيني، أكد سمو الأمير تركي الفيصل أهمية التوصل إلى حل عادل للقضية الفلسطينية، مشيرًا إلى أن أحداث السابع من أكتوبر 2023 في فلسطين وما أعقبها من تطورات وتداعيات أثرت في أوضاع الشرق الأوسط، وأظهرت الحاجة إلى معالجة جذور الصراعات بما يسهم في تحقيق الأمن والاستقرار الإقليميين.

وأشار سموه إلى ضرورة وجود رؤية خليجية موحدة تجاه إسرائيل وسياساتها، مؤكدًا أن ما تشهده المنطقة يستدعي العمل من أجل سلام عادل ومشرّف، بما يحفظ حقوق الشعب الفلسطيني ويجنب المنطقة المزيد من الحروب والصراعات.

واختتم سمو الأمير تركي الفيصل كلمته بالتأكيد على أهمية دور الشباب وقادة المستقبل، داعيًا إياهم إلى تعلم تاريخهم والاستفادة من حكمة قياداتهم والتزود بالمعرفة والمهارات اللازمة للإسهام في قيادة بلدانهم نحو مستقبل مشرق، في ظل ما تشهده المنطقة والعالم من تحولات وتحديات.

العدد 2921 - 13 -أغسطس - 2026

في مقر مركز الملك فيصل للبحوث ..

الأمير تركي الفيصل يستقبل وفدًا من مركز الدراسات الاستراتيجية بوزارة الدفاع.

اليمامة -خاص

استقبل صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل، رئيس مجلس إدارة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية في مكتبه بالمركز؛ اللواء الركن فهد العتيبي الرئيس التنفيذي لمركز الدراسات الاستراتيجية الدفاعية بوزارة الدفاع السعودية، وذلك ضمن زيارة وفد مركز الدراسات الاستراتيجية الدفاعية لمركز الملك فيصل.

كما استقبلت صاحبة السمو الملكي الأميرة مها بنت محمد الفيصل، الأمين العام لمركز الملك فيصل، وفد مركز الدراسات الاستراتيجية الدفاعية، وعُقد لقاء بحضور مساعد الأمين العام للشؤون العلمية الدكتور عبدالله حميدالدين ومدراء الإدارات في مركز الملك فيصل، ويأتي هذا اللقاء ضمن برنامج مركز الدراسات الاستراتيجية الهادف إلى تعزيز الجاهزية القيادية، وتطوير مهارات القيادات النسائية، وتبادل الخبرات في مجالات القيادة والتفكير الاستراتيجي، وصناعة القرار، وأثناء الزيارة اطلع الوفد على البرامج العلمية والثقافية في مركز الملك فيصل، واختتمت فعاليات الزيارة بجولة في متحف الفيصل للكتاب والصنائع العربية الإسلامية.

جوائز

أمير المدينة المنورة سيرعى حفل تكريم الفائزين..

ثلاثة باحثين يفوزون بجائزة أمين مدني للبحث في تاريخ الجزيرة العربية.

اليمامة- خاص

قررت اللجنة العلمية «لجائزة أمين مدني للبحث في تاريخ الجزيرة العربية» منح الجائزة في دورتها العاشرة عن موضوع «الدراسات التي عنيت بالنقوش العربية القديمة ودورها في التعرف إلى مجتمعات الجزيرة العربية قبل الإسلام»

ومنحت الجائزة مناصفة بين الأستاذ الدكتور سالم بن أحمد طيران أستاذ الآثار واللغات والحضارات السامية والكتابات القديمة وآثار الشرق الأدنى القديم وعلم الأديان المقارن، في جامعة الملك سعود، والأستاذ الدكتور مشلح بن كميخ المريخي، أستاذ الكتابات العربية المبكرة والنقوش والبرديات الإسلامي. التاريخ، وأساليبها، وقواعدها الحسابية، في جامعة الملك سعود.

ويعد الأستاذ الدكتور طيران من الباحثين المتخصصين في الآثار واللغات والكتابات القديمة، وله بحوث ودراسات علمية عديدة، ومنها «المظاهر الحضارية للعرب قبل الإسلام»؛ و» أهمية النقوش الكتابية القديمة كمصدر لتاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام»؛ وقراءاته المتعددة للنقوش والكتابات والخطوط القديمة التي نشرت في أوعية معلومات متنوعة،ومنها ما نشر باللغة الألمانية والإنجليزية. وللأستاذ الدكتور سالم طيران دور مهم في أعمال التنقيب عن قرية الفاو وفي مراجعة وتحرير نتائج تلك الأعمال، وتولى متابعة المراجعة والتحرير للبحوث والدراسات -بعد وفاة أستاذه الدكتور عبد الرحمن الطيب الأنصاري (رحمه الله) والإشراف على نشرها.

أما الأستاذ الدكتور مشلح بن كميخ المريخي، أستاذ الكتابات العربية المبكرة والنقوش والبرديات الإسلامي. التاريخ، وأساليبها، وقواعدها الحسابية، في جامعة الملك سعود.فتركزت اهتماماته البحثية عن « الكتابات والنقوش العربية والإسلامية» وله بحوث

علمية دقيقة في موضوع: الكتابات والبرديات الإسلامية والكتابات العربية المبكرة وجذور الخط العربي وتطوره.

الذييب يفوز عن جملة أعماله

كما منحت اللجنة الأستاذ الدكتور سليمان بن عبد الرحمن الذييب عضو هيئة التدريس في جامعة الملك سعود الجائزة عن جملة أعماله العلمية من مؤلفات وبحوث ودراسات مطبوعة ومنشورة باللغتين العربية والانجليزية، في مجلات علمية داخل المملكة وخارجها؛ ولما له من مكانة علمية مميزة في الأوساط العلمية في المملكة والوطن العربي والعالم، ومن حضور على الساحة العلمية والإعلامية. وتتميز اسهامات الدكتور الذييب بغزارتها في اكتشاف النصوص؛ كما أن له دراسات مهمة حول مجتمعات الجزيرة العربية-أو تلك التي تعود أصولها للجزيرة العربية- مثل بحوثه حول «التاريخ السياسي للأنباط»؛ و» الأوجاريتيون والفينيقيون - مدخل تاريخي»؛ و « الحياة الاجتماعية في حائل» ؛ و « الكتابات في الشرق الأدنى القديم»؛ و « منطقة الرياض- التاريخ السياسي والحضاري القديم» ؛ إضافة لما يظهر في كتاباته من روح نقدية.

ومن المقرر أن يُحتفى بالفائزين في المدينة المنورة برعاية صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن سلطان بن عبدالعزيز، أمير منطقة المدينة المنورة.

الجائزة أنشئت لتشجيع البحث

وتعد جائزة أمين مدني للبحث في تاريخ الجزيرة العربية واحدة من الجوائز الثقافية والعلمية التي عنيت بتشجيع البحث في تاريخ الجزيرة العربية وتراثها وحضارتها. ويتولى أمانتها العامة معالي السيد إياد أمين مدني، وجاء إنشائها انطلاقًا من أهمية البحث في تاريخ الجزيرة العربية، بوصفها فضاءً تاريخيًا وحضاريًا ارتبطت به تحولات كبرى في تاريخ المنطقة والعالم العربي، وشهدت قيام دول وازدهار حضارات، وكانت موطنًا للرسالات السماوية ومهد الإسلام.

وقد أسهمت الجائزة منذ تأسيسها في تشجيع الباحثين على دراسة تاريخ الجزيرة العربية بمناهج علمية، والاهتمام بمصادرها المختلفة، بما فيها النصوص والنقوش والآثار والمصادر التاريخية، وإبراز ما تزخر به الجزيرة العربية من إرث حضاري وفكري.

أمين مدني أحد رواد الثقافة والفكر

وتحمل الجائزة اسم الأديب والمؤرخ السعودي الراحل السيد أمين عبدالله مدني، أحد رواد الحركة الثقافية والفكرية في الجزيرة العربية في العصر الحديث، والذي ارتبط اسمه بالبحث في التاريخ والثقافة الإسلامية واللغة وأدب الرحلات.

وقد ولد أمين مدني في المدينة المنورة عام 1329هـ، ونشأ في بيئة علمية وأدبية عريقة.

وهو يُعد من رعيل الرواد الذين أسهموا في تأسيس النهضة الثقافية الحديثة في الجزيرة العربية؛ إذ كتب في التاريخ والثقافة الإسلامية والنحو وأدب الرحلات، وترك أكثر من أحد عشر مؤلفًا، بين مطبوع ومعد للطبع، إلى جانب مشاركاته المتعددة في الصحف والمجلات.

وقد عُني في كتاباته بالبحث التاريخي واستجلاء جوانب من تاريخ الجزيرة العربية وثقافتها، وهو ما جعل تجربته الفكرية أساسًا مناسبًا لجائزة تحمل اسمه وتواصل، في مجال البحث العلمي، الاهتمام بالموضوع الذي شغف به صاحبها: تاريخ الجزيرة العربية وحضارتها وذاكرتها الثقافية

إياد أمين مدني

د. سليمان الذييب

د.مشلح المريخي

د.سالم طيران

المجلس

بعض ملامح المشهد الثقافي في المنطقة الشرقية في السبعينيات الهجرية (3-4)

د. عبدالعزيز بن صالح بن سلمة

من بين الجوانب التي اهتممت بها قبل نحو ثلاثين عاماً خلال البحث في مجال الحياة الثقافية في المنطقة الشرقية بعد الحرب العالمية الثانية موضوع المحاضرات العامة والأندية ذات الطابع الثقافي، خصوصاً وأنه كانت تنظم في مكة المكرمة محاضرات عديدة في بحر الخمسينيات الهجرية- الثلاثينيات الميلادية- في "جمعية الإسعاف"، كانت صحيفة "أم القرى" تنشر بعض نصوصها، وتنوه عنها صحيفة "صوت الحجاز". وبالنسبة للأندية الثقافية أو الأدبية فقد وجدت مثل هذه الأندية في الكويت والبحرين منذ عام 1922 م، وكانت "جمعية الإسعاف" و"جمعية القرش" في مكة المكرمة ثم "المؤسسة الشعبية للثقافة العامة" في بداية السبعينيات في مكة المكرمة تؤدي بعض مهامها، لكونها كانت توفر ملتقى غير منتظم لعدد من المثقفين ومكاناً لتنظيم محاضرات عامة (عن هاتين الجمعيتين وما نظم فيهما من محاضرات انظر "محمد سرور الصبان..."، "اليمامة"، العدد 2847، في 13 فبراير 2025 م، وحول هذه المؤسسة انظر "جميل الحجيلان: مسيرة في عهد سبعة ملوك"، الجزء الأول، ص ص. 131-130).

وقد أدى عدم وجود مكان مناسب لتنظيم المحاضرات العامة في مكة المكرمة والمدن الأخرى إلى أن يخصص عبدالله عريف افتتاحية يقترح فيها "إنشاء "قاعات للمحاضرات" الدينية والعلمية والأدبية والدينية والعلمية والأدبية، سواءً كانت هذه المحاضرات للجمهور المثقف أو خاصة بجماعة الطب والاقتصاد والزراعة والعلوم والآداب..." ورأى أن "هذه القاعات حاجة محلية ملحة اقتضتها جهود حكومة جلالة الملك المفدى حين نقلت هذه البلاد من حياة خامدة راكدة إلى حياة متحركة متطلعة ناهضة..." ("البلاد السعودية"، في 7/6/1373 هـ، الموافق 10/2/1954 م).

المحاضرات العامة والأندية في المنطقة الشرقية

لا شك في أن ملتقيات ثقافية "عفوية" كانت تنظم في مجالس عدد من علماء ومثقفي المنطقة، على نحو "ترويحي" غير مؤسسي وغير منتظم. وأول إشارة- وجدتها- عن تنظيم محاضرات شبه عامة كانت تلك المتعلقة بدعوة شركة أرامكو في الظهران لأربع شخصيات من الجامعة الأمريكية في بيروت لإلقاء محاضرات ثقافية وتوعوية لموظفيها وعمالها في ذي القعدة 1370 هـ، الموافق لشهر أغسطس 1951 م؛ باللغة الإنجليزية لموظفيها الأمريكان والأجانب من غير الناطقين بالعربية وبالعربية لموظفيها السعوديين والعرب؛ "لاطلاعهم على أصول الاجتماع والتاريخ والثقافة والتعليم والاقتصاد والسياسة والدور الذي لعبته المملكة العربية السعودية والشرق الأوسط في العالم".

وقد ذكرت "البلاد السعودية" أن هؤلاء المحاضرين وصلوا إلى الظهران في 8 ذو القعدة- 11 أغسطس-، وهم: الدكتور نبيه فارس والدكتور اسحق الحسيني والأستاذ ألبرت بدر والدكتور رزق جرجس؛ وأنهم سيقضون ثلاثة أسابيع في الظهران، ومن جانبها ذكرت مجلة "صوت البحرين" أنهم سيتولون "الإشراف على دراسات المعلمين والمدربين السعوديين والأميركيين لشركة الزيت العربية الأمريكية، وسيلقون محاضرات شعبية في الأميين". وجدير بالذكر أن الجامعة الأمريكية في بيروت كانت تتلقى دعماً سخياً من شركة أرامكو ودأبت على إرسال أعداد من موظفيها السعوديين والعرب والأجانب في دورات قصيرة إلى مقر الجامعة في بيروت كل عام. والذي سهل ذلك هو تسيير ثلاث رحلات أسبوعية لشركة طيران الشرق الأوسط اللبنانية من الظهران إلى بيروت في تلك الفترة.

ويستشف من صحيفة "أخبار الظهران" أنه كان لشركة أرامكو موسم محاضرات سنوي في مقرها في الظهران، إذ نشرت في العدد 27، في 20/6/1375 هـ، الموافق 3/2/1956 م، خبراً عن ابتداء الشركة محاضراتها للنصف الأول من عام 1956 م بمحاضرة للدكتور جبرائيل جبور عن "الأدب العربي في الجزيرة العربية". وعَبَّرت الصحيفة عن استياءها من القاء المحاضرة في "قاعة الطعام للموظفين الكبار"،

بحضور "عدد ضئيل جداً من المعنيين بشئون الأدب" في المنطقة، وأن "الدعوة وجهت إلى أشخاص لا يُمتون إلى الأدب بصلة"، الأمر الذي نتج عنه توجيه "أسئلة سخيفة إلى المحاضر". واقترحت الصحيفة على الشركة "الاستعانة مستقبلاً بالمثقفين السعوديين للحصول على أسماء الأشخاص الذين يستحسن حضورهم...". وإلى جانب ما كان ينظم من محاضرات عامة كانت الشركة تدعو شخصيات من خارج المملكة لإلقاء محاضرات عبر محطة تلفزيون أرامكو التي بدأت البث في آخر عام 1957 م- سيتم التطرق إليها بالتفصيل في الجزء القادم- إذ ذكرت صحيفة "أخبار الظهران" في العدد 80، في 18/7/1381 هـ، الموافق 26/12/1961 م، أنه "وصل إلى المنطقة الشرقية الدكتور عوض محمد عوض بدعوة من شركة الزيت ... لإلقاء بعض المحاضرات عن طريق تلفزيون الظهران، وسيلقي الدكتور عوض محاضرات أهمها المحاضرة الخاصة بجغرافية البلاد العربية".

ومع أن الشركة كانت تنظم باستمرار زيارات لصحفيين وكتاب وأدباء ... سعوديين من المنطقة الغربية والوسطى ومن مناطق أخرى من المملكة للظهران تتضمن جولات في المنطقة إلا أنني لم أجد ما يشير إلى تنظيم محاضرة لأحد منهم.

من جانب آخر استرعى انتباهي ما يسمى بـ"ندوة الفضيلة الثقافية" بالخبر!! وظهر اسم هذه الندوة لأول مرة في إعلان بعنوان "ندوة الفضيلة الثقافية، في شارع الملك خالد في الخبر"؛ نشر في "الخليج العربي"، في 16/3/1378 هـ، الموافق 30/9/1958 م. ثم بعد ذلك التاريخ بقرابة العام نشرت الصحيفة نفسها في 5/4/1379 هـ، الموافق 7/10/1959 م، خبراً جاء فيه: "أقامت ندوة الفضيلة بالخبر حفلاً حضره عدد كبير من الأعيان ورجال التعليم والأدباء، وقد بلغ مجموع الحاضرين أكثر من ثلاثة آلاف قُدمت فيه أربع مسرحيات. (وهي:) "مشاكل جسوم" تمثيلية هزلية، "من أجل أمي" تمثيلية اجتماعية، "فداء الوطن" تمثيلية وطنية و"المؤامرة" تمثيلية إسلامية". وذكرت الصحيفة أن "الزميل" علي أبو خمسين- وهو سكرتير التحرير- "ألقى كلمة مرتجلة في ندوة الفضيلة الثقافية بالخبر حيًا فيها الشباب العامل.. وكانت كلمة رائعة".

ندوة الفضيلة الثقافية
الخبر - شارع الامير خالد
المملكة العربية السعودية
دعوة الى الشباب المثقف
تعلن ندوة الفضيلة لطلاب المدارس عامة والشباب المثقف بالخبر بانها قد جعلت مقيداً في رسم دخول الندوة ابتداء من تاريخ نشر هذا الاعلان ، ومقداره ١٠ ريال بدلا من ٢٠ ريالا فاعلا وسيلا ومرحى بكل شاب يتشب الى هذه الندوة التي حددت عدد اعضائها والمتشبثين بها ثم بعد هناك غير امكنة محدودة .. فبادروا اليها .
ندوة الفضيلة الثقافية بالخبر
٣/١

إعلان من "الندوة الفضيلة الثقافية" في مدينة الخبر، نشر لأول مرة في صحيفة "الخليج العربي"، في ١٣٧٨/٣/١٦ هـ الموافق ١٩٥٨/٩/٣٠ م.

وإذا ما غضضنا الطرف عن صحة الرقم الضخم الذي أوردته الصحيفة عن عدد الحضور- أكثر من ثلاثة آلاف-، فمن المستغرب أن هذه الصحيفة التي كانت آنذاك الصحيفة الوحيدة التي تصدر في المنطقة الشرقية لم تنشر تقريراً مصوراً عنها؛ ويتوجب التذكير هنا بأن الصحيفة الأخرى- "أخبار الظهران"- كانت موقفة منذ 29 رمضان 1376 هـ، الموافق 29 أبريل 1957 م، ولم تستأنف الصدور إلا في 28 شوال 1380 هـ، الموافق 14 أبريل 1961 م، ولم تتطرق بعد استئنافها الصدور إلى هذه "الندوة".

من جانب آخر كان هنالك نادٍ أدبي في معهد الأحساء العلمي منذ افتتاح المعهد عام 1374 هـ، أسسه الشيخ عبدالله بن خميس وسعى إلى تفعيل دوره، ونشرت "البلاد السعودية تفاصيل حفله الختامي الأول في 24 رجب 1374 هـ، الموافق 18 مارس 1955 م؛ وبعد عامين تولى الشيخ عبدالرحمن الرويشد إدارة المعهد مدة ثلاث سنوات، وواصل النادي أنشطته، ومنها الحفل السنوي الكبير الذي أقامه النادي بحضور العديد من الشخصيات، ونشرت تفاصيله صحيفة "اليمامة"، في 29/7/1378 هـ، الموافق 8/2/1959 م.

وقد كانت هنالك عدة مطالبات بإنشاء نادٍ ثقافي في المنطقة، قد يكون أولها- حسبما هو منشور- الاقتراح الذي تقدم به عبدالعزيز مؤمنة في زاويته الأسبوعية "مشعل الخليج"، التي نشرت في صدر الصفحة الأولى من العدد 52، في 22/2/1379 هـ، الموافق 26/8/1959 م، وفي الأعداد السبعة اللاحقة توالت الرسائل المؤيدة، وأولها في العدد التالي الذي قالت الصحيفة فيه: "أبدى كثير من الشباب استعدادهم التام للمساهمة مادياً وأدبياً في إنشاء النادي الثقافي الذي طرح فكرة إنشائه الأستاذ عبدالعزيز مؤمنة في العدد الماضي. كما أبدت شخصية كبيرة استعدادها للمساهمة في إنشاء النادي". وذكرت الصحيفة في العدد 58، في 5/4/1379 هـ، الموافق 7/10/1959 م أن "محاولة تُبذل من قبل بعض الشباب ومن بينهم الشاب محمد سعيد قربان وعبدالله العلي

السالم وعبدالله سعد العبدالهادي لإنشاء ندوة ثقافية لاستغلال أوقات الفراغ لدى الشباب والطلاب باسم- نادي الضياء- ولا يزالون ينتظرون الإذن لهم بذلك".

ومع أن مثل هذه المقترحات لم تر النور إلا أن محطة تلفزيون أرامكو العربية التي بدأت البث في آخر عام 1957 م قد قدمت من خلال عدد من برامجها الثقافية إضافة بديلة نوعاً ما، وملموسة للحياة الثقافية في المنطقة. وسيتم التطرق إلى ذلك بنوع من التفصيل في سياق الحديث عن دور شركة أرامكو في الجزء القادم.

الطباعة في المنطقة الشرقية

نُشرت عدة كتب وكتبت الكثير من المقالات عن تاريخ الصحافة في المملكة، وأخص منها بالذكر ما أسهم به عثمان حافظ ومحمد بن عبدالرزاق القشعمي؛ ومع ذلك فلا زال المجال واسعاً لإثراء المعرفة عن دورها وإسهاماتها ومزيد من التعريف المنصف بإسهامات روادها والشخصيات الفاعلة فيها، خصوصاً من الناحية المهنية والإصلاحية، ولا زال المجال رحباً للاستفادة من المادة الأولية التي تتيحها أعداد تلك الصحف والمجلات. ويقتضي الأمر هنا التنويه بأن بعضاً مما سيرد لاحقاً يستند إلى مقابلات مطولة أجريتها مع عدد من الشخصيات المسهمة في تلك الفترة خلال عام 1411 هـ، الموافق لعام 1991 م.

وإذا ما بدأنا بالطباعة، فيستدل مما نشر في تلك الفترة أن الأديب والشاعر الكبير خالد الفرج- الكويتي المولد والذي قضى العشرين سنة الأخيرة من حياته في المملكة وعمل مديراً لبلدية الأحساء ثم مديراً لبلدية القطيف- كان أول من أنشأ مطبعة في المنطقة الشرقية في مدينة الدمام، باسم "المطبعة السعودية، وتوفي عام 1374 بعد بدء المطبعة العمل بفترة وجيزة. وكان الفرج قبل قرابة ثلاثين سنة من ذلك التاريخ قد أنشأ مطبعة لطباعة الكتب العربية في بومبي بالهند، وهي تجربة شجعته على إنشاء مطبعة في المنطقة. وأول ذكر للمطبعة السعودية نشرته "البلاد السعودية" في 21 شعبان 1372 هـ من الموافق 5

مطلوب بالدمام
عمال صف حروف وطباعين ومجلدين للعمل في الدمام برواتب معقولة المراجعة مع : —
خالد الفرج – بالدمام

إعلان طلب عمال من "المطبعة السعودية" بالدمام، لصاحبها الأديب خالد الفرج "البلاد السعودية"، ١٨/١٠/١٣٧٢ هـ الموافق ٣٠/٦/١٩٥٣ م

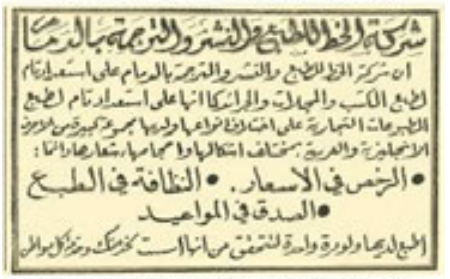
شركة الخط للطبع والنشر والترجمة بالدمام
• الرخص في الأسعار. • النظافة في الطبع
• الصدق في المواعيد

إعلان من "شركة الخط للطبع والنشر والترجمة" بالدمام عن بدء نشاطها، "الظهران"، العدد ٣، في ١٣/٧/١٣٧٤ هـ الموافق ٥/٣/١٩٥٥ م

مايو 1953 م في خبر يقول: "قدم من الدمام إلى مكة لقضاء بعض الأعمال الهامة الكاتب المعروف الأستاذ خالد الفرج وقد علمنا منه أن المطابع التي قرر تأسيسها في الدمام قد وصلت، وأن الاستعدادات تجري لبناء الأماكن اللازمة لها، ومن المتوقع أن تستأنف أعمالها قريباً ...".

ثم نشرت الصحيفة لاحقاً ثلاثة إعلانات من "خالد الفرج- بالدمام" لطلب توظيف "عمال صف حروف وطباعين ومجلدين للعمل بالدمام برواتب معقولة"، أولها نشر في 19 شوال 1372 هـ، الموافق 30 يونيو 1953 م. وقد طبعت "المطبعة السعودية" في الأعوام الثلاثة التالية كلاً من صحيفة "الفجر الجديد" وأعداد مجلة "الإشعاع" والأعداد الشهرية الستة من مجلة "الخليج العربي"، بمستوى طباعي لا بأس به. تبعتها بعد فترة قصيرة جداً مطبعة "شركة الخط للطبع والنشر والترجمة"، التي أصدرت- أي الشركة- من خلالها صحيفتها "أخبار الظهران"، التي خرج عددها الأول في 1 جمادى الأولى 1374 هـ، الموافق 26 ديسمبر 1954 م. غير أن هذه المطبعة لم تبدأ في طباعة الصحيفة إلا ابتداءً من العدد 13، الصادر في 15/12/1374 هـ، الموافق 4/8/1955 م- أي بعد سبعة أشهر تقريباً-، إذ يجد القارئ ولأول مرة عبارة "طبع على مطابع شركة الخط... الدمام- المملكة العربية السعودية"، في أسفل الصفحة الثالثة من العدد. و"الخط" بالمناسبة اسم من الأسماء التاريخية للمنطقة تحدث عنه بالتفصيل مؤرخون وباحثون كُثُر. وفي الأعداد السابقة كانت الصحيفة تنشر إعلانات عن المطابع تذكر فيها استعدادها لطباعة الكتب والصحف والمجلات. وحسبما ذكر لي عبدالله شباط- رحمه الله- في مقابلة معه في الخبر في 14 نوفمبر 1991 م-، ساهم في تأسيس "شركة الخط" كل من عبدالله الملحوق وعبدالعزيز العيسى والخريجي- فاتني تدوين اسمه الأول- وعبدالعزيز التركي وعلي التركي وآخرون. وقد طبعت هذه المطبعة أعداد "أخبار الظهران" بعد استئناف صدورها في 28 شوال 1380 هـ، وحتى توقفها بعيد صدور نظام المؤسسات الصحفية عام 1383 هـ. وقد أسدت هذه المطبعة خدمة كبيرة للمنطقة لاحقاً، إذ طبعت فيها أعداد صحيفة "اليوم"، حتى منتصف السبعينيات الميلادية.

وآخر المطابع التي أسست في الدمام وبإمكانيات طباعية متقدمة في المنطقة وفي المملكة هي "مطابع "المطوع"، وسيأتي ذكرها عند الحديث عن دور شركة أرامكو في الجزء القادم.

صحافة المنطقة الشرقية

بخلاف دوريتين شهرية وأسبوعية تحملان اسم "قافلة الزيت" بدأت

شـركة أرامكو فـي إصدارهمـا عام 1373 هـ، ظلـت المنطقة الشـرقية دون صحـف أهليـة حتـى منتصـف عـام 1374 هـ، نهاية عـام 1954 م. ولـم يكن يمـلأ الفـراغ الصحفي إلا مـا كان يرد إلـى بضـع مكتبات من صحف سـعودية تصدر في المنطقة الغربيـة ثم مجلـة "اليمامـة" ابتداءً من آخـر عـام 1372 م، وكلها كانت تنشـر رسائل شـبه منتظمة من قراء متطوعيـن مـن المنطقة الشـرقية وتتضمـن أخبـاراً عـن بعـض أنحاء المنطقـة. ويضاف إلى ذلك سـهولة الحصـول على دوريـات كانت تصدر في البحرين وتهتـم بأخبار المنطقة الشرقية. وبوجه عام، وعدا المضمون المحلـي، كل الدوريـات الأهلية التي صدرت في المنطقة بين عامي 1354 و1380 هـ كانت متفاعلة مع الأوضاع السياسـية في المنطقة العربية وفي منطقـة الخليج بوتيرة أكبر مما نجده في الصحف السـعودية الأخرى، ولم تكن تلك الصحـف تخلوا من النفس القومي لدى بعض الكتاب، وكان هذا النفس سـائداً فـي الصحافة العربية آنذاك.

والانطلاقـة كانـت مـع اصـدار كل مـن عبـدالله الملحـوق وعبدالكريم الجهيمـان صحيفة "الظهـران" في الدمام، فـي 1 جمـادى الأولى 1374 هـ، الموافـق 26 ديسـمبر 1954 م، والتـي عـدل اسـمها إلـى "أخبار الظهران"، ابتداءً من العدد السـابع، في 15 رمضان 1374 هـ، الموافق 29 أبريـل 1955 م. كان رئيس تحريرها واحد مؤسسـي الشـركة عبدالله بن عبدالرحمـن الملحـوق- وهـو خريج كلية دار العلـوم بالقاهرة عام 1940 م-يعمل حينذاك رئيساً لديوان إمارة الدمام، واسـتمر في رئاسة تحريرها حتى صدور العدد السـابع عشـر في 15 صفـر 1375 هـ، الموافق 3 أكتوبر 1955 م، بينمـا كان عبدالكريـم الجهيمان مديراً لتحريرها والمسؤول الفعلـي عـن عمليـة إعـداد مـواد الصحيفة وتجهيزهـا للطبع، ويلاحظ فـي العـدد الثالث- ولا يعرف سـبب ذلـك- كتابـة أن الجهيمـان رئيـس تحريـر الصحيفـة والملحـوق مديـر التحريـر. ثم آلت رئاسـة التحرير إلى الجهيمان بعد انتقال الملحوق للعمل في وزارة الخارجية مستشاراً للسفارة السـعودية في بيـروت. وقبل صدور "أخبـار الظهـران" كان الملحوق قد أسـس في بيروت الكلية السـعودية لتدريـس المراحـل قبـل الجامعيـة، ونشـرت الصحيفة في الاعداد الأولى عـدة مقالات وتقاريـر مصورة عنها، منها مقال طويل بقلم حمد الجاسر. ورغم أن الشـركة المالكـة للامتياز- "شـركة الخط..."- قد أسست مطابع في الدمـام ذلك العام إلا أن أعدادها الثلاثة عشر الأولى كما أسلفنا طبعت في بيروت. وعلـى ذلك يمكن القول إن صحيفـة "الفجـر الجديـد"، التي صدرت في 11 رجب 1374 هـ، الموافق 5 مارس 1955 م، والتي سيرد ذكرها لاحقاً- والتي طبعـت أعدادها الثلاثة في المطبعة السعودية- أول صحيفة تطبع في المنطقة الشرقية، إذ كانت صحيفـة شـركة أرامكو الأسـبوعية ومجلتهـا الشـهرية "قافلـة الزيت"

عبدالكريم الجهيمان يتابع طباعة صحيفة "أخبار الظهران" في مطبعة شركة الخط بالدمام عام ١٣٧٤ هـ. Aramco World شتاء ١٩٥٥ م.

"أخبار الظهران"، كلف "حسنها" "الظهران"، وقت صدورها الأول في الشتاء العدد الرابع، في ١٣٧٤/٧/٢٧ هـ ١٩٥٥/٣/٢٠ م

أحد أعداد "أخبار الظهران"، بعد صدورها الثاني بثلاثة أسابيع، في شوال ١٣٨٠ هـ صورة العدد ٤٨، في ١٣٨٠/١١/٢٠ هـ الموافق ١٩٦١/٥/٥ م

تطبعان في بيروت".

طوال الثمانية أشهر ونصف الأولى من حياتها كانت تصدر مرة كل أسبوعين، واتسم أسلوب الصحيفة بالحيوية من خلال النقد الذي لا يخلو من حدة لبعض من القضايا والظواهر المحلية مثل التعليم وخدمات البلديات والكهرباء...، والتفاعل مع القضايا العربية المتعلقة بالكفاح ضد الاستعمار وأولت الشأن السياسي العربي اهتماماً مفرطاً، كما أولت الأوضاع في منطقة الخليج اهتماماً متواصلاً، ومثال ذلك افتتاحية العدد 21 "فلنخرج الانجليز من بلاد العرب"، والعدد 26 "الاستعمار في الخليج العربي"، والعدد 34 "بريطانيا العظمى تنهار"... وبالفعل كانت بعض مضامينها ملتهبة؛ وليس غريباً أن يختار الجهيمان اسم "دخان ولهب"، عنواناً لكتابه الذي صدر عام 1381 هـ. ورغم محدودية قدراتها، كانت حصيلتها من الأخبار المحلية وفيرة نوعاً ما، وأولت الجانب الأدبي من نقد وقصة وقصيدة اهتماماً واضحاً. كما دخلت الصحيفة في سجال مع بعض الصحف الوطنية البحرينية مثل "القافلة" و"الوطن"، ووصل الأمر إلى توجيه نقد قاسٍ لصحيفة "الوطن" متهمة إياها بأنها تطالب حكومة البحرين بإباحة الخمر؛ بينما يجد القارئ لأعداد الصحيفة أن العكس هو الصحيح، إذ كانت "الوطن" شديدة الانتقاد للحكومة على عدم الوقوف موقفاً حازماً تجاه ما وصفتها بالآفة الخطيرة والمشاكل التي تنتج عنها (انظر "الوطن": "اليد المجرمة التي تبيع الوسكي"، العدد 8، في 11 سبتمبر 1955 م). وللتنويه، كان من بين كتاب الصحيفة كاتبان سعوديان مقيمان في البحرين منذ مدة طويلة ويشاركان في تلك الفترة بالكتابة في الصحافة البحرينية، وهما عبدالعزيز بن محمد القاضي والشاعر الناقد عباس مهدي خزام؛ واستمرت مشاركاتهما في صحف المنطقة الشرقية في السنوات التالية.

أوقفت الصحيفة بعد خروج العدد 44، الصادر 29 رمضان 1376 هـ، الموافق 29 أبريل 1957 م؛ وبذلك تكون قد استمرت في الصدور المتواصل عامين وأربعة أشهر؛ وقيل إن سبب ايقافها نشرها لمقال لكاتب غير معروف عن تعليم الفتاة ! ربما. والواقع أن صحفاً سعودية أخرى نشرت عن الموضوع نفسه ولم تتعرض للمساءلة، ومنها "اليمامة" التي نشرت عدة مقالات بهذا الشأن، ومنها افتتاحية بعنوان "أما لهن حظ من العلم؟!"، في 24 شوال 1375 هـ. من جانب آخر ذكر لي عبدالله شباط أن سبب إيقافها يعود إلى مطالبة شخص آخر اسمه حسين خزندار باسم "الظهران"! وقد أصبح خزندار لاحقاً أول رئيس لتحرير صحيفة "اليوم"، التي صدرت في 20 شوال 1384 هـ، الموافق 21 فبراير 1965 م، طوال الشهور العشرة الأولى من صدورها.

استأنفت "أخبار الظهران" الصدور بالعدد 45، بعد احتجاب دام أربع سنوات، في 28 شوال 1380 هـ، الموافق 14 أبريل 1961 م، وهو يحمل اسم سعود المرشد العقيلي رئيساً مسؤولاً لتحريرها وعبدالعزيز الحمد العيسى مديراً للتحرير. خرجت

بقطع صحف كبير جداً وبإخراج جميل؛ وتميزت بالثراء والتنوع في مقالاتها التي كانت تحتل معظم الصفحة الأولى، فضلاً عن الصفحات الداخلية، وخصصت منذ معاودتها الصدور صفحة كاملة للأدب يشرف عليها الأديب عبدالرحمن العُبَيِّد ابتداءً من العدد 79، في 11 رجب 1381 هـ.

يوسف الشيخ يعقوب

عبدالله شباط

سعد البواردي

واهتمت الصحيفة بالمقابلات الصحفية أكثر من غيرها من الصحف، إذ نشرت مقابلات مطولة مع عدد من المسؤولين آنذاك ومنهم وزير المالية والاقتصاد الوطني الأمير طلال بن عبدالعزيز ووزير العمل والعمال والشئون الاجتماعية الأمير فيصل بن تركي وأمير منطقة الرياض بدر بن سعود ووزير المواصلات عبدالله السعد وغيرهم من مسؤولين في مؤسسات حكومية مختلفة، أجرى معظمها إبراهيم الناصر، أحد كتاب الصحيفة؛ كما أولت أهمية واضحة للمواضيع الاقتصادية المحلية بما في ذلك ما يخص شركة أرامكو، بالإضافة إلى الجوانب التعليمية مثل مساندة طلب المجلس البلدي بالدمام إنشاء جامعة بالمنطقة الشرقية، وافتقار المنطقة للمكتبات العامة...

ويبقى أن آخر عدد تسنى لي الاطلاع عليه هو العدد 87، الصادر في 8 رمضان 1381 هـ، الموافق 13 فبراير 1962 م. وسبق أن سألت الجهيمان في مقابلة بحثية في منزله عام 1994 م،رتبها مشكوراً رئيس تحرير صحيفة "اليوم" الأسبق الأستاذ سلطان البازعي، عن أعداد الصحيفة بعد استئنافها الصدور فأسف لأنها غير موجودة لديه. وقد خص الأستاذ محمد القشعمي فترتها الأولى بحديث مطول في كتابه "عبدالكريم الجهيمان: رحلة العمر والفكر" ص ص. 46-31، وسبق لصاحب هذه السطور أن تطرق إلى اسهامات الجهيمان الصحفية في مقال نشر بجريدة "اليوم"، في 28/2/1415 هـ، الموافق 5/8/1994 م، بعنوان: رأي حول تكريم الجهيمان: حياة ثرية.. وريادة فاعلة في صحافتنا المحلية".

أما صحيفة "الفجر الجديد" التي أصدرها الأخَوَان يوسف وأحمد الشيخ يعقوب في الدمام في 11 رجب 1374 هـ، الموافق 5 مارس 1955 م فقد صدرت بحجم نصفي- تابلويد- وتميزت بحيوية مواضيعها السياسية والأدبية، ويرى من يقرأ أعدادها أنها شَطت في العدد الثالث والأخير في انتقاد بعض الدول "الاستعمارية" وخصوصاً في فترة شهدت فيها المنطقة حركة احتجاجات عمالية سرعان ما عولجت بسلام. ويبقى أن هذه الصحيفة كانت أول صحيفة تطبع في المنطقة، إذ كانت رصيفتها "أخبار الظهران" وقت صدور "الفجر الجديد" تطبع في بيروت.

الفجر الجديد

الشعب السوري مؤيداً من الشعوب العربية

دسائس الأوساط الاستعمارية لايمكن أن تؤثر على شعبة الحلف العربي الثلاثي

توقيع الحلف رسمياً يقضي على أحلام الاستعمار ويجعله يحالف (تركيا العراق)

الجامعة العربية في عيدها العاشر

كلمة الأسبوع

« التعليم والثقافة العامة »

حديث مع الأستاذ

عبد الرحمن عزام

الأمين العام لجامعة الدول العربية

العدد الثالث والأخير من صحيفة "الفجر الجديد"، في ٩ شعبان ١٣٧٤ هـ الموافق ٢ أبريل ١٩٥٥ م.

وليوسف الشيخ يعقوب مشاركات سابقة في الصحف البحرينية أطلعني عليها خلال لقاء معه في الدمام عام 1991 م، وتاه مني ما سجلته من أوراق خلالها للأسف؛ منها مشاركة في مسابقة القصة في مجلة "صوت البحرين"،

وجدتها في العدد الثاني من السنة الرابعة الصادر في شهر صفر 1373 هـ، إذ كان الفائز الخامس من بين سبعة فائزين من ضمن مشاركين كثر من مختلف أنحاء العالم العربي وخارجه، نشرت أسماؤهم في عدد شهر صفر 1373 هـ. ومن المفيد التنويه هنا بأنه كان من بين أعضاء لجنة تحكيم المسابقة الأديب أحمد راشد المبارك الذي تم التطرق إلى مساهماته في الصحافة بنوع من التفصيل في الجزء الأول من هذه المقالات، والعضوان الآخران هما الأديب والناقد البحريني إبراهيم العريّض وكارنيك جورج ميناسيان، صاحب صحيفة "الخميلة" الأدبية التي كانت تصدر في البحرين آنذاك.

وبعد فوزه في المسابقة نشر عدداً من القصص في مجلة "اليمامة"، ثم أصبح لاحقاً- بعد توقف صحيفته- أحد كتاب "اليمامة"- الصحيفة-، إذ نشرت له فيها افتتاحيات بتوقيعه، أولها في العدد 30 في 5/8/1375 هـ، الموافق 15/4/1956 م بعنوان "وعي الشعوب"، بالإضافة إلى اثني عشر مقالاً في زاوية بعنوان "من بيادر الحياة"، يوقعها باسم "فتى الخليج العربي"، واستمر نشرها حتى نهاية عام 1377 هـ، يونيو 1958 م. وقد استمر في التعاون مع "اليمامة"، مراسلاً لها في المنطقة الشرقية، وقالت عنه الصحيفة في عددها الصادر في 14/5/1379 هـ بأنه "مراسل الصحيفة الخاص في المنطقة الشرقية"، حيث أجرى للصحيفة لقاءات مع عدد من خبراء الزيت العرب.

أما مجلة "الإشعاع" الشهرية التي أصدرها سعد البواردي في الخبر في محرم 1375 هـ، الموافق لشهر سبتمبر 1955 م، فقد سبق الحديث عنها في الجزء الأول من مقال تناول نشاطاته واسهاماته في تلك الفترة، نشر في العدد 2837 من هذه المجلة الصادر في 5/12/2024 م. وطبعت هذه المجلة في المطبعة السعودية أيضاً طباعة متواضعة، وأوقفت نهائياً بصدور العدد العاشر من السنة الثانية في شوال 1376 هـ، الموافق لشهر مايو 1957 م، لا لشيء إلا لأنها خالفت التقيد بترخيص صدورها الذي ينص على أنها "مجلة أدبية اجتماعية"، إذ نشرت موضوعين سياسيين أولهما يتعلق باليمن وبريطانيا- "ما وراء الاعتداء الأخير"-، والثاني "بريطانيا سفاح القرن العشرين" عن بريطانيا والبحرين، وموضوع ثالث ذا طابع اجتماعي: "تمزيق وحدة السعوديين لماذا!؟" عن حصر تأسيس شركة كهرباء المدينة في أبناء المدينة المنورة فقط، وموقع باسم "سعودي حر". وقد أحسن الأستاذ عبدالرحيم الأحمدي-صاحب "دار المفردات للنشر"- في إصدار أعداد المجلة في مجلد واحد، خدمة لذاكرة الثقافة في بلادنا.

وعدا "الإشعاع"، صدرت في المنطقة مجلتان أخريان خلال تلك الفترة، أولاهما في الأحساء، وسميت بأحد أسماء منطقة الأحساء: "هجر"؛ أصدرها "النادي الأدبي" بالمعهد العلمي بالأحساء، في محرم 1356 هـ، أغسطس 1956 م. طبعت في بيروت، وتوقفت بسبب عدم حصول المعهد على ترخيص مسبق. رأس تحرير عددها الوحيد عبدالله بن خميس، وتولى سكرتارية تحريرها عبدالله شباط الذي أصدر بعد تخرجه صحيفة "الخليج العربي". أما الثانية فهي نشرة "مارد الدهناء" التي صدرت عن المؤسسة العامة للسكك للحديد في مطلع شهر رمضان 1380 هـ، التي تحولت إلى مجلة في محرم 1383 هـ.

أما الصحيفة الأثيرة لدي، بسبب طول عمرها نسبياً في المنطقة قبل توقفها عند صدور نظام المؤسسات الصحفية عام 1383 هـ، ولكونها لم تنل ما تستحق من الدراسة... فهي "الخليج العربي"، التي صدرت كمجلة ثم صحيفة بين عامي 1376 و1383 هـ. وتحتاج إلى إطالة سأدعها لحديث منفرد بعد الجزء القادم، عنها وعن صاحبها عبدالله شباط، رحمه الله.

الخليج العربي
مجلة الأدب والعلم
وحدة الصفوف العربية
نعي نبأ خطير؟!

العدد الأول من صحيفة "الخليج العربي"، في ١٣٧٨/٣/١١ هـ، الموافق ١٩٥٨/٨/٢٦ م، وذكر في التريوسة أن مقرها في الخبر.

وجوهٌ في المدى

فهيد العديم

Fheedal3deem@

حين ارتدى الأدب سماعة.

لو عاد الجاحظ اليوم، فلن يبحث عن الورّاقين، بل عن منصة تستضيفه ساعة كاملة، ثم تقطع حديثه إلى عشرين مقطعًا قصيرًا، لكل واحد منها عنوان مثير، قبل أن يكتشف، على الأرجح، أن أكثر ما لفت الأنظار ليس فكرته، بل طريقته في إلقائها!

ليس هذا رثاءً للماضي، فالأزمنة لا تعود، والوسائط لا تعرف الحنين ، لكنه تأمل في مشهد تبدلت فيه العلاقة بين الأدب وجمهوره ، فلم يعد الأدب يطرق باب القارئ كما اعتاد، بل صار يصل إليه عبر سماعات الأذن، وبين تنبيه وآخر، وفي زحام منصات تتنافس على كل شيء، إلا الصمت الذي تحتاجه القراءة!

الأدب لم يفقد صوته، لكنه صار يُسمع أكثر مما يُقرأ ، والمفارقة أن المسموع ليس الأدب، بل الحديث عنه ، نستمع إلى ساعات من الحوارات حول رواية لم نقرأها، ونتابع نقاشًا طويلًا عن قصيدة لم تقع عليها أعيننا.

نعرف كيف كتب الروائي عمله، وأين كانت لحظة الإلهام، وما الموسيقى التي كان يسمعها أثناء الكتابة، لكننا نخرج من الحلقة دون أن نحمل معنا جملة واحدة من الرواية نفسها ، وكأن النص أصبح مناسبة، لا مركز الحكاية!

وليس في البودكاست، ولا في المساحات الصوتية، ولا في المنصات الرقمية ما يدعو إلى الارتياب ، فكل عصر يصنع منبره، كما صنع قبله الصحيفة والمجلة والإذاعة.

غير أن المنبر، حين يطول وقوفه، ينسى أحيانًا أن مهمته حمل الفكرة، لا منافستها.

الخوارزميات لا تعرف الأدب، لكنها تعرف الجمهور جيدًا و ولا تسأل: أي النصوص أبقى؟ بل: أيها أسرع انتشارًا؟ وهي، بطبيعتها، تنحاز إلى اللمعة لا إلى الضوء، وإلى العبارة التي تُقتطع بسهولة، لا إلى الفكرة التي تحتاج قارئًا يصبر عليها.. ولذلك يبدو الكاتب، في هذا السوق، مطالبًا بأن يختصر الغابة كلها في شجرة، ثم يختصر الشجرة في ورقة، ثم يختصر الورقة في عنوان.

حتى الملتقيات الثقافية لم تنجُ تمامًا من هذه العدوى ، فقد أصبح بعضُها يفتش عن الاسم الذي يجذب الكاميرا، قبل أن يفتش عن التجربة التي تستحق المنصة ، ولم يعد نجاح الأمسية يقاس بما أثارته من أسئلة، بل بما حصدته من مشاهدات ، أما التصفيق، فقد صار أحيانًا أسرع من التأمل، والصورة الجماعية أطول عمرًا من الفكرة التي قيلت فوق المسرح.

ثم انسحب الإعلام الثقافي التقليدي بهدوء، كشيخ مكتبة أغلق الباب آخر النهار ومضى. غابت الملاحق التي كانت تمنح الكتاب فرصة ليُقرأ قبل أن يُحتفى به، وتراجعت البرامج التي كانت تحاور النص قبل صاحبه ، وما إن خلا المكان، حتى تقدمت الخوارزمية لتتولى، بثقة مدهشة، دور المحرر والناقد والمسوّق معًا؛ فهي لا تميز بين كتاب يضيف إلى الوعي، وآخر يضيف إلى قائمة الأكثر تداولًا.

ولم يكن بعض المثقفين بعيدين عن هذه اللعبة. فشيئًا فشيئًا، صار الظهور يزاحم الإنجاز، وأصبح بعضهم يكتب بعين على الصفحة، وأخرى على الكاميرا.. ولم يعد مستغربًا أن يحفظ الناس نبرة الكاتب أكثر مما يحفظون عبارته، أو أن يصبح حسن الأداء أمام الميكروفون فضيلة أدبية مستحدثة، لم يعرفها العقاد، ولا احتاج إليها طه حسين!

ومع ذلك، سيكون من السذاجة إعلان الهزيمة ، فالأدب عبر تاريخه أطول عمرًا من وسائطه؛ نجا من تبدل الورق، ومن انقراض المنابر، ومن ضجيج العصور، لأنه لم يكن يومًا ابن الوسيلة، بل ابن اللغة.

قد تكسب الخوارزمية سباق الانتشار، لكنها لا تعرف كيف تصنع أثرًا يبقى بعد أن يخفت الضجيج.

يبقى الخوف الحقيقي في مكان آخر؛ أن نكتفي بالحديث عن الأدب حتى ننسى الأدب نفسه، وأن تتحول القراءة إلى خبرة سمعية، كما لو أن رائحة القهوة يمكن أن تُغني عن احتسائها.

وعندها، لن تكون الخوارزمية قد هزمت المكتبة، بل سنكون نحن من غادرها، على أمل أن نجد بين سماعاتنا ما كانت تمنحه لنا الصفحات.

أعلام في الظل

عبد الله بن عبد العزيز الخيَّال 1332 - 1408 هـ ..

رسائل نادرة مع حمد الجاسر تكشف صفحات جديدة من سيرة الدبلوماسي الرائد.

محمد بن عبدالرزاق القشعمي

يذكر الشيخ حمد الجاسر في – من سوانح الذكريات – انه " تلقى في أول عام 1358 هـ شباط 1939 مـ من مديرية المعارف, كتابا مؤرخا في 01 / 01 / 1358 هـ جاء فيه : تبلغنا من المقام السامي صدور الأمر الملكي رقم 14 / 01 / 32 بتاريخ 29 / 12 / 1357 هـ بإلحاقكم بالبعثة العلمية بمصر .." وقال انه سبقه على الإبتعاث طلاب لم يكملو أية مرحلة من مراحل الدراسة الحديثة, ذكر منهم : عبد الله الخيال, وعبد الله الملحوق, واحمد المبارك, ص 616.

وقال انه أنس باللقاء بعدد من الإخوان وذكر منهم عبد الله الملحوق, وحين قامت الحرب العالمية الثانية, أمرت المعارف بعودة الطلاب الى المملكة, وعند وصولهم لجدة عرض عليه صديقه الخيال أن يتضيفون الأمير فيصل إذ سبق له العمل بمكتبه الخاص, وقال عن صديقه الخيال فيما بعد عند زيارته له ببغداد عام 1948: " اما في بغداد فقد كان الوزير المفوض الشيخ عبد الله الخيال, وارتباط الصداقة بيننا يرجع الى عهد قديم, وكان من مظاهر احتفاله أن دعا عددا من علماء بغداد ومن أدبائها للالتقاء بهم ومعرفتهم, ومنهم الشيخ محمد بهجت الأثري, والدكتور تقي الدين الهلالي الجزائري الأصل, والشيخ محمد الصواف, والأستاذ أحمد حامد الصراف وغيرهم " ص812, حرصت على تتبع أخبار الخيال لما سمعته عنه وعن عمق صداقته للشيخ الجاسر فبحثت عن ترجمته في الكتب الأخرى مما تحتويه مكتبتي المنزلية فلم أجد سوى الشيء القليل.

ورد اسمه ضمن البعثة الثانية عام 1936 في (من وحي البعثات السعودية) صالح حريري ط1, 1949 . عدت لـ (موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسي) الصادر في 1999 من مكتبة الملك عبد العزيز العامة فلم أجد سوى : " عبد الله الخيال الوزير المفوض السعودي, عين وزيرا مفوضا ومندوبا فوق العادة وقنصلا عاما للمملكة لدى العراق في 03 / 03 / 1366 هـ, ثم سفيرا في واشنطن في الولايات المتحدة الأمريكية خلفا للشيخ أسعد الفقيه " ص571.

وفرحت بصدور (معجم السفراء السعوديين) من وزارة الخارجية ط1, 1437 هـ 2016 مـ وقد ورد به : " عبد الله بن عبد العزيز الخيال, قدم سفيرا للمملكة العربية السعودية لدى مملكة العراق عام 1374 هـ 1954 مـ . التحق بوزارة الخارجية بوظيفة وزير مفوض في بغداد عام 1372 هـ 1952 مـ, ثم في المكسيك عام 1375 هـ 1955 مـ, وتدرج في السلك

الشيخ عبدالله الخيَّال

الدبلوماسي, وقدم سفيرا للمملكة لدى الولايات المتحدة الأمريكية عام 1380 هـ 1960 مـ, ثم عمل مديرا لمصلحة الأشغال العامة عام 1383 هـ 1963 مـ, ثم سفيرا للمملكة لدى الإمارات العربية المتحدة عام 1395 هـ 1975 مـ, وجمهورية النمسا عام 1397 هـ 1977 مـ . مثل المملكة في المكسيك للإحتفال بعيد الإستقلال عام 1380 هـ 1960 مـ " ص178 , ومما يؤسف له تضارب واختلاف ما ورد في الكتابين رغم أنهما قد صدرا من جهات رسمية, ففي موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسي, أنه عمل وزيرا مفوضا بالعراق عام 1366 هـ, وفي معجم السفراء السعوديين ورد أنه عمل سفيرا لدى مملكة العراق عام 1374 هـ .

بينما نجد في كتاب (أعلام بلا إعلام) للدكتور عبد الرحمن الشبيلي ج1, ط1, 2007 وهو يترجم لعبد الله بن عبد

الرحمن الملحوق, أنه التحق بالبعثة التعليمية الثالثة الى مصر, حيث درس بدار العلوم , ومن زملائه بالبعثة ذكر عبد الله الخيال وغيره . بينما من وحي البعثات السعودية نجد انه ضمن البعثة الثانية, فأيهما الصحيح؟! .

جرى مؤخرا اتصال بالدكتورة مي بنت الشيخ حمد الجاسر التي سمعت منها معلومات وافية عن الشيخ عبد الله الخيال وعلاقته الوثيقة بوالدها, أبديت لها رغبتي بالكتابة عنه فزودتني بمجموعة من الرسائل المتبادلة بين الصديقين, وصورة لحفيظة النفوس (الهوية) وصورة لوالدها أهداها للخيال باللباس الافرنجي بالقاهرة, ووجدت بتلك الرسائل التي مضى على بعضها تسعين عاما ما يستحق الإشارة إليه ويحق تخصيص تسميتها بالرسائل الأدبية أسوة بما كان متبعا فيما مضى, وقبل ذلك يمكن الإشارة الى مقابلة صحفية مع فهد بن عبد الله الخيال وكيل وزارة البترول السابق الذي أجرته معه جريدة اليوم الجمعة 25 / 04 / 2003 قال : "..وعند ما جاء الوالد من مصر عام 1360 هـ 1941 مـ أرسل الى المعارف معتمد تعليم في المنطقة الشرقية بعد تخرجه من مصر وعمل مديرا لمدرسة الأحساء وهي أول مدرسة في الأحساء... وبعد سنتين نقل الى العراق مع بدء فتح المفوضية, وكان يسمونها المفوضية السعودية قبل ان تصبح سفارة عام 1943 مـ والحرب العالمية كانت قائمة, وكان الوالد سكرتيرا ثم أصبح سكرتيرا أول ثم قائما بالأعمال ثم وزيرا مفوضا, قال أنه رافق والده الى بغداد ومعهم الشيخ فخري شيخ الأرض ومحمد الشهيبر ومحمد المنصور الرميح.. وقال ان اسعد الفقيه هو القنصل وقبله ابراهيم المعمر..".

وصلني من الدكتورة مي الجاسر 21 رسالة من الخيال للجاسر أولها بتاريخ 28 / 10 / 1357 هـ من القاهرة الى مكة, يصف القاهرة ويعتذر بقوله : "ولعلي لا أكون قد عملت بدعا

صورة تجمع الأمير سعود الفيصل (يميناً) ومعالي الشيخ محمد أبا الخيل (يساراً) وفي الوسط الشيخ عبدالله الخيَّال

في كتابة الرسائل حين لم أراع الأصول البيانية والقواعد العربية فأرجو أن لاتؤاخذني على سلوكي هذا الطريق من طرف الكتابة لأنه أتى عفوا ولم أقصده.. إلخ "

الرسالة الثانية بتاريخ 14 / 1 / 1358 هـ قائلا إنه استبشر بما حواه خطابه من انضمامه الى البعثة العلمية بمصر قائلا : "ستجدون في مصر مرعى خصبا من العلوم والفنون تروون به ظمأكم, لا لم أفرح بذلك فقط وإنما فرحت لأن جلالته لمس فائدة العلم فشجع من يريد طلبه, ولم يرده خائبا.. وأستوضح عن بعض المعاهد والكليات التي تصلح لكم وخصوصا كلية الشريعة وكلية اللغة العربية, وكلية الأداب – الجامعة المصرية ودار العلوم.. وسأكتب عن مناهجهما.."

ثم توقفت الرسائل بينهما الى 22 / 2 / 1361 هـ التي يخبره بها انه وصل الأحساء المشهورة بكثرة تمرها وحمرها وإزعاج سكانها بعواء بنات آوى... إلخ, ونجد الشيخ الجاسر يكتب لصديقه الخيال من الأحساء يوم الثلاثاء 25 / 9 / 1358 هـ وقد كتب في أعلى الورقة (حمد الجاسر عضو البعثة السعودية بمصر) يصف رحلته للأحساء : " يوم الأحد الموافق 23 الجاري وصلت الأحساء من رحلة استغرقت سبعة أيام على ظهور الإبل قضيناها بغاية الأنس والإرتياح, ولقد وجدت الأحساء بلدة عظيمة بكل معنى الكلمة ولكنها مهملة فيما مضى وفيها حركة اصلاحية وحركة علمية تبشر بمستقبل حسن... ومبنى المدرسة بنيت من واردات المعارف ومن تبرعات الأهالي .

نعود لرسائل الخيال, من الأحساء في 22 / 3 / 1361 هـ الى مكة المكرمة فضيلة الشيخ حمد الجاسر, يقول فيها " ارجو اقناع الأخ عبد الكريم الجهيمان بترشيح نفسه لمعاونة مدرسة الأحساء.."

وتستمر الرسائل بينهما, ففي تاريخ 23 / 1 / 1362 هـ يبشر صديقه الجاسر ".. ان الله رزقني ولدا ذكرا سنسميه عبد العزيز, وكسبت خبرة عملية ومعرفة تامة بطبائع الناس في هذا الزمن كما كسبت مرانة لا بأس بها على إبطال كيد المشاغبين, والرسائل في 10 / 2 / 1362 هـ يقول عن هزال ولده "وأرجو ألا يسبب كارثة على قومه اذا ما كبر كالكارثة التي يسببها الآن قادة أوروبا, ولقد هممت بأن أسميه هتلر ثم هممت أن اسميه تشرشل وأخيرا سميته عبد العزيز ليكون له من اسمه نصيب.."

وفي رسالته في 4 / 4 / 1362 هـ ينقل لصديقه أنه في دار الضيافة بالمربع بالرياض وهو في طريقه للعراق, وهناك رسائل أخرى لم أشر اليها

لضيق مساحة المقال.

وبرسالة أخرى بتاريخ 15 / 3 / 1372 هـ يشكر للجاسر حفاوته به أثناء زيارته للمملكة ويقول : " فقد سهل الله ووصلت بغداد بحال الصحة والعافية شاكرا لفضيلتكم مالقيته منكم من لطف ومكارم أخلاق... ويخبره بإرسال الجزء الثاني من كتاب تاريخ العرب للدكتور جواد علي.." علما بأن هذه الرسالة طبعت بالآلة الكاتبة وليس بخط اليد كما السابق .

وهذه الرسالة المطبوعة أيضا والمؤرخة بالتاريخ الميلادي 28 / 12 / 1953 يخبره فيها بوصول العدد الأول من مجلة اليمامة وأنه قرأها وهو في الطائرة بطريقه الى روما للعلاج, وذكر أنه فجع بخبر وفاة الملك عبد العزيز, وسيرسل له الجزء الثالث من تاريخ العرب.

وآخر رسالة وصلتني بتاريخ 14 / 8 / 1373 هـ 17 / 4 / 1954 م يشكره على رسالته ويأسف لتأخر وصول مجلة اليمامة ويشيد بالعدد الأول منها فهو الأفضل من الأعداد التالية, ويأسف لعدم مقابلته بالرياض التي زارها ليوم واحد ويخبره بإرسال البحوث والمقررات التي عرضت على حلقة الدراسة الإجتماعية للاستفادة منها لنشرها في المجلة, ويهنئه بإنتخابه عضوا مراسلا في المجمع العلمي العراقي, وأن الذي رشحه بهجت الأثري, واطلعت على مجموعة من صور رسائل من الشيخ الجاسر لصديقه الخيال مصدرها الخرج ومكة, منها رسالة مطبوعة بتاريخ 20 رمضان 1373 هـ بورق معهد الرياض العلمي يشكره فيها على ارسال البحوث التي سينشرها في اليمامة ويشكر بهجت الأثري على ترشيحه لمجمع اللغة العربية ببغداد, وسأختتم هذا المقال بخطابين متبادلتين بين الدكتورة وسمية المنصور والدكتورة مي الجاسر, بعد أن إطلعت وسمية على جزء من الرسائل المتبادلة بين الشيخين الجاسر والخيال, وقالت وسمية معلقة على تلك الرسائل : ".. وكانت ذروة المفاجأة أنها من عبد الله الخيال لصديقه الحميم حمد الجاسر, وتعدد بعض ملامح الرسائل.

اولا : ملامح العلاقة الأخوية مالها وما عليها, واستبشار بخبر انضمامه للبعثة التعليمية.

ثانيا : ملامح علاقة الحاكم بالمحكوم, بين الملك والشعب علاقة الأب ببنيه.

ثالثا : اداب مقومات الطلب والنصح, يطلب منه التأني حتى يحسن اختيار نوع التخصص.

خامساً : ملمح القيم, بطلب الخيال بنصح الشباب السعوديين بالتوجه لولي الأمر في طلب الإبتعاث.

خامسا : ملمح لغة الخطاب " لابد أن القارئ يشاركني الإعجاب بلغة الخطاب فالرسالة تنعم بلغة فصيحة تعكس المستوى الثقافي العالي للطرفين والتهذيب الراقي في انتقاء التعابير فلا كلمة نابية, ولا تعبير ركيك مهزوز, مع سلامة لغوية عالية".

سادسا : ملمح الخط الجميل : وزبدة القول كما تراه الدكتورة وسمية المنصور: " زادتني هذه الرسالة شوقا للإطلاع على رسالة الشيخ حمد الجاسر لصديقه الأستاذ الخيال لتكتمل أطر الفهم والانشاء المعرفي, فهذه الرسائل ترسم جانبا من طبيعة المجتمع الثقافي السعودي في مرحلة تقارب قرنا مضى , وهذه الرسالة بين شباب ذلك العصر, ولعلهم دون العشرين من أعمارهم.."

واختتمت رسالتها لصديقتها مي الجاسر بقولها : " وإني أدعو الى إحياء فن الرسائل والمخاطبات المعاصرة, ففيها نوافذ جمالية ابداعية أخشى أن تضيع وتتلاشى في زمن وسائل الإتصال الحديثة ". أ. د. وسمية بنت عبد المحسن المنصور – رحمها الله –.

وعلقت الدكتورة مي الجاسر على رسالة صديقتها وسمية قائلة : ".. فإن فن الرسائل المتبادلة بين الأدباء او الأصدقاء او المحبين كان موجودا في أدبنا العربي وازدهر في العصر العباسي, وبدأ في التقهقر بعد ذلك, وما رسائل مي زيادة الى

رسالة من الشيخ حمد الجاسر إلى صديقه الشيخ عبدالله الخيَّال (رحمهما الله)

جبران خليل جبران والعقاد والرسائل المتبادلة بين الشاعرين الكبيرين محمود درويش وسميح القاسم الا امتداداً خجولا لهذا الفرع من الأدب في العصر الحديث..“

وعن الرسالة قالت : ” تتعلق بعلاقة والدي بالشيخ الخيال – رحمها الله – علاقتهما بدأت عندما قدم الشاب عبد الله الخيال الى الرياض للإنضمام الى مجموعة الإخوان من الدرعية في شوال عام 1346 هـ مارس 1928 مـ وامتدت الى وفاة الشيخ الخيال 2008..“

وقالت عن الخيال ” ولد بالدرعية وعندما بدأ بطلب العلم حضر للرياض وثم مكة وكان ضمن الدفعة الثانية من بعثة الطلاب السعوديين الدارسين في القاهرة, وقد تخرج من دار العلم عام 1941 عاد للمملكة الفتية فشغل عدة مناصب منها معتمدا للمعارف في الأحساء ثم عين في السفارة السعودية في بغداد (1942 – 1954) وترقى هناك الى أن أصبح وزيرا مفوضا ثم نقل سفيرا للمملكة العربية السعودية في الولايات المتحدة الأمريكية والمكسيك والممثل الدائم للمملكة في الأمم المتحدة من

الشيخ حمد الجاسر والشيخ عبدالله الخيَّال (رحمهما الله)

1954 الى 1964 ميلادية, وخلال وجوده في واشنطن العاصمة سعى لإنشاء المركز الإسلامي هناك, وقام بجمع التبرعات من بعض الدول الإسلامية وعلى رأسهم المملكة, ومازال المركز قائما.

وعندما عاد الى الرياض وكل إليه انشاء مصلحة الأشغال العامة وعندما أنجز مهمته طلب التقاعد, وبعد عشر سنوات عين أول سفير للمملكة لدى دولة الإمارات العربية, وبعد ذلك سفيرا في جمهورية النمسا حيث قام بإفتتاح المركز الإسلامي عام 1978 مـ هناك بتمويل من المملكة وبحضور رئيس الجمهورية النمساوي والمستشار, والجدير بالذكر أنه كان رئيس مجلس أمناء المركز الذي مازال يمارس دوره الى الآن.

عاد للرياض بعد تقاعده الأخير حيث توفي رحمه الله عام 2008, مما سبق تظهر لنا صورة الخيال رجل التأسيس والتطوير الذي لم يأل جهدا في سبيل رفعة وعزة دينه وبلاده, ومع الأسف أنه لم ينل التعريف والتقدير الذي يستحقه ”.

وقالت نقلا عن ابنته السيدة فايزة بنت عبد الله الخيال أنه بالاضافة الى عمله الدبلوماسي بالعراق فهو يشرف على طلاب جميع المراحل التعليمية الذين يوفدهم أهليهم للدراسة في العراق, وقالت بعد أن تقاعد الشيخ الخيال أصبح – مع والدها – رفيقي سفر إما للعلاج أو الإستجمام, وكانت فرصة للجاسر لزيارة المكتبات الأوروبية مع صديقه الذي كان يساعده, وقالت إن الشيخ الخيال طويلا ممشوق القامة, فاتح البشرة, أنيقا يهتم بملبسه ومظهره, بينما أبو محمد الجاسر كان مربوع القامة ولم يكن مهتما بملبسه و مظهره بل كان كثيرا ما نسمع والدتنا أطال الله عمرها وهي تحلف عليه أن يلبس الثوب النظيف الذي أعدته له ”

الخيَّال في احدى صوره التاريخية

المقال

د. زاهر عبد الرحمن عثمان

محمد صالح البليهشي..

منصِف الأحياء، والموتى.

كنت أعـــرف عنه منذ زمـــن، إذ كانت لإدارة التعليـــم أهميَّةً أكبـــر، ورونقًا رفيعًا ربَّما أضفاه عليها مديرها الأديب الأريب النَّادر الأستاذ عبد العزيز الرَّبيع رحمه الله. وحين دلفت إلى مكتبه مرَّةً ليوافق على توجيهي إلى مدرسة طيبة الثَّانوية، كان هناك اسمان حول مكتبه، الأستاذ محســـن مبارك والأستاذ محمد صالح البليهشي وكان كلاهما غايةً في حســـن التعامل مع النَّاس. لعلِّي قابلت الأستاذ البليهشي حين كانت المسافة بيننا أبعد من المسافة بينه وبين خالي، علاَّمـــة المدينة وقاضيهـــا ومؤرِّخها ونسَّابتها، الشـــيخ محمد الحافظ، في داره المطلَّة علـــى وادي العقيق. كان يجمعهما التاريخ والأدب وحبُّ المدينة المنورة.

تتابعت الأيام، وكان اسم محمد صالح البليهشـــي يظهر لي بين حينٍ وحينٍ، إمَّا في مقالةٍ أو خبـــرٍ أو كتاب، وفيما بعد المقابـــلات التي تجبرك برضًا على الإصغاء إليهـــا، لما فيها من معلومات تتدفَّق ثرَّة على لسانه، بنبرته الخاصة، وأسلوبه الشيِّق الجاذب. وكان عجيبًا أن تجتمع في هذا القديـــر هذه التنوُّعات الشـــتَّى من القدرات والاهتمامات. كان معلِّمًـــا نابهًا، وإداريًـــا موفَّقًا، وأديبًا عذبًا، ومؤرِّخًا شاملًا. وكان في كلِّ تلك الإنســـان المغرق في اللطف، الصَّادق في الأداء، العميق في المعرفة، الشَّامخ في التواضع، المنصف في الرأي. وكان يجمعها الوفـــاء المخلـــص لمدينته ووطنه.

لعلَّ أبرز أبعاده، اهتمامه بالتاريخ الذي ابتكر لروايته أســـلوبًا رائعًا يجمع بين صدق المعلومة وعذب الرواية. ومفتاح ذلك أنَّه كان يكتب بعلمٍ وبحب. تجلَّى ذلك في عشقه الأوَّل "وادي الفرع" الذي يكاد يكون أكثـــر من أضاف إلى صيته صيتًـــا، موثِّقًا تاريخـــه وتراثه ورجاله. وتبدَّى ذلـــك أكثر في محبوبته المدينة المنورة، التي عشـــقها أرضًا وتاريخًا، وأســـهب في التعريف بجوانب مختلفةٍ من تاريخها. وكان ذلك العشق للتاريخ ممتـــدًا إلى الوطن بأبعاده الواســـعة فكتب وأســـهب. واختصَّ التعليم الذي هو أحد قاماته، بعنايـــةٍ خاصَّة فكتب عن تاريخه وتاريخ بداياته، وحين كتب "مدرسة طيبة الثَّانوية 50 عامًا"، قدَّم في الكتـــاب اســـتعراضًا موثِّقًا لتاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية، وفي المدينة المنـــورة قبل أن يدخل إلى توثيق تاريخ المدرســـة. وأجد أن كتابه عن "رســـائل الملك عبد العزيز لأهل المدينة المنورة" ســـبقٌ فريدٌ في موضوعه وبحثه.

أمَّا علاقته بالأدب فوثيقةٌ تعدَّت كونه أحد الأعضاء المؤسِّسين لنادي المدينة المنورة الأدبي، وعضوًا في مجلس إدارته المؤسِّـــس، ليكتب قصصًا ومسرحيَّاتٍ وبحوثًا، ويدوِّن ســـير أدباء كبار. وممَّا يحمد له أنه نذر نفســـه في وفاءٍ نادرٍ

لتوثيق التراث الأدبي للأســـتاذ الرَّائد عبد العزيز الربيع، الـــذي ضيَّع تواضعه بعض نتاجه، والذي ظلمه معاصروه، إلى أن قيَّض الله له الأســـتاذ البليهشي تلميذًا مخلصًا، عمل بمثابرة على جمع ذلك التراث والحرص على إصداره.

التفت الأستاذ البليهشـــي في السنوات الأخيرة، إلى العناية بتوثيق ســـيَر بعض رجالات منطقة المدينة المنورة خصوصًا، في براعةٍ في استقراء الوثائق وقـــراءة الرِّجال عبر "رموز في الذاكرة". وكان يكتـــب بإخلاصٍ واقتدارٍ عن شـــخصيّاتٍ لها دورهـــا وقدْرها، من رجالاتها الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه. وبأســـلوبه السّهل الممتنع يحيط بموســـوعيّة بجوانب تلك الشخصيّات في صفحاتٍ محدودة، مكوِّنًا بوفائه الجمّ نمطًا خاصًـــا عصريًا فريدًا في كتابة ســـيَرٍ مختصرةٍ محيطـــة. وكان رصينًا في اختيار من يكتب عنهم دون ممـــالأة أو تفضيـــل، وفيًا لكلٍّ من يســـتحق من أبناء الوطن. ولم يغفل التعامل مـــع الوســـائل العصريَّة فكانت كتاباته على منصة X نقطة انطـــلاق صفحات التعريف المبهـــرة. وكان ممَّن تفضل بالكتابة عنهم الوالد الأستاذ عبد الرحمن عثمان، والشيخ محمدً الحافظ، وكان حديثه المباشر عنهما حين التقينا مرة أخرى في داره، ما تمنَّيت أنه سُـــجِّل لما فيه من معلوماتٍ وفيض وفاءٍ صادق. وحين فاجأني بالكتابة عن شخصي المتواضع، وجدتني مكبّلاً بقيد العيِّ أمام ما تفضّـــل به عليّ من كلماتٍ قبلتها لأنّها منه، وسعدت بها علامةً أخرى من علامات خصالٍ اتّصف بها دون تصنُّعٍ، من أبرزها وفاؤه المنقطع النّظيـــر، ونقاء قلبه الذي يعفو عن كثير.

قلـــت أنِّي عرفت عنه منذ زمن، إلا أنَّ تشـــرفي بمعرفته ولقائه مباشرةً لم يكن إلاَّ منذ سنوات قليلة. التقينـــا صدفةً في المدينـــة المنورة، وتحدَّثنا، وله الفضـــل، وكأنَّنا نعرف بعضنا منذ عقود. وكان وكأنّه ســـكب عليَّ كلَّ ما تضمَّنته السنين الماضيات منه. وابتدأت علاقةٌ وثيقة من محبَّةٍ متبادلـــة وودٍّ لا ينضب. وكان اللقاء الأوَّل به كأشـــجى ما يكون، وفي داره العامرة، أغدق بكرم ضيافته ورونق حديثـــه، ورصانة مرحه. وخرجت من عنده محمّلاً بأطيب الثمر من التمر والورق، ومنه عدد من إصداراته التي يستحقُّ كلٌ منها توقُّفًا. التقينا قليلًا بعد ذلك وتحادَّثنا أكثر، وكان حضوره وابنين من أبنائه معزِّيًا في أخي الفقيد أنس عبد الرحمن عثمان، من أصدق ما تلقَّيت من مواساة بعباراتٍ ليتها دوِّنت ومشـــاعر في النفس بقيت.

تشرَّفت بزيارته في منزله، وكان قد أجـــرى عمليَّةً في القلب. قلت لـــه وقتها أنَّ ذلك بســـبب تراكم الحبِّ الذي امتلأ بـــه. لحظاتٌ لا تُقدَّر بثمـــنٍ وزمن؛ هشَّ لـــي وكأنَّه عائـــدي، ولم يبخل بكلمـــاتٍ ومعلوماتٍ ومشـــاعر، وافترقنـــا على أمل اللقاء. بعد ذلك، كانت هنـــاك اتصالات ورســـائل يذيِّلها بـ "محبكم"، ويا له من محب، وكان آخرها قبـــل فترةٍ قريبةٍ معلِّلاً بعذب كلامه عدم ردِّه على اتصالي بمراجعاتٍ له في المستشـــفى. ووسط برحة الانتظار المتعلِّق بحبـــال الرَّجاء جاء الخبر الصَّاعـــق كعادة أخبار الموت وأكثر: "البليهشي في ذمَّة الله".

تغمَّد الله الأستاذ محمد صالح البليهشي بواسع رحمته وجميل رضوانه، وكمـــا جعل مثواه في المدينة المنـــورة التي أحب، أن يجعله في أعلى الجنَّات كما كان يرجو بواثق إيمانه وحسن ظنِّه. وسيظلُّ الرمز الأبهى في رموز الذَّاكرة، منصف الأحياء، ومنصف الموتى من الأحياء.

حديث الكتب

أ.د. صالح الشحري
@saleh19988

«عبدالله القصبي» في رحلة قلم..

الرائد الصحفي الذي قرأ المستقبل مبكراً.

كتاب يجمع بعض مقالات احد رواد الكتابة الصحفية في السعودية، للمقالات نكهة خاصة ، أسلوب أدبي فائق العذوبة، رغم أنه يكتب مقالات سياسية ، لكن غزارة ثقافة الكاتب ، و تمكنه المعرفي، و عنايته بالأسلوب تتجلى في كل سطر من سطور الكتاب، و رغم أن حوالى تسعين من المقالات المائة والخمس التي احتواها الكتاب قد نُشرت بين نهاية عام ١٩٨٦ و نهاية عام ١٩٨٩، الا ان رؤية الكاتب للمستقبل آنذاك تجعل مادة المقالات حية اليوم ، مقالاته عن الإعلام و خاصة ما اسماه بالإعلام الأسود لا تزال تفرض نفسها على المشهد الإعلامي العربي . كما أن ملاحظاته و اماله لمجلس التعاون الخليجي و الجامعة العربية والعمل العربي المشترك ومؤتمراته تشعر القارئ وكأنها كتبت لليوم الذي يقرأها قارئ اليوم ، فرغم مرور مياه كثيرة في النهر إلا أن البيئة و الظروف لا تزال كما هيه « و كأننا يا زيد لا رحنا ولا جينا» ، فحكمة الرواد التى أضاءوا لنا فيها مسارات الواقع الذي كان مستقبلا على عهدهم ، لكن لا يبدو إلا أننا استمتعنا بقراءتها في حينها، ثم طوينا صفحاتها ، و انتهى أمرها للأسف. الأجواء السلبية التي خلقتها تجاوزات مبرمجة لبعض الحجاج في ثمانينيات القرن الماضى تجاوزناها بنجاح على مستوى ادارة الحج في الماضي ، ولكن اقتراحات الكاتب حول مواجهة ما تنذر به من تحديات مستقبلية لم تتحول إلى واقع، فيما تأكد ما حذر الكاتب منه قبل وقوعه . و الكاتب غيور على وطنه غيرة لا تنافسها عنده إلا غيرته على أمته العربية، فسعوديته المخلصة لا تقيم حواجز بينه و بين أمته العربية أو الإسلامية، فهو أكثر فلسطينية من الكثير من أهل فلسطين ، و أكثر مصرية و عراقية و كويتية من أهل كل بلد من هذه البلدان ، لم ير يوما الحدود التى إقامتها اتفاقيات سايكس بيكو ، ولم تعقه حوادث انحراف بعض العرب عن عروبتهم عن أن يتمادى في نصحهم، في شفقة و حب.

لعل عبدالله القصبى هو أول من تخصص في الصحافة من أهل السعودية ، نشأ في الزبير، الواحة النجدية في العراق ، حيث درس ، ثم انتقل الى القاهرة ليدرس الصحافة في كلية الآداب جامعة فؤاد الأول قبل أن تصبح جامعة القاهرة و تستقل الصحافة مع الإعلام في كلية

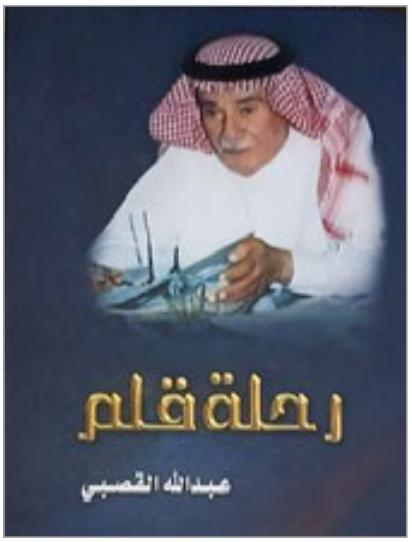

مستقلة عن كلية الآداب ، و لكن الكاتب حافظ على أسلوبه الأدبي الرفيع في تحليلاته السياسية و الإعلامية ، شبه الدكتور عبدالله مناع رحمه الله أسلوب القصبي بأسلوب طه حسين في استرسالاته و عذوبتها. ما كاد القصبى ينتهى من مرحلة الماجستير حتى كانت الحياة تأخذه إلى مجال آخر . زار شقراء حيث أصل عائلته ، ثم زار الطائف حيث الحكومة السعودية في الصيف ، هناك التقى مع زملائه عبدالله الطريقى ، و عبدالعزيز المعمر، جمعتهم الزمالة والطموحات الوطنية العريضة ، ذهبوا للتعارف مع الأمير طلال بن عبد العزيز ، فأبلغهم أنه للتو قد عُين وزيرا للمواصلات ، و طلب من القصبى أن يؤجل

امتحانه لإنهاء الماجستير و يعمل معه في وزارة المواصلات، و ما انتهت الجلسة حتى تم تكليفه بإقامة تصور لهيكل وزارة المواصلات يصلح لإنجاز ما عليها من مهام، مهام النقل بأصنافه بما فيه البرق والبريد و الهاتف والسكك الحديدية، وما أن بدأ العدد القليل من الموظفين في العمل ، حتى وجد نفسه في مواجهة مع مدير السكة الحديدية الأمريكي المليئ بالصلف ، ثم تعارضت طموحاته الواسعة للمواصلات و مشاريعها المتكاثرة مع أولويات وزارة المالية ، و وزيرها الأديب محمد سرور الصبان. ثم أصبح الأمير سلطان وزيرا للمواصلات فأوكل اليه إعداد مذكرة تفسيرية لميزانية وزارة المواصلات. وجد القصبي نفسه بعدها مرشحا لدراسة إدارة السكك الحديدية في أمريكا ، كانت البعثة ممولة من برنامج «النقطة الرابعة» ، وهو برنامج أمريكي لدعم العالم الثالث، لكن لا يتوقع أن يكون هكذا برنامج خالص البراءة ، و لذا فإن الملك فيصل طلب منه أن ينتقل لبريطانيا ، لدراسة إدارة السكك الحديدية من خلال العمل التطبيقي، و قد كان.

صدر نظام المؤسسات الصحفية فعينه وزيرها جميل الحجيلان على رأس مؤسسة المدينة الصحفية ، عاد الى قلمه عودة الحبيب إلى الحبيب. و لكن نكسة ١٩٦٧ أوجعته فكتب مقالا تسبب في إيقافه عن الكتابة ، لم تكن الأجواء العربية تتحمل النقد الصريح الجريح الذي مارسه ، بقي ممنوعا من الكتابة حتى جاء النصر عام ١٩٧٣ ، فعاد الحادى إلى مزماره ، للأسف ليس في الكتاب شيئا من مقالاته في تلك الفترة . لكن فرحته لم تطل ، فقد اغتيل فيصل الذى كان معقد آمال الأمة العربية ، ثم كانت كامب ديفيد التي أخرجت مصر من الصف العربي، ثم كان مؤتمر بغداد الذي أُخرجت فيه مصر من الجامعة العربية ، فاكتملت فرحة أعداء الأمة العربية ، ودع الرجل قلمه الحبيب مختارا مهيض الجناح، ثم جاءت مشاغبات الحجاج الإيرانيين ، و حرب الخليج الأولى، التى دمرت العراق و إيران لصالح الصهاينة ، فعاد عودة الجريح المغترب طالب الشفاء الى موطنه، عاد ليفيض علينا مداد قلبه ، عاد ليساهم في إصلاح ما فسد، و ليعيد تأسيس ما تداعى ، و ليصلح الإعلام الذي يراد له أن يغرق في بحار الرياضة و الترفيه و ينصرف عن الأمة وهمومها ، وبعد سنوات مزدهرة يبدو أنه شعر بأنه أدى الأمانة على أكمل وجه ، فانصرف إلى أعماله الخاصة في بناء الوطن ، لكن الصحافة التى بقيت تشتاق اليه استعادته ليكتب في مجلة اقرأ ، و في تلك الفترة كتب زبدة أفكاره الإعلامية في مقال طويل شامل، لا بد و أن يكون من القراءات الإجبارية لكل من يدرس الإعلام في معاهدنا « الإعلام العربي ومحاذير الإعلام الأسود» .

إلى جانب الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز رحمهما الله

في مقالاته التى علق فيها على العبث المسلح الذي مارسه البعض في موسم الحج، تنبأ بأن هذه بداية عصر من التحديات التى يجب أن نتهيأ لها ، فإن الرخاء المحمود الذي تمتعنا به قد أخذ أجيالنا بعيدا ، و لا بد لتعليمنا و إعلامنا الذي أعد لزمن الرخاء أن يتعدل ليواجه التحديات التي فرضت نفسها ، لا بد من إعادة التأسيس العقدي و اعتماد التربية الوطنية، واعتماد التجنيد الإجباري ، فإن الدولة قد حملت عبء أيام الرخاء، أما فى ساعة الشدة فقد آن للأبناء أن يحملوا عبء الوطن.

كتاباته الغزيرة عن فلسطين

تظهر كم كان بها مهموما ، و بأهلها رفيقا ، فإن انتقد لم يجامل و لكن في رفق ، و لا يدع أخطاء الفلسطينيين تعفى الأمة العربية و تعطيها عذرا لتقعد عن نصرتهم ، بل يزيد هذا من مسئولية الأمة العربية التى كلما إستأسد الصهاينة عليها كلما اهتزت فلسطين بالزلازل الصهيونية كلما تهدم البناء العربي من أساسه، وقد تنبأ منذ نصف قرن بأن أمريكا ستصر على قول لا لدولة فلسطينية دون أن تُجبَر على ذلك ، و قد رأينا اليوم بعد أن نجحت السياسة السعودية في إقامة التحالف العالمى من أجل قيام الدولة الفلسطينية انضمت إليها كل الدول ، بمن فيها بريطانيا التى بدأت المأساة ، فقط أمريكا هى التى بقيت على رفضها.

كتب القصبي مخالفا الكثيرين في حوارات صحافية ممتدة ، الآخرون يعتقدون أن التحالف الأمريكي اقيم من أجل المصالح المشتركة ، لكنه يرى أن السياسة الأمريكية لا تخدم المصالح الأمريكية و تضر بالشعب الأمريكي ، و لذا فإن على الإعلام العربي تبصير دافع الضرائب الأمريكي و التاجر الأمريكي بخطورة التأييد المطلق لإسرائيل و خطورة النزف المالى الأمريكي من أجل دولة الصهاينة ، و دعا الى التفرقة بين الأمريكان والحكومة الأمريكية. و لئن بدا هذه الكلام للبعض غريبا عند نشره عام ١٩٨٨ فإنه اليوم أكثر وضوحا من أى وقت مضى، وقد تنبأ عند رحيل الفلسطينيين إلى المنافي البعيدة عام ١٩٨٢ أنهم سيبدعون أساليب جديدة في الكفاح ، و جاءت عملية الطائرات الشراعية، ثم الإنتفاضة لتحقق رؤية الرجل الثاقبة، و لذا فإنه خصها بالكثير من المقالات ، و لام الإعلام العربي الذي يكتفي بإذاعة أخبار الانتفاضة في نشرات الاخبار ثم ينصرف إلى الغناء و برامج التسلية التى تنسينا ، فإنه لا بد لكل الإعلام أن يكون موجها لخدمة قضايانا ، لا بأس باغنية ولا مسلسلة و لكن لا للإغراق بل لشحذ الهمم. و هنا يكتب مقالا عن خطاب كتبه له رجل الاقتصاد السعودى الشيخ سليمان الصالح العليان مؤيدا لآراءه و مطالبا له بالتطرق لمزيد من أبعاد الانتفاضة ، وما كان الرجل بحاجة لمن يوصيه و لكن لا بد أن يسعد بتأثير كتاباته، التى يكتبها من منطق « الرائد لا يكذب أهله». بعض مقالات الكتاب تؤكد أن الإعلام العربي كان أقل وعيا بواجبه من رجال الإقتصاد ، فإن آل الجفالى- البيت الإقتصادي المعروف- استضافوا السيناتور الأمريكي بول فندلي ، مؤلف الكتاب المهم ، الذي فضح فيه اللوبي الصهيوني ، «من يجرؤ على الكلام» ، قضى الرجل بضعة أيام يحضر اليه المثقفون للحوار في ديوان آل الجفالي، و لكن ما آلم القصبى أنه لم يُدع إلى ناد ثقافي و لم تستقبله صحيفة و لم تُطلب منه محاضرة، و يعقب بأننا لسنا مثل باقى دول العالم، لا نعتني بأصدقائنا و مؤيدينا ، أما إسرائيل فتعد لمناصريها كل التكريم من دعم حملاتهم الانتخابية حتى حصولهم على جائزة نوبل.

في إحدى المقالات قرأت رأيا مخالفا للتيار العام آنذاك ، لكننى رأيت الصواب في رأيه، فقد أعلن الفلسطينيون دولة في المنفى، و دعمتهم القمة العربية ، وطلب الجميع أن يخطب عرفات شارحا قضيته في اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك، نجح العرب في الحصول على دعم العالم لكن أمريكا رفضت إعطاءه التأشيرة ، ثم و مع استمرار الضغط قامت الأمم المتحدة بنقل اجتماعات الجمعية العامة إلى مقرها الأوروبي في جنيف

الشيخ القصبي شاباً

ليتمكن عرفات من القاء خطابه، و عددنا ذلك في حينه نصرا ، لكن القصبى يرى أن هذا لم يكن المطلوب بل كان علينا أن نصر على نيويورك ، فإن الهدف الرئيس لإسرائيل كان ألا يصل الصوت الفلسطيني إلى الشعب الأمريكي، و نجحوا في ذلك ، فإن هدفنا هو الشعب الأمريكي، لأنه من سيحدث الفارق. احتجنا نصف قرن لندرك سداد رأيه.

يحتفى الكاتب بالمؤتمرات العربية سواء مؤتمرات مجلس التعاون الخليجي أو مؤتمرات الجامعة العربية من باب حرصه

على اجتماع العرب ، وهو حريص على أن تتفادى دول مجلس التعاون ما آلت إليه مؤتمرات الجامعة العربية، ففى رأيه الصائب أن الجيل العربي الصاعد لم يعد يطمئن إلى المؤتمرات العربية، بل يراها مناسبات جيدة لتفريغ شحنات عاطفية من صدور قياداته في سياقات كلامية رائعة ، و هو يرى في كثير منها تبرئة للذمة أمام الجماهير فقط. يقول الرجل هذا عام ١٩٨٨ ، فماذا سيقول لو عاش إلى أيامنا، فحتى مجلة العربي التي كانت تبهجنا صورها الملونة للزعماء العرب في مؤتمرات الجامعة العربية المبكرة ، لم تعد تذكر عنها شيئا ، أصبحت المؤتمرات تبدأ و تنتهى ، و لا نعلم إلا ذكرها في الإعلام العربي الرسمي الذي لم يعد له مكان أمام الإعلام غير الرسمى، الذي يركض خلف الإثارة التى يجدها في مباريات الدوري الأوروبي، أكثر بكثير من مؤتمرات الجامعة العربية.

و إذا كان رأي القصبى أن الإعلام العربي شارف على أن يقع في فخ الإعلام الأسود فإن الإعلام العالمى المتصهين أكثر سوءا . في مقالاته لم يمتدح إلا ديغول، و فالدهايم. كتب مقالا يرحب فيه بزيارة فالدهايم للسعودية بلد القيم الإنسانية الرفيعة، استجابة لدعوة من الملك فهد، قدرت له السعودية دوره في الأمم المتحدة ، فقد كان الأمين العام الأقرب لتفهم حقوق الشعب الفلسطيني ، لذلك اتهمته الصهيونية بالنازية، و أعلنته أمريكا رجلا غير مرغوب فيه، يُمنع دخوله لأمريكا، و هنا لا تفوت القصبى المفارقة ، فالمقال ليس مجرد كلمة ترحيبية ، فإن وراء الأكمة ما لا ينساه القصبى أبدا، فهو يذكر بأن شامير زعيم عصابة شتيرن الذي اغتال برنادوت وسيط الأمم المتحدة ، قد أصبح زعيما لدولة الصهاينة التى تمارس إرهاب الدولة ، و تعترف به كل دول العالم، و أصبح شارون سفاح المخيمات زعيما يقترب من رئاسة الوزراء ، بينما يصبح فالدهايم المدافع عن حقوق الانسان متهما، وهكذا

الشيخ القصبي

يصبح المجرمون الجناة قضاةً يفترون على علم من أعلام الإنسانية. وفي مقال آخر يفضح النوايا الشارونية، فقد نشر شارون مقالا في سبعينيات القرن الماضى قال فيه : ولكى تنتهى القضية الفلسطينية نهائيا ، و لكى تسقط ورقة البترول من أيدى العرب يتوجب على الجيش الإسرائيلى أن يتقدم ويحتل الكويت مرورا بالأردن ، ثم يقول إن الرحلة من عمان إلى الكويت لن تستغرق سوى يومين فما من قوة يمكنها أن توقف زحف الدبابات الإسرائيلية ، وبعد أن تحتل اسرائيل الكويت لن يعود النفط سلاحا عربيا بل نفطا يهوديا، يعلق الكاتب على هذا الصلف الشاروني بما ذكره الفريق الشاذلى قائد الجيش المصري في انتصار ١٩٧٣م ، فقد أصبحت اسرائيل ثالث قوة في العالم، و لولا انشغال العراق بالحرب على ايران لما جرؤ شارون على مجرد التفكير في هذه المغامرة . رحم الله أبا ماجد، ماذا كان تعليقه عندما احتل صدام و ليس شارون الكويت، لقد وقف الرجل مع صدام في حربه ضد الخمينى، فانقض صدام على الكويت ، و انهى كل آمال العرب في الوحدة ربما الى الأبد ، و فقدنا العراق الحبيب، بل اصبحت الساحة العراقية الأردنية ملعبا لإسرائيل وإيران.

لا يليق بمقاله الذي شغل أربعين صفحة عن الإعلام الأسود إلا مقالٌ طويل ، بل يستحق أن يُنشر كاملا وعلى حلقات على صفحات اليمامة الغراء، أختم هنا بما ذكره في مقاله عبر حلقتين بعنوان «الروتين بين المواطن و اتخاذ القرار» : سأل أجنبي صاحبه هل سمع عن شركة I.B.M الجديدة في العالم العربي، فأجابه هذا بأنه يعرف أنها شركة كبيرة متخصصة بالتقنية و الحاسب الآلي، فقال صاحبه «ليس هذه أعنى لكننى أعنى الشركة الجديدة فحروفها (تعالى الله عما يقولون) I تعنى إن شاء الله ، B تعنى : بكره ، M تعنى معلهش، تلك هى حقيقة تصرفاتنا الإدارية أمام أعدائنا (إن شاء الله بكرة معلهش)

رحم الله أبا ماجد ، و اسكنه الدرجات العلا في الجنة.

نافذة على الإبداع

شاعراً وروائياً وإدارياً ومفكراً..

غازي القصيبي في وعي معاصريه.

د. محمد صالح الشنطي
@drmohmmadsaleh

كنت في ثانوية تبوك عام 1980م حين صدر كتاب الدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي «سيرة شعرية»، في سنتي قبل الأخيرة قبل أن أتفرغ لاستكمال متطلبات رسالتي للدكتوراه في القاهرة، ولم يكن الحصول على الكتاب متاحاً لي آنذاك، فكتبت إليه - رحمه الله - أطلب نسخة موقعة، فاستجاب، ووصلتني نسخة مهداة ظل وقعها حاضراً في الذاكرة، وحين فكرت في إعداد هذه المقالة الأسبوعية، كان الخامس عشر من أغسطس 2010م، تاريخ رحيل القصيبي، ماثلاً أمامي؛ إذ تحل في عام 2026م الذكرى السادسة عشرة لوفاته،

(غازي عبد الرحمن القصيبي، «سيرة شعرية»، الرياض: دار الفيصل الثقافية، 1980م)

ومع ذكر القصيبي يحضر أبو الطيب المتنبي؛ فقد كان المتنبي من الشعراء الذين تعلق بهم القصيبي منذ وقت مبكر، ثم ازداد إعجابه به مع اتساع قراءته وتقدم تجربته، ولم يقف ذلك عند الاستشهاد بأبياته، بل امتد إلى قراءته نقدياً؛ ففي كتاب «قصائد أعجبتني» اختار قصيدته التي مطلعها «واحَرَّ قلباه ممن قلبه شبم»، وقرأها بوصفها بناءً درامياً تتحرك فيه المواجهة بين المتنبي وسيف الدولة والوشاة، ويبدو أثر هذا التعلق بالمتنبي في شعر القصيبي نفسه، وفي لغته النقدية، وفي ميله إلى استحضار الشاعر القديم لا بوصفه أثراً تاريخياً، بل صوتاً قابلاً للحوار والتجدد،

(غازي عبد الرحمن القصيبي، «قصائد أعجبتني»، ط2، الرياض: دار ثقيف للنشر والتأليف، 1403هـ/1983م)

وقد بدا لي من الوفاء للقصيبي أن أشارك، ولو بقدر يسير، في إحياء ذكراه بإطلالة على ما أحدثه في وعي معاصريه من أثر، وعلى صدى منجزه الإبداعي والإداري في الدراسات والحوارات واللقاءات التي تناولته، فقد كان حضوره الإعلامي وثيق الصلة بالمناصب التي تقلدها، كما كان وثيق الصلة بشعره ورواياته وكتبه ومقالاته، وما أطمح إليه هنا ليس الإحاطة، فذلك عسير، وإنما تلمس بعض الملامح التي رسمها له محاوروه ونقاده: شاعراً، وروائياً، وكاتب سيرة ومقالة، وإدارياً ودبلوماسياً ومثقفاً انشغل بأسئلة عصره أكثر من انشغاله بالتنظير المجرد،

ولم تكن خبرته الإدارية مفصولة عن كتابته، فمن عمله في الجامعة والوزارة والسفارة عرف المؤسسة والبيروقراطية والمساءلة وقياس الأداء، ومن علاقاته الدبلوماسية عرف اختلاف الثقافات ومواقع التفاوض، لذلك اتسعت كتاباته لمعضلات الحياة اليومية وللأسئلة الحضارية الكبرى معاً، وكان في موقفه الثقافي أقرب إلى الوسط؛ لا ينكر على المحافظ محافظته لمجرد المحافظة، ولا يمنح الحداثة حصانة من النقد لمجرد أنها حداثة، كما دخل أشكالاً متعددة من الكتابة: القصيدة العمودية وقصيدة التفعيلة، والرواية والسيرة والمقالة، واستثمر الرمز والسخرية والمفارقة، حتى غدا مجموع أعماله أقرب إلى مشروع ثقافي متعدد الوجوه منه إلى إنتاج أدبي يسير في خط واحد،

وقد لمست بعض جوانب هذا الموضوع في محاضرة ضمن نشاطات كرسي غازي القصيبي، ثم عدت إليه لأن غزارة إنتاجه وتعدد أدواره استقطبا قراءات مختلفة: دراسات جامعية محكمة، ورسائل علمية، ومقالات صحفية، وشهادات شفوية ولقاءات مرئية ومسموعة، وما يلفت النظر أن الاختلاف حوله لم يكن اختلافاً على وجوده في المشهد، بل على كيفية قراءته،

وفي ندوة «غازي القصيبي... الشخصية والتجربة الإبداعية» التي أقيمت ضمن مهرجان كتارا للرواية العربية سنة 2025م، دعا سعيد السريحي إلى تحرير أعمال القصيبي من الهالة التي صنعها الاسم والمناصب؛ أي إلى قراءة النصوص بوصفها نصوصاً قابلة للتأويل لا بوصفها امتداداً لشهرة صاحبها، وفي الندوة نفسها رأى معجب الزهراني أن رمزية القصيبي لا تفسرها الموهبة وحدها، بل يفسرها أيضاً وعيه الإنساني واتصاله بقضايا المرأة والعاطلين والمهمشين،

(ميرزا الخويلدي، نقاد سعوديون في كتارا يستعرضون سيرة القصيبي الذي انحاز للمهمشين، صحيفة الشرق الأوسط، 15 أكتوبر 2025م)

وقد اتسعت خريطة التلقي النقدي لشعره حتى صارت موضوعاً لكتاب مستقل، فقد رصد فهد مرسي البقمي البيئات التي أنتجت هذا النقد، فميز بين البيئة الأكاديمية، وبيئة الدراسات العليا، والبيئة الصحفية، ثم قسم الدراسات إلى نقد سياقي تاريخي واجتماعي ونفسي، ونقد فني يتناول الأسلوب والصورة والموسيقى، وهذا التنوع في مناهج القراءة شاهد على أن شعر القصيبي لم يبق ظاهرة جماهيرية فحسب، بل صار متناً نقدياً قائماً بذاته،

(فهد مرسي البقمي، (الحركة النقدية حول شعر غازي القصيبي)، ط1، الدار

البيضاء: المركز الثقافي العربي، بالشراكة مع النادي الأدبي بالرياض، 2015م، 312 صفحة

ويظل ديوان «معركة بلا راية» محطة رئيسة في سيرته الإبداعية لما أثاره من نقاش حول التجديد في مرحلة حساسة من تاريخ الثقافة السعودية، وقد جاء الجدل حوله في سياق أوسع كانت فيه المواقف من الحداثة موزعة بين قبول واسع، ورفض واسع، وموقف يحاول التمييز بين تجديد يضيف إلى التجربة الأدبية وتجديد يقطع مع أصولها،

(غازي عبد الرحمن القصيبي، «معركة بلا راية»، ط1، بيروت: مطابع دار الكتب، 1391هـ/1971م، 174 صفحة؛ حسن بن فهد الهويمل، «الحداثة بين التعمير والتدمير»، ط1، الرياض: دار المسلم، 1412هـ/1991م)

وأحسب أن القصيبي كان، في كثير من مواقفه الشعرية، أقرب إلى تلك المسافة الوسطى، لم يكن تقليدياً بالمعنى الذي يجعل الوزن الخليلي غاية في ذاته، ولم يكن مستعداً في المقابل لأن يجعل الانفصال عن الإيقاع معياراً وحيداً للتجديد، وتنسجم هذه الصورة مع قراءة عبد القادر القط لشعر القصيبي، إذ رأى فيه الحنين والقلق والغربة، ولاحظ في لغته صلة بالبناء العربي الموروث مع نزوع إلى شفافية العبارة الحديثة، وفي ندوة سوق عكاظ سنة 2015م عبّر صالح زياد عن معنى قريب حين قال إن استراتيجية القصيبي الشعرية تقف «عند منتصف المسافات»، وإن تجربته تتحرك بين الرومانسي والوجداني والواقعي، وبين العمود والتفعيلة،

(عبد القادر القط، «الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر»، بيروت: دار النهضة العربية، 1401هـ/1981م؛ فواز الغامدي، «شعر القصيبي يثير الجدل وناقد يصفه بالشروائية»، صحيفة الوطن السعودية، 16 يناير 2015م)

وفي شعره تلتقي التجربة الخاصة بالهم العام من غير أن يذوب أحدهما في الآخر، وقد أشار أحمد اللهيب، في الندوة نفسها التي نقلتها صحيفة الوطن، إلى أثر البيئة والأسرة وتجارب الفقد المبكر في تكوينه الشعري، ففي رثاء أخيه عادل يقول:

(فواز الغامدي، شعر القصيبي يثير الجدل وناقد يصفه بالشروائية، صحيفة الوطن السعودية، 16 يناير 2015م؛ غازي عبد الرحمن القصيبي، «حديقة الغروب»، ط1، الرياض: مكتبة العبيكان، 1428هـ/2007م

أخي! رُبَّ جرحٍ في الأضالع لا يهدأ
أعانقه... والليل يمطرني سُهداً
وأستصرخ الذكرى فتسكب صابها
ويا طالما استسقيت من نبعها الشهدا

في هذا المقطع يتجسد السهد مطراً ينهال على الشاعر، ثم يتسع الحقل الدلالي للماء في «تسكب» و«استسقيت» و«نبع»، غير أن الماء لا يؤدي وظيفة الحياة المعتادة؛ فالذكرى التي كانت شهداً صارت صاباً، ومن هذه المفارقة تتولد مرارة الرثاء: لا تتغير الذكرى في ذاتها، وإنما يتغير طعمها بعد الغياب،

وفي رثاء صديقه يوسف الشيراوي، في

القصيدة المعروفة بـ«يا أعز الرجال»، يقول:

يا أعزَّ الرجالِ! ماذا تقولُ
أطويلٌ هذا الأسى... أم يطولُ؟
وليالي الفراقِ كيف تراها
وشعاعُ الصباح فيها قتيلُ؟

يبدأ الرثاء بالسؤال، وكأن الشاعر يطلب من الغائب جواباً يعرف استحالته، وفي «أطويل هذا الأسى أم يطول؟» صدى لا يخفى لبيت المتنبي «نحن أدرى وقد سألنا بنجد / أطويل طريقنا أم يطول»، وهو تناص لا يبدو زينة لغوية، بل يرد التجربة الخاصة إلى ذاكرة شعرية ظل القصيبي شديد الاتصال بها، أما«شعاع الصباح فيها قتيل» فينقل أثر الفقد من النفس إلى الزمن نفسه، فيغدو الصباح عاجزاً عن أداء وظيفته في إزاحة الليل،

(غازي عبد الرحمن القصيبي، «حديقة الغروب»، ط1، الرياض: مكتبة العبيكان، 1428هـ/2007م)

وتبلغ هذه النزعة ذروتها في قصيدة «حديقة الغروب»، حيث ينتقل الشاعر من رثاء الآخرين إلى تأمل أفول عمره، ولعل هذا ما يفسر كثرة صور الغروب والخريف والطيور الراحلة في مرحلته المتأخرة؛ فالموت لم يعد حادثة تقع للآخرين فحسب، بل صار أفقاً يراه الشاعر مقترباً منه،

ومن التقنيات التي حظيت باهتمام نقدي في شعره المفارقة، فقد خلص محمد موسى البلولة الزين إلى أن المفارقة اللفظية والسياقية والموقفية أسهمت في تكثيف الدلالة وإبراز التناقضات النفسية والاجتماعية والوطنية في شعره،

(محمد موسى البلولة الزين، «جماليات المفارقة في شعر غازي القصيبي»، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل: العلوم الإنسانية والإدارية، جامعة الملك فيصل، مج22، ع1، 31 مارس 2021م، ص-445 453، DOI: 10.37575/h/lng/2502)

أما الجانب الإيقاعي ومفهوم الشعر عنده فقد أفرد له علي بن عتيق المالكي كتاباً مستقلاً، فدرس صلة القصيبي بالتراث الوزني، وموقفه من التجديد والغموض وقصيدة النثر، وعلاقته بالمتلقي ووظيفة الشعر، وأصل الدراسة رسالة جامعية سبقت نشر الكتاب، وتنبغي قراءة مواقف القصيبي النقدية في ضوء كونه شاعراً يتأمل صنعته من داخلها، لا ناقداً يسعى إلى بناء نظرية مدرسية مغلقة،

(علي بن عتيق المالكي، «مفهوم الشعر عند غازي القصيبي»، ط1، بيروت: مؤسسة الانتشار العربي، بالاشتراك مع نادي مكة الثقافي الأدبي، 20 فبراير 2014م، 440 صفحة، ردمك 9786144045053)

وكغيره من الشعراء، تتفاوت أعمال القصيبي في درجة تحققها الفني، وهو أمر لا ينتقص من قيمة التجربة في مجموعها، وقد ظهر هذا النقاش بوضوح حول «سحيم»، حين اقترح محمد الصفراني مصطلح «الشروائية» لوصف النص بوصفه هجينا بين الشعر والرواية، بينما رأى صالح الغامدي أن وصفه بالسيرية قد يكون أقرب، وسجل التقرير نفسه رأي صالح الغامدي في تفاوت إنتاج

القصيبي من حيث الموضوعات والأشكال والأجناس، وربط ذلك بما سماه قلق الهوية الفنية والبحث المتصل عن الذات، (فواز الغامدي، «شعر القصيبي يثير الجدل وناقد يصفه بالشروائية»، صحيفة الوطن السعودية، 16 يناير 2015م)

أما ما يؤخذ على بعض شعره من تقرير ومباشرة، ولا سيما في القصائد الوطنية والسياسية والمناسباتية، أو من تكرر بعض المفردات والأوزان، فلا يصح أن يتحول إلى حكم كلي، فالحكم الأدبي مناطه التخصيص لا التعميم؛ وثمة قصائد يكون فيها الوضوح جزءاً من غرضها ووظيفتها، وأخرى كان يمكن أن تذهب أبعد في الإيحاء، وربما كان انتشار جانب من شعر القصيبي متصلاً بوضوح خطابه وقدرته على مخاطبة قارئ لا ينتمي بالضرورة إلى النخبة المتخصصة، وهذه نقطة قوة في سياقات، وقد تكون موضع مساءلة فنية في سياقات أخرى،

أما انتقاله إلى الرواية فلا ينبغي فهمه على أنه هجر للشعر؛ فقد استمر يكتب الشعر بعد دخوله السرد، والأقرب أنه وجد في الرواية مجالاً أوسع لحمل الخبرة والسيرة والفكرة والشخصيات، وقد قال قبل صدور «شقة الحرية» إن الشكل الروائي يتيح امتزاج الوقائع بالخيال ويمنح الكاتب قدراً أكبر من الحرية، وكان يفكر في أن تكون لكل مرحلة من حياته روايتها،

(إبراهيم مضواح الألمعي، «التقاطعات بين رواية شقة الحرية وسيرة كاتبها 2-1»، المجلة الثقافية، صحيفة الجزيرة، العدد 246، 5 مايو 2008م، ناقلاً تصريح القصيبي من حواره مع محمد جابر الأنصاري في مجلة العربي الكويتية، سبتمبر 1991م)

وتؤيد قراءة سعيد السريحي هذا المعنى من زاوية أخرى؛ إذ رأى أن القصيبي اكتشف في السرد مساحة تجمع المواجهة والمواربة، وتصل إلى جمهور قد لا يصل إليه الشعر، وأن الرواية أتاحت له توزيع صوته في شخصيات متعددة، وهنا يصبح القناع الروائي وسيلة فنية: المجنون، والسفير، والطالب، والبيروقراطي، والمبالغ في سرد بطولاته، كلها أصوات تسمح للكاتب بأن يقول ما لا يقوله بصوت واحد مباشر،

(سعيد السريحي، الرواية باعتبارها قناعاً لدى القصيبي، ورقة في ندوة غازي القصيبي: الشخصية والتجربة الإبداعية، مهرجان كتارا للرواية العربية، 2025م، نقلها ميرزا الخويلدي في صحيفة الشرق الأوسط، 15 أكتوبر 2025م)

وقد اهتمت الدراسات النقدية ببناء الخطاب في رواياته، وتكشف الدراسة عن تعدد مستويات القول في الرواية واتصالها بتنوع تجربة صاحبها، وهو تنوع يظهر أيضاً في السخرية التي ميزت «العصفورية» و«أبو شلاخ البرمائي» و«سبعة»؛ فالسخرية عنده ليست مجرد صناعة للضحك، وإنما طريقة في كشف التناقض بين الشعارات والممارسات، وفي تفكيك اللغة المتضخمة التي تتستر بها البيروقراطية أو الأيديولوجيا،

(بسمة إبراهيم محمد محمد، «بناء الخطاب في روايات غازي القصيبي»، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قناة السويس، مج5، ع40، مارس 2022م، ص90-53)

وقد تناول أحمد بن علي بن أحمد آل مريع عسيري وأحمد ملبس محمد عسيري المفارقة في سرد القصيبي بوصفها تقنية تكشف رؤية العالم، وخلصا إلى أن الحرية بمستوياتها السياسية والاجتماعية والثقافية تشكل بنية عميقة في عدد من رواياته،

(أحمد بن علي بن أحمد آل مريع عسيري، وأحمد ملبس محمد عسيري، «المفارقة السردية في روايات غازي القصيبي: مقاربة سيميائية»، مجلة جامعة المهرة للعلوم الإنسانية، مج4، ع1، يونيو 2023م، ص134-102،)

وتبقى «العصفورية» من أكثر رواياته إثارة للأسئلة النوعية؛ فهي مكتظة بالحوار والمعرفة والاستطراد، حتى رأى بعض القراء أن «المعلومة» تكاد تكون بطلاً فيها، غير أن الرواية، في تقديري، قادرة على استيعاب هذا كله ما دام إطارها السردي قادراً على حمله، وما سمي «المونولوج الثقافي» وخطاب الجنون ليس طارئاً على جمالياتها، بل جزء من طريقتها في مساءلة الخطاب العربي وأوهامه وتناقضاته، أما «شقة الحرية» فلها بعد سيري وتاريخي واضح، غير أن هذا البعد لا يلغي هويتها الروائية؛ فصلة المادة بالخبرة الشخصية لا تحول النص تلقائياً إلى سيرة ذاتية، وفي «أبو شلاخ البرمائي» يقوم البناء على راوٍ كذاب يضخم ذاته ويختلق بطولات مستحيلة، فيغدو الكذب والنرجسية والادعاء أدوات لكشف أنماط من الخطاب الاجتماعي والسياسي،

ولم يكن الشعر غائباً عن عالمه الروائي، فقد أثبت أحمد بن ماطر أحمد اليتيمي أن توظيف الشعر في روايات القصيبي يتجاوز الزينة والاستشهاد؛ إذ يشارك في بناء العتبات والشخصيات والزمان والمكان واللغة، ويفتح شبكة من الإحالات التراثية والثقافية،

(أحمد بن ماطر أحمد اليتيمي، «توظيف الشعر في روايات غازي القصيبي: دراسة نقدية»، مجلة العلوم العربية والإنسانية، جامعة القصيم، مج14، ع1، 31 أغسطس 2020م، ص116-61)

ومن الملامح التي تستحق الوقوف عندها عناية القصيبي بالإنسان في حالات الضعف والخوف والمرض والفقر والعجز والرغبة في الحرية والسلام، وتبرز هذه الرؤية بوضوح في أعمال مثل «حكاية حب» و«ألزهايمر»، حيث يضع المرض والجسد المهدد الإنسان أمام هشاشته بعيداً عن الألقاب والمواقع الاجتماعية،

(أحمد بن إبراهيم الغامدي، «المنطلقات الإنسانية في روايات الروائي السعودي غازي القصيبي: دراسة إنشائية»، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج6، ع3، 30 مارس 2022م، ص64-27،

وفي فنون الكتابة الأخرى يبرز كتاب «حياة في الإدارة» بوصفه خلاصة تجربة إدارية كتبت بلغة لا تنفصل عن حس القصيبي الأدبي، واللافت في «حياة في الإدارة» قدرته على نقل الإدارة من لغة اللوائح إلى مشاهد بشرية: المسؤول والموظف والمراجع والبيروقراطي، بما يجعل الكتاب سيرة مهنية وقراءة في بنية المؤسسة في آن واحد،

(غازي عبد الرحمن القصيبي، «حياة في الإدارة»، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1999م؛ حمد القاضي، «القصيبي.. في عيون مثقفين سعوديين»، الجزيرة نت، 15 أغسطس 2010م)

كما وسعت المقالة الصحفية جمهوره، لأنها أتاحت له الاستجابة السريعة للحدث

السياسي والاجتماعي من غير أن يفقد سماته الأسلوبية: المفارقة، والعبارة الموجزة، واللمحة الساخرة، والحضور الشخصي الواضح، وربما أخذ بعض القراء على بعض مقالاته نزعة خطابية أو ميلاً إلى الشرح، لكن هذا الوضوح نفسه كان سبباً في وصوله إلى شرائح واسعة من القراء،

ويمكن النظر إلى القصيبي ناقداً من خلال كتبه التي سجل فيها ذائقته وآراءه في الشعر، ومنها «قصائد أعجبتني»، و«في خيمة شاعر»، و«بيت»، ولم يكن حريصاً في هذه الكتب على بناء جهاز اصطلاحي ثقيل؛ كان يقرأ بوصفه شاعراً وقارئاً متمرساً، ويعيد الشعر إلى المتعة والاستجابة الإنسانية،

(غازي عبد الرحمن القصيبي، «في خيمة شاعر»، لندن: رياض الريس للكتب والنشر، 1988م؛ غازي عبد الرحمن القصيبي، «بيت»، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2002م؛ محمد بن سالم بن سعيد الصفراني، «غازي القصيبي: حياته ومختارات من شعره»، الكويت: مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، 2011م)

وهذا اللون من النقد الذي يصدر عن شاعر ليس أمراً طارئاً على تاريخ العربية، فقد حفظ التراث أحكاماً نقدية لشعراء جاءت من خبرة الصنعة نفسها، ومن ذلك ما روي عن النابغة الذبياني في تعقيبه على حسان بن ثابت في بيت «لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى / وأسيافنا يقطرن من نجدة دما»، ومن ذلك أيضاً قول الحطيئة: «فالشعر صعب وطويل سلمه / إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه»، وكذلك قول البحتري في مقارنته بنفسه وأبي تمام: «هو أغوص على المعاني مني، وأنا أقوم بعمود الشعر منه»، وهذه الشواهد تؤكد أن تأمل الشاعر في الشعر جزء قديم من ثقافتنا النقدية، وإن ظل الحكم الصادر عن المبدع محتاجاً، ككل حكم نقدي، إلى الاختبار والمراجعة،

(محمد بن عمران المرزباني، «الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء»، تحقيق محمد حسين شمس الدين، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1995م؛ «ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت»، تحقيق مفيد محمد قميحة، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1413هـ/1993م؛ الحسن بن بشر الآمدي، «الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري»، تحقيق السيد أحمد صقر، ط4، القاهرة: دار المعارف، 1414هـ/1994م)

وكان القصيبي، في الجملة، متقبلاً لاختلاف النقاد معه، وإن لم يخل دفاعه عن بعض نصوصه من حدة أحياناً، ومن أجمل الشواهد على تقديره للنقد ما يتعلق بعبدالله الجفري، فقد كتب الجفري في وقت مبكر عن ديوان «أشعار من جزائر اللؤلؤ» مقالة عنوانها «شعر أزرق في لون السماء»، وبعد عقود أعاد الجفري نشر رسالة من القصيبي يستذكر فيها تلك المقالة ويقول إن لها أثراً كبيراً في نفسه لأنها وضعت الإصبع على جوهر الديوان،

(عبدالله الجفري، «القصيبي.. واليماني: من ملحمة الوجد؟!»، المجلة الثقافية،

صحيفة الجزيرة، العدد 232، 4 فبراير 2008م)

وكان لعبد القادر القط منزلة مبكرة في ذاكرته النقدية كذلك؛ فقد روى القصيبي في «سيرة شعرية» قصة ذهابه إليه وهو طالب يحمل مخطوط ديوانه الأول طالباً رأيه، ولم تكن تلك الواقعة هامشية في تكوين الشاعر؛ فالقط كان من النقاد الذين قرأوا الشعر الوجداني الحديث في سياقه العربي الواسع، وكتاب «الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر» يمثل مرجعاً أساسياً في هذا الباب،

(غازي عبد الرحمن القصيبي، «سيرة شعرية»، الرياض: دار الفيصل الثقافية، 1980م؛ عبد القادر القط، «الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر»، بيروت: دار النهضة العربية، 1401هـ/1981م)

ومن المواقف التي تكشف تقديره للنقاد أيضاً ما جاء في حواره الصحفي مع ناصر المرشدي؛ فعندما سئل عن وصف عبدالله الغذامي «العصفورية» بأنها رواية ما بعد الحداثة أجاب بالمثل المعروف: «إذا قالت حذام فصدقوها فإن القول ما قالت حذام»، ولا تعني الإجابة موافقته التفصيلية على كل قراءة نقدية، لكنها تدل على احترامه لمكانة الناقد الذي قرأ عمله،

(ناصر المرشدي، «سبق تعيد نشر آخر حوار للراحل غازي القصيبي»، صحيفة سبق الإلكترونية، 15 أغسطس 2010م، والحوار منشور أصلاً في سبتمبر 2009م)

أما دراسة محمد بن سالم بن سعيد الصفراني لشعر القصيبي فلها وضع خاص؛ فقد خرج القصيبي من عادته في التحفظ على ما يكتب عنه، وقرأ الدراسة كاملة، ثم كتب إلى صاحبها مشيداً بما وجده فيها من جهد وموضوعية ومنهجية، وقد ذكر القصيبي في حوار نشرته صحيفة الجزيرة أنه فوجئ بما أحصاه الباحث من البحور والقوافي وقصائد التفعيلة وصور المرأة، وهي أمور قال إنها جاءت في شعره على نحو عفوي،

(محمد بن سالم بن سعيد الصفراني، «شعر غازي القصيبي: دراسة فنية»، ط1، الرياض: مؤسسة اليمامة الصحفية، سلسلة كتاب الرياض، العدد 107، أكتوبر 2002م، 452 صفحة؛ محمد بن سالم بن سعيد الصفراني، «شعر غازي القصيبي: دراسة أسلوبية»، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2019م، 432 صفحة؛ «شعر غازي القصيبي في كتاب لمحمد الصفراني»، صحيفة القدس العربي، 9 ديسمبر 2019م)

هذه نبذة ربما أطلت فيها بعض الشيء، لكنها لا تفي إلا باليسير من حق غازي القصيبي، ولا تزعم الإحاطة بهذا المتعدد الذي جاور الشعر والرواية والإدارة والدبلوماسية والمقالة والسيرة، وقد كنت فيها- في الغالب، ناقلاً لشهادات معاصريه ودارسيه، أتدخل بالرأي حين يلزم وأترك للنصوص والوثائق أن تقول ما تستطيع قوله، ولم أكن ناقداً بالمفهوم المتعارف عليه.

سيرة الأمهات

أمي: رقية الشمرية (8)..

الأم هي الفصل الأول من سيرة الانسان الذاتية.

ابراهيم البليهي

@IbrahimAlbleahy

إبراهيم موسى الحميد يقول عن أمه: (كانت أمي قوية، كريمة، متسامحة، لم تكن تشكو من قسوة الأيام، وضعف الحال؛ لا تكسرها الأيام. لكنها شاخت فجأةً بعد أن فقدتْ شقيقي الصغير في حريق المنزل ومنذ ذلك الزمن لم تتعاف لمدة تزيد عن أربعين عامًا) هكذا هن الأمهات؛ تنبض قلوبهن بنبض أولادهن؛ فيُمرضن بمرضهم.

أما الدكتور عبدالواحد الحميد فيقول عن أمه (مُطِيعة): (ما يلفت انتباهي دائمًا في علاقة أمي بنا يتجاوز الحنان الفطري الطبيعي؛ فقد كان حنانها الوارف العميق؛ لا يسمح لعاطفتها أن تطغى على موجبات الحزم عندما يتطلب الأمر ذلك ولعل أبرز ما يتجلى فيه هذا الانضباط والقدرة على ترشيد الحنان الفطري للأم؛ هو الحرص الشديد، وربما المبالَغ فيه؛ لوالدتي على التحصيل الدراسي لبناتها وأولادها ومتابعتهم وتحفيزهم للتعلم) ويقول: (كانت تسهر معنا تحت ضوء الإتريك ولا تنام حتى ننتهي من أداء واجباتنا المدرسية) هذه الأُم العظيمة التي كانت تتابع تعليم أبنائها وبناتها بكل هذا الالحاح والشغف كانت أُمِّيَّة؛ لكنها بعد أن نجح أولادها من البنين والبنات؛ دخلت مدرسة محو الأمية؛ فتمكنت أن تكون قارئة؛ إنها نموذجٌ رائع تستحق أن تقدَّم بوصفها قدوة في حسن التربية وحب المعرفة.

وتكتب نجوى هاشم عن أمها (زمزم .. ولدتني أمي زمزم وهي لم تكمل الثالثة عشرة من عمرها) وتقول: (زمزم البسيطة المسالمة أكثر من اللزوم، لم تُغضِب أحدًا في حياتها، ولم تَرُد على إساءة، كلما كبرتُ التصقتُ بها أكثر؛ تجمعنا لحظات طافحة بالفرح والجمال والحميمية والحب؛ أمي زمزم هي فقط من تجعل العالم أقل وحشة) ويكتب عبدالوهاب العريض عن جدته (زينب) وعن أمه (مدينة) ويقول: (كانت مدينة لي وطنًا، كانت قوةً في الظل، ولا تعشق النور، تعرف الكثير وتصمت، وحينما تقترب منها؛ تشعر دائما بأنك بحاجةٍ لمزيد من الوقت تتأمل في عينيها؛ وترى تعب السنين) أما فوزية ناصر النعيم فتكتب عن أمها: (البدوية التي لم تعرف من أحداث الحياة المكلفة؛ إلا التسامح والصفح والصبر؛ صيتة بنت حمود العتيبي؛ الاسم الذي يعزف على أوتار قلبي مقطوعة الحنين؛ عشقتُ تراب أقدامها.. وتغلغلتْ أنفاسُها في ذرات الأكسجين داخل رئتي ورأيتها أعظم امرأة في التاريخ) وتكتب طفول العقبي عن أمها (فوزية) المولعة بالمعرفة وبالكتاب وبالفكر وبالفن إلى درجة الاستغراق: (ما رأيت أمي قط إلا وفي يدها كتاب، أو دفتر وقلم؛ ففي السيارة هناك كتابٌ وكشَّافٌ صغير لإنارة القراءة، في غرفة انتظار الطبيب هناك كتاب، في المطارات هناك ألف كتاب وكتاب، وفي كل الأوقات هناك أسئلة بنهايات مفتوحة؛ توجهها لي ولأخي عن القصص وعن الكتب) فوزية مولعة بالمعرفة، عاشقة للكتب؛ بلغ بها عشقها للمعرفة وللكتب أنها في سنوات الحجر قبل الانفتاح الذي أطلقه الملك سلمان؛ كانت حين تعود من السفر تضع الكتب الممنوعة تحت ملابسها وتلبس عباءتها؛ وتتظاهر بأنها حامل؛ هكذا يكون عشق المعرفة؛ وهكذا يكون الولع بالكتب؛ إلى هذا الحد كان شغفها وعشقها للكتب، وولعها بالاطلاع. تقول طفول: (لأمي قدرة خارقة على أن تُحَوِّل أيًا من مواقف الحياة العادية إلى احتفالٍ وبهجة) وقد ورثت هذا الشغف بالمعرفة من أمها (نور) عاشقة العلم تقول طفول: (قصة نور جدتي مع الكتابة والقلم؛ قصة فتحت عيوني على أمي وهي تسقي روحي برواياتها) أما الدكتور حمزة المزيني فيكتب عن أمه (راحمة بنت فرج الحجيلي) ويقول: (كانت أمي عزومًا لا يردها شيء) ويقول: (أبي توفي وأنا صغير جدا. وكانت أمي بعد أن توفي أبي ونحن صغار؛ تكاد تكون العائل الأول لنا؛ إذْ كان محصول المزرعة؛ لا يغطي حاجاتنا كلها. وقد عوَّضنا الله بها فرعتنا رعايةً لا يوفيها حقها إلا ذكرها بالجميل) أما الدكتور عبدالله المعيقل فيكتب عن أمه: (مِنْوَة هو اسم والدتي وهو اسمٌ شائع في قرى ينبع النخل؛ ومنوة هي الأمنية والأماني وهي المُنية والمُنى. منوة معجونة من مر الصبر وحلاوة التمر؛ كانت امرأة بسيطة وطيبة وعطوفة) أما السفير عبدالله يحيى المعلمي فيكتب عن أمه: (مُعَدْية .. اسم والدتي هو وحده يحكي نصف الحكاية ... مُعَدْية اسمٌ قروي لفتاة جميلة من جبال عسير. مُعَدْية اسمٌ يدل على مَن تَعَدَّت بجمالها كل أقرانها وقد كان لها من اسمها نصيب ... كانت أمي تبحث عن الضيف لتكرمه، وعن الغريب لتؤويه، وعن المسافر لتستقبله) وتكتب الشاعرة نوير العتيبي عن أمها (نورة) فتقول: (يروي المرء عن ذاته حين يروي عن أمه؛ الجذر الذي يعود إليه؛ حكاية المرأة

البدوية التي هي أمي؛ شاسعة البون عما أحياه) وتروي عن أمها نصًا ذا دلالة يشير إلى كيف كنا وكيف صرنا تقول الأم: (جئنا من البادية إلى الرياض وسكنا أولا في حي المربع في بيوت أشبه بالخيام ثم انتقلنا إلى حي منفوحة مبانٍ من اللبن والطين؛ بيوت لها أسوار قصيرة وأبواب وبلا أسقف كي لا تحجب النظر) ويكتب فيصل المشاري عن أمه: (سارة بنت عبدالعزيز المونس) أما عبدالعزيز العيد فيكتب عن أمه: (نورة بنت محمد العيد ... رعت الغنم مبكرًا، وركبت الحمير، والجمال، وجلبت المياه من أقرب الأماكن، وعانت من شظف العيش وقلة المال) ويقول: (نورة البلاهي: قامةٌ فارعة، وشَعرٌ طويل، يُطلِق عليها أهالي قرية (البَرَّة) نورة البلاها نسبةً إلى أبيها الذي لُقِّب ب(البليهي) وهي إحدى صفات

كلمة (نذر) من معنى؛ تعلمتُ منها الأخلاق الفاضلة؛ فقد كانت منبع مكارم الأخلاق والحنان والرغبة في مساعدة الآخرين) أما الدكتورة ثريا عبيد فتكتب عن أمها: (عائشة ...كانت سلسة الطبع وحكيمة في تعاملها مع زوجٍ له طباع حادَّة. كانت حنونة علينا جميعا وعلى أولاد الأصدقاء والمعارا)) وتكتب الدكتورة زينب الخضيري عن أمها: (أمي كانت قوية بضعفها، شديدة برقتها، رحيمة بغضبها، صبورة بانفعالها) وتضيف: (الحديث عن الأمهات أشبه بالمعراج إلى السماء؛ إلى الأعالي هناك حيث النور والسلام والطمأنينة) ويكتب جمال العتيبي عن ولعه بأمه (نورة) وحرقته على فقدها: (الحياة التي عشتها مع أمي لم تتجاوز الاثني عشر عاما؛ علمتُ أمي بإصابتها بمرض السرطان وكان عمرها ثلاثين سنة) عاشت ثلاثة أعوام

النار؛ عاد والدي من العمل وأطلق الخبر الصاعق: قُتِل الملك فيصل؛ صرختْ أمي وألقت إبريق الماء بفجيعةٍ على الأرض؛ لم أنس فجيعتها ولوعتها وهي تسأل وأخذت تبكي) إن قتل الملك فيصل كان مفاجئًا وفاجعًا للجميع؛ فالحادث أصاب الناس بذهول شديد، وارتباك صاعق.

وختام كتاب (سيرة الأمهات) مقال الدكتورة فوزية أبو خالد؛ عن أمها (نور الهاشمية) وقد أخَّرتْه ليكون آخر مقالة في الكتاب على طريقة الكرام الذين لا يأكلون إلا بعد أنْ ينتهي كل الضيوف؛ فهم آخر من يأكل. ولأن أمها؛ أُمٌّ استثنائية في الذكاء، ونفاذ الرؤية، والحكمة، والاستقلال، والاعتداد بالنفس؛ فإن المقالة جاءت ضافية ومفصَّلة وزاخرة بالكثير من المواقف الجميلة الرائعة؛ التي تستحق التوقف

د. عبدالواحد الحميد

د. حمزة المزيني

د.فوزية ابوخالد

عبدالعزيز العيد

الجمل التي تعني الصبر والتحَمُّل)

ويكتب الشاعر محمد خضر عن أمه (فكرة): (فكرة بنت علي الكاشف؛ عاشت أمي (فكرة) في قريتها في بلجرشي في طفولتها وصباها الأول في رعي الأغنام ومساعدة جدي في المزرعة؛ تحفظ الكثير من الشعر المحلي الذي يروي فصولا من الحياة الاجتماعية والثقافية؛ ثقافة الإنسان في كفاحه ونضاله خلف لقمة العيش) ويقول: (الكتابة عن الأم هي الكتابة عن وجودي كله؛ يرتبط ذلك بكل شيء؛ بالطفولة، بالشعر، بالخوف والأمان، بالماضي والمستقبل) وتكتب الدكتورة لطيفة العبداللطيف عن أمها: (نورة البكر أثبتت نورة قدراتها واستحقت أن يطلَق عليها لقب (قَرْمة) ... كانت تشارك الفقراء مؤونة بيتها في سماحة وجود؛ نذرت حياتها لمساعدة من تعرف ومن لا تعرف؛ بكل ما تحمله

تترد على المشافي وأيضا: (ذهبتُ معها كثيرًا لشيخ يقرأ وآخر يداوي بالعسل، وآخر يداوي بالطب الشعب)) وهكذا فَقَد جمال أمه؛ وهو ما يزال طفلا لكنه لم ولن ينساها؛ فقد كان عميق الحب لها، شديد التعلق بها. ويكتب عبدالمجيد الصيعري عن أمه: (أمي ليست إنسانة عادية، ويصعب أن يجود بمثلها خيال؛ أمي سيدة متفردة؛ تجتاز المحن برشاقة غزال؛ عندها قدرة عجيبة على استعادة ابتسامتها في أحلك الظروف) وتكتب سارة الرشيدان عن أمها (نورة الونيس) فتقول: (رحلت قبل ثلاثة أعوام؛ قررتُ أن لا أتذكر سنوات مرضها الذي هاجم ذاكرتها؛ فأنساها حتى ملامح أعز أبنائها؛ وضاقت دائرة الحياة على ذاكرة بلا تفاصي) وتقول: (عاصرت أمي ستة ملوك؛ لكن الذكرى التي لا أنساها لها؛ فجيعتها عندما قُتِل الملك فيصل؛ كانت تحمل إبريق الماء لتضعه على موقد

الطويل، والتأمل العميق؛ في ما تضمنته من دلالات وما ترمز إليه من إيحاءات؛ تقول فوزية عن أمها: (كانت نور في الحزن ولحظات الفقد والانكسار؛ سيدة موقف من حرقة الأسئلة؛ ليقين تدابير اللطيف الخبير الجبار؛ فهي من الأحرار الذين ينثنون على الجرح ولا ينحنون لغير الله؛ عاشت نور في حاضرة الحجاز، وعاشت في بادية الطائف، وعاشت في تقشف نجد، وحملتْ المياه على رأسها من القليب؛ عاشت في باريسية لبنان، وقادت السيارة، وعاشت في الغنى والفقر، كما كتبت بخط يدها؛ إنها سيدةُ أعمالٍ، وتعمل بيده)) إن نور الهاشمية امرأةٌ استثنائيةٌ وابنتها فوزية لا تَقِلُّ عن أمها في الصفات الاستثنائية؛ لذلك جاءت مقالتها عن أمها مطولة، وكثيفة، ومتشعبة، وذات دلالات عميقة؛ فهي غير قابلة للاختزال.

ذاكرة حية

محمد بن عثمان المنصور ..

الإذاعي المخضرم.. والإداري المحنّك.

د. عبدالله بن عبدالرحمن الحيدري*

كان أرفع مسؤول أقابله في حياتي، وكان وقتها مدير عام إذاعة الرياض، وملء السمع والبصر، وتتردد كنيته بين جنبات الإذاعة: أبو عثمان، وطُلب مني أن أذهب لمكتبه لإجراء مقابلة شخصية؛ تمهيدًا لتعييني بوظيفة (مذيع) بعد أن أجريت التجربة الصوتية وتقدمت رسميًا بطلب الوظيفة في وقت كانت الإذاعة تتجه بقوة نحو توطين الوظائف، ومن أهمها وظيفة (مذيع).

وكان الوسيط بيني وبين الإذاعة المذيع خالد البنيان رحمه الله الذي أبلغني بوجود مقابلة شخصية مع المدير العام الساعة العاشرة صباحًا، وكان هذا في ذي القعدة من عام 1406هـ (يوليو 1986م).

أكد الزميل خالد الموعد، الساعة العاشرة، هل سمعت؟ في إشارة إلى أهمية الالتزام بالمواعيد وضرورة الحضور في الوقت المحدّد أو قبله بقليل؛ لأن ذلك جزء من الحكم على المتقدم إلى الإذاعة ومدى التزامه وحرصه على الحضور دون تراخ؛ لأن العمل الإذاعي يتعامل بدقة متناهية مع الزمن، ولا يمكن أن تتأخر نشرة الأخبار دقيقة عن وقتها المعلن.

كان هذا أول درس اكتسبته قبل أن أخوض العمل، وقبل أن أجتاز المقابلة الشخصية مع مدير عام إذاعة الرياض، ومن حسن الحظ أنني آخذ الأمور دائمًا بالجد، وحريص على الالتزام بالمواعيد، وتضاعف الاهتمام بهذا الموعد المرتبط بتعييني ومستقبلي الوظيفي، فأعطيته اهتمامًا مضاعفًا، ووصلت قبل الموعد بربع ساعة، وجلست في مكتب المدير العام الأستاذ عبدالعزيز جعفر رحمه الله، وعند العاشرة تمامًا قال لي: تفضل... كنت وقتها في الثانية والعشرين من عمري، ولم يسبق لي أن قابلت مسؤولاً كبيرًا بقامة مدير عام إذاعة الرياض، ومن المؤكّد أنني كنت متحفزًا وقلقًا من هذه المقابلة، وهل يمكنني أن أجيب عن جميع الأسئلة، وخاصة أنني لم أمر بمثل هذه التجربة من قبل، ولا أعرف شيئًا عن طبيعة الأسئلة، وكنت أظن أنها ستتجه نحو المعارف والعلوم التي حصّلتها في كلية الآداب (قسم اللغة العربية)، وغاب عن ذهني أنها ستكون في مجملها عن الجوانب الإذاعية، كان الأستاذ المنصور قد جهّز التجربة الصوتية (شريط مسجّل في نحو عشر أو ربع ساعة بحد أقصى)، ووضعه في جهاز التسجيل تمهيدًا لتشغيله، ولكنه قبل ذلك بدأ يطرح علي بعض الأسئلة: لماذا اخترت العمل في الإذاعة؟ من تعرف من قرّاء النشرات في إذاعة الرياض؟ ما البرامج التي تُتابعها؟ هل لديك اهتمام بالقراءة وهل لديك مكتبة منزلية؟ وهكذا سارت الأسئلة، وكانت إجاباتي في الجملة موفقة، وبدأ التحفز ينزاح،

وتحل محله الثقة بقدراتي إذ أجبت عن الأسئلة بكل سهولة؛ لأنني كنت متابعًا لبرامج إذاعة الرياض منذ عام 1401هـ/1981م، ولدي معلومات مكثّفة ودقيقة عن الإذاعة، وهو ما جعل الأستاذ محمد المنصور يرتاح لهذا الجانب؛ لأن السماع عنصر مهم يكتسب خلاله المرء الحس الإعلامي دون أن يشعر.

بعد ذلك بدأ الأستاذ المنصور يضع يده على بعض الأخطاء اللغوية، ويدوّن ملحوظاته على الأداء وأماكن الوقف والوصل، ثم يسألني: هل هذه العبارة التي قرأتها صحيحة، أو هناك خطأ؟، ثم يعطي التوجيه المناسب، واكتشف أنني وقعت في بعض الأخطاء اللغوية نتيجة الارتباك وليس جهلاً؛ لأنني أدركت بعض الأخطاء وصوبتها، وهو ما جعله يعطي حكمه النهائي على تجربتي والمقابلة بأن قال كلمة تُوحي بالتعيين الفوري

والقبول: قبلناك كمذيع!
خرجت من مكتبه وأنا في زهو وفرح، وبغير الوجه الذي دخلت به عليه، فقد رأيت أنني خلال أيام سأباشر وظيفتي (مذيع)، وسيتاح لصوتي أن يصل إلى كل مكان، يا لها من نقلة كبيرة جدًا كيف لطالب خجول تكاد خطاه لا تتجاوز المسافة بين منزله وجامعته أن يدخل مجال الإعلام من أوسع الأبواب، ويرن صوته في الآفاق في إذاعة رسمية رصينة.
ويشاء الله أن أتدرج في الإذاعة، وأن يكون أبو عثمان أكبر الداعمين لي في الترقيات، وفي عضويات اللجان، وفي رئاسة الأقسام، وفي تمثيل المملكة خارجيًا، ثم أصبح بعد تقاعده في عام 1426هـ، وانتقال عملي من وزارة الإعلام إلى جامعة الإمام صديقًا، ونلتقي في مناسبات عديدة داخل الرياض وخارجها، وتبنّى بعد تقاعده برنامجًا إنسانيًا رائعًا، وهو زيارة الإذاعيين القدامى، وتفقد أحوالهم، وزيارة المريض منهم، وحضرت العديد من هذه اللقاءات التي يتولى الدعوة إليها والتنسيق لها، ويحضرها كبار العاملين في الإعلام السعودي، منهم: الأستاذ محمود الخطيب رحمه الله، والدكتور علي النجعي، والدكتور عبدالعزيز الحسن، والأستاذ عبدالمحسن الخلف، وإبراهيم الصقعوب، وسعد الجريس، وعبدالمحسن الحارثي، ومحمد نهار القحطاني، وغيرهم، كما زرنا برفقته عددًا من الإعلاميين القدامى، ومنهم: غالب كامل رحمه الله، وحسن التركي، وراشد أبو نيّان، وخالد الشريم، والدكتور سليمان العيدي، ومحمد أبو ناصف، وغيرهم.
وقد يتساءل بعض القراء عن هذه الشخصية الإعلامية القديرة، وكيف تدرجت حتى وصلت إلى ما وصلت إليه؟
والإجابة أن الأستاذ محمد بن عثمان المنصور شخصية قيادية من الطراز الأول، ومن معدي البرامج القدامى، وتدرج في وزارة الإعلام من موظف صغير يحمل الثانوية العامة، إلى وكيل وزارة بشهادة جامعية، وهو

قارئ جاد، ويكتب الشعر، ونشرت له مجلة المنهل قبل أكثر من نصف قرن بعض المقالات، ووجدت له ترجمة ممتازة في كتاب الدكتور بدر كريّم (نشأة وتطور الإذاعة في المجتمع السعودي) الصادر في عام 1420هـ/2000م، وأشار كريّم إلى أنه أخذها من المنصور شخصيًا في عام 1419هـ، ويسرني أن أنقل زبدتها، مع تحديث لها، فلقد ولد الأستاذ محمد بن عثمان المنصور في مدينة أشيقر التابعة لمحافظة شقراء، وتخرج في كلية اللغة العربية بالرياض في عام 1389هـ/1969م، ودرس اللغة الإنجليزية في معهد الإدارة العامة، والتحق بالإذاعة عام 1384هـ/1964م موظفًا في مكتبة التسجيلات، وقسم الاستماع، وقسم التنسيق، ثم رئيسًا لقسم الأحاديث، ومديرًا لإدارة الإنتاج، ثم مديرًا عامًا لإذاعة الرياض بالنيابة عام 1395هـ/1975م، ثم مديرًا عامًا، ثم مديرًا عامًا للأخبار بوكالة الأنباء السعودية (1407-1416هـ)، ثم عاد إلى إذاعة الرياض مديرًا عامًا في عام 1416هـ/1995م، ثم صدر قرار تعيينه وكيلاً مساعدًا لوزارة الإعلام لشؤون الإذاعة من شعبان 1417ه/ يناير 1997م، وحتى تقاعده في عام 1426هـ/2005م.
أما عمله في مجال إنتاج البرامج فهو معد ومخرج قدير، وله رصيد كبير من البرامج القديمة الناجحة، ومنها: مئة ثانية، ولقاء الأضداد، وهذا رأيي، وأستديو رقم 1، ويا ليل دانة، وتخلى عن مهمة الإعداد والإخراج بعد انشغاله بالأعمال الإدارية الرفيعة.
وبحكم قربي منه بعد تقاعده فقد سمعت منه الكثير من المواقف والأحداث المرتبطة بإذاعة الرياض، ومنها موقف مع معالي الشيخ جميل الحجيلان الذي كان في زيارة تفقدية لموقع الإذاعة القديم في الملز، وكان الأستاذ المنصور موظفًا في بداية السلّم، فدخل عليه ومعه بعض الموظفين الشباب، وكان الجو باردًا جدًا، وهم في غرفة غير محكمة النوافذ، في حين كان يلبس معالي الوزير (بشت وبر دافئ)، فتعاطف معهم، وأمر النجّار أن يتوجه للمكتب في الغد لإصلاح النوافذ رأفة بموظفيه الشباب، كما تحدث عن استقطاب الإذاعة للأدباء والمثقفين، وفي مقدمتهم الشيخ حمد الجاسر، وعبدالله بن خميس، وأبو عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري، والدكتور محمد بن سعد بن حسين، وعبدالله الجعيثن، وغيرهم.
وبعد، فالأستاذ محمد بن عثمان المنصور يحمل ذاكرة إعلامية عن مرفق مهم، وليته يسعى لتوثيق تاريخ إذاعة الرياض التي عمل فيها منذ أول سنة انطلق البث منها في عام 1384هـ/1964م، وحتى تقاعده في عام 1426هـ/2005م.

*أستاذ الأدب والنقد بجامعة الإمام سابقًا

المقال

سالم سلمان الوالي*

الشراكة اليمنية السعودية..

من الجوار التاريخي إلى التكامل الاقتصادي.

العلاقة بين اليمن والمملكة العربية السعودية ليست مجرد علاقة بين دولتين تجمعهما حدود طويلة، ولا هي حصيلة ظروف سياسية عابرة، بل علاقة صنعتها الجغرافيا، ورسّخها التاريخ، وعمّقتها الروابط الاجتماعية والإنسانية، وأكدت المصالح الاقتصادية والأمنية ضرورتها في مختلف المراحل. فالبلدان يتقاسمان فضاءً بشريًا وتجاريًا متداخلًا، وحركةً مستمرةً للناس والسلع ورؤوس الأموال، بما يجعل استقرار أحدهما وازدهاره عاملًا مؤثرًا بصورة مباشرة في استقرار الآخر ومصالحه.

وقد وقفت المملكة العربية السعودية إلى جانب اليمن في محطات مفصلية، وأسهمت في دعم مؤسساته واقتصاده، وتمويل مشروعات البنية التحتية والخدمات الأساسية، والتخفيف من آثار الأزمات التي أثقلت كاهل الدولة والمجتمع. ولم يكن هذا الحضور مجرد استجابة طارئة، بل تعبيرًا عن إدراك استراتيجي بأن أمن اليمن واستقراره جزء من أمن المملكة واستقرارها، وأن الجغرافيا المشتركة لا تتيح لأي من البلدين أن ينظر إلى مستقبل الآخر بوصفه شأنًا بعيدًا عنه.

غير أن العلاقات الكبرى لا تستمد قوتها من تاريخها وحده، بل من قدرتها على تجديد وظائفها، وتحويل رصيدها السياسي والإنساني إلى مصالح اقتصادية وتنموية مستدامة. ومن هنا تقف العلاقة اليمنية السعودية اليوم أمام فرصة حقيقية للانتقال من مرحلة الدعم والمساندة إلى أفق أوسع يقوم على التكامل الاقتصادي والاستثماري، ويجعل التنمية أساسًا طويل الأمد للشراكة بين البلدين.

ويعكس حجم التبادل التجاري الكبير بين اليمن والمملكة عمق هذا الترابط، إذ تعد السوق السعودية من أهم الأسواق للسلع والمنتجات اليمنية، كما تمثل المملكة أحد أبرز مصادر احتياجات السوق اليمنية من الغذاء والمنتجات الصناعية ومواد البناء والخدمات. ولا تكمن أهمية هذه التجارة في قيمتها المالية فحسب، بل في كونها شبكة متكاملة من المصالح الإنتاجية واللوجستية والمالية، ترتبط بها حياة ملايين المواطنين وأعمال آلاف المنشآت في البلدين.

وتمتلك المنتجات اليمنية، وفي مقدمتها الأسماك والبن والعسل والفواكه والخضراوات والمنتجات الزراعية، فرصًا واسعة للنمو داخل السوق السعودية، إذا ما جرى تطوير الإنتاج، وتحسين الجودة والتعبئة، واستكمال متطلبات المواصفات والفحص الصحي، وتوفير منظومة متقدمة للنقل والتبريد والتخزين. كما أن قرب السوقين يمنح المنتجات اليمنية ميزة تنافسية يمكن البناء عليها لتوسيع الصادرات، وزيادة القيمة المضافة، وخلق فرص العمل داخل اليمن.

ومن هذا المنظور، لا ينبغي التعامل مع الحدود اليمنية السعودية بوصفها خطًا أمنيًا وجغرافيًا فحسب، بل باعتبارها مجالًا اقتصاديًا واعدًا يمكن أن تنشأ حوله مناطق صناعية ولوجستية وتجارية متكاملة. فتطوير المنافذ، وتيسير حركة السلع، وربط شبكات النقل، وإنشاء مراكز للفحص والتخزين والتبريد، يمكن أن يحول المناطق الحدودية إلى محركات للنمو، ويخفض تكاليف التجارة، ويفتح مجالات جديدة أمام الاستثمار المشترك.

لكن عمق العلاقة الاقتصادية بين البلدين لا تختزله التجارة وحدها؛ فالإنسان اليمني كان حاضرًا منذ عقود في مسيرة التنمية السعودية، عاملًا وتاجرًا ومهندسًا وطبيبًا ومعلمًا وأكاديميًا ورجل أعمال. وقد أسهم اليمنيون بجهدهم وخبرتهم ومبادراتهم في نمو قطاعات متعددة، وفي توسع المدن والأسواق والخدمات، وفي بناء مؤسسات ومشروعات أصبحت جزءًا من النسيج الاقتصادي للمملكة.

ولعب التاجر اليمني دورًا بارزًا في تنشيط حركة التجارة والتوزيع، مستندًا إلى خبرة تاريخية متراكمة في فهم الأسواق وبناء شبكات الثقة والتعامل. كما تطورت أنشطة عدد كبير من رجال الأعمال والمستثمرين اليمنيين داخل المملكة، وانتقلت من التجارة التقليدية إلى قطاعات الصناعة والعقار والخدمات والنقل والتقنية والاستثمار المؤسسي. ومن ثم، فإن المستثمر اليمني في السعودية ليس مجرد مستفيد من سوق واسعة، بل شريك يسهم برأس ماله وخبرته في دورة الإنتاج والنمو.

ومن الإنصاف التأكيد أن الاقتصاد اليمني لم يكن في علاقته بالمملكة متلقيًا للدعم فحسب، بل كان الإنسان اليمني مساهمًا في جانب من قصة النجاح الاقتصادي السعودي، مثلما أتاحت المملكة لليمنيين فرص العمل والاستثمار والاستقرار، ووفرت لهم بيئة مكّنتهم من بناء خبراتهم وتنمية أعمالهم. وهذه ليست منّة من طرف على آخر، بل نموذج طبيعي للتكامل بين دولة توفر الفرصة وبيئة النمو، وإنسان يقدم العمل والخبرة ورأس المال والمبادرة.

وفي المقابل، ظلت تحويلات اليمنيين العاملين في المملكة أحد أهم روافد الاقتصاد اليمني ومصادر النقد الأجنبي، وأسهمت في إعالة ملايين الأسر، وتنشيط الأسواق، وتمويل التعليم والسكن والمشروعات الصغيرة، والتخفيف من آثار الفقر والبطالة والحرب. غير أن المرحلة المقبلة تتطلب تطوير هذه العلاقة من تحويلات مالية فردية إلى شراكة منظمة تنقل رأس المال والخبرة والمعرفة إلى الاقتصاد اليمني.

فاليمني الذي راكم خبرة مهنية أو إدارية في المملكة يستطيع أن يسهم في تأهيل الكفاءات داخل بلده، والتاجر الذي نجح في السوق السعودية قادر على بناء سلاسل توريد مشتركة، والمستثمر اليمني المستقر في المملكة يمكن أن

يكون جسرًا موثوقًا بين رأس المال السعودي والفرص الاستثمارية في اليمن. ويتميز مجتمع الأعمال اليمني في المملكة بمعرفته بالسوقين، وفهمه للبيئتين الاجتماعية والتجارية، وقدرته على تقدير الفرص والمخاطر، وهو ما يجعله رصيدًا استراتيجيًا لإعادة وصل الاقتصاد اليمني بمحيطه الإقليمي.

ويقتضي استثمار هذا الرصيد تفعيل مجالس الأعمال المشتركة، وإنشاء منصات واضحة للفرص الاستثمارية، وتطوير آليات التمويل والضمان، وبناء شراكات حقيقية بين القطاع الخاص في البلدين. فالعلاقات الاقتصادية لا ينبغي أن تبقى رهينة المبادرات الفردية، بل تحتاج إلى إطار مؤسسي يحول الثقة المتراكمة إلى مشروعات قابلة للتنفيذ والاستمرار.

وتشهد المملكة اليوم تحولًا اقتصاديًا واسعًا في إطار رؤيتها الطموحة، التي أعادت رسم أولويات الاستثمار والإنتاج والصناعة والتعدين والسياحة والتقنية والخدمات اللوجستية. ولا تنحصر آثار هذا التحول داخل حدود المملكة، بل تمتد إلى محيطها الإقليمي، وتفتح فرصًا واسعة للدول القادرة على الاندماج في سلاسل القيمة الجديدة.

واليمن، بحكم موقعه وموارده وقربه الجغرافي وامتداده البشري، مؤهل لأن يكون جزءًا من هذا التحول. فهو يمتلك شريطًا ساحليًا واسعًا، وموانئ استراتيجية، وثروات زراعية وسمكية ومعدنية، وقوة عمل شابة، وموقعًا يطل على أحد أهم طرق التجارة الدولية. غير أن الجغرافيا تمنح الإمكانات ولا تضمن النتائج؛ فالفرص لا تتحول إلى استثمارات من دون مؤسسات فاعلة، وتشريعات واضحة، وبيئة أعمال مستقرة، وضمانات تحمي رأس المال والحقوق.

ومن هنا تقع على الجانب اليمني مسؤولية أساسية في إصلاح بيئة الاستثمار، وتبسيط الإجراءات، وتطوير النافذة الواحدة، وتعزيز الشفافية، وحماية العقود، وتوحيد الرسوم والالتزامات، وتقوية النظام المصرفي، وتحسين البنية التحتية. فالمستثمر لا يدخل السوق استنادًا إلى قوة الروابط العاطفية وحدها، بل عندما يرى فرصة واضحة، وإدارة كفؤة، وتشريعات مستقرة، ودولة قادرة على احترام التزاماتها.

وقد قدمت المملكة دعمًا اقتصاديًا وإنسانيًا وتنمويًا كبيرًا لليمن عبر عقود، وأسهمت مشروعاتها في قطاعات التعليم والصحة والطاقة والمياه والنقل والزراعة وبناء القدرات المؤسسية في حماية المجتمع والحفاظ على قدر من الاستقرار خلال ظروف بالغة التعقيد. غير أن أعظم ما يمكن أن تقدمه الشراكة في المرحلة المقبلة هو مساعدة اليمن على بناء اقتصاد يقلل حاجته إلى الدعم المتكرر.

فالدعم يعالج الحاجة، أما الاستثمار فيبني القدرة. والمنحة تمول مشروعًا محددًا، بينما يخلق المصنع والمزرعة والميناء والوظيفة دورة اقتصادية مستمرة. ولهذا ينبغي أن يتجه التعاون نحو الاستثمار المنتج في المناطق الصناعية، والصناعات الغذائية والدوائية، والطاقة، والثروة السمكية، والتعدين، ومواد البناء، والخدمات اللوجستية، والمشروعات الصغيرة والمتوسطة.

كما يمكن بناء شراكات تستفيد من التكامل بين الموارد والعمالة والموقع في اليمن، وبين رأس المال والتقنية والأسواق والخبرة المؤسسية في المملكة. ولا يعني التكامل أن ينتج كل طرف كل شيء، بل أن يتخصص كل اقتصاد فيما يمتلك فيه ميزة، وأن تُبنى بينهما سلاسل إنتاج وتوريد تتقاسم القيمة المضافة وتحقق المنفعة المتبادلة.

وتبرز الحاجة كذلك إلى تعاون أعمق في مجال الأمن الغذائي وسلاسل الإمداد، خصوصًا في ظل الاضطرابات التي تشهدها طرق التجارة الدولية والبحر الأحمر وباب المندب، وما ينتج عنها من ارتفاع تكاليف الشحن والتأمين وتعطل حركة السلع. ويستطيع البلدان تطوير آليات مشتركة لمتابعة المخزون، وتنسيق النقل البري والبحري، وتبادل البيانات، ورفع جاهزية الموانئ والمعابر، والتعامل مع المخاطر التي تهدد تدفق السلع الأساسية.

ويمكن لليمن، إذا حظي قطاعاه الزراعي والسمكي باستثمارات جادة، أن يسهم بصورة أكبر في الأمن الغذائي الإقليمي، مستفيدًا من تنوعه المناخي والبيئي، فيما تمتلك المملكة التمويل والتقنية والخبرة والسوق. فالاستثمار في مزرعة أو مصنع تعبئة أو مخزن تبريد داخل اليمن ليس مشروعًا تجاريًا فحسب، بل إسهام في تشغيل الأيدي العاملة، وتحسين دخل المجتمعات، والحد من الهجرة، وتعزيز استقرار سلاسل الغذاء في البلدين.

ولا يمكن فصل هذا المسار الاقتصادي عن الاستقرار السياسي والأمني؛ فلا تنمية مستدامة في بيئة مضطربة، كما لا يمكن بناء سلام ثابت فوق اقتصاد منهار. وكل مشروع يوفر فرصة عمل، وكل استثمار يعيد الثقة بالمستقبل، وكل طريق أو ميناء أو محطة كهرباء يوسع دائرة المصالح المرتبطة بالاستقرار، ويضيق مساحة اليأس والفوضى.

إن اليمن المستقر والمنتج يمثل عمقًا أمنيًا واقتصاديًا للمملكة، كما تمثل المملكة المزدهرة أكبر بوابة إقليمية لليمن في مجالات العمل والتجارة والاستثمار. وهذه الحقيقة يجب أن تنتقل من مستوى القناعة العامة إلى سياسات وبرامج اقتصادية مشتركة، تستند إلى أهداف قابلة للقياس ومؤسسات مسؤولة عن التنفيذ.

لا تحتاج العلاقات اليمنية السعودية إلى إعادة اكتشاف؛ فهي حاضرة في التاريخ والجغرافيا والعائلة والسوق والذاكرة. لكنها تحتاج إلى إطلاق إمكاناتها وتوجيهها نحو المستقبل، بحيث لا يُنظر إلى اليمن بوصفه ساحة أزمة دائمة، ولا إلى المملكة بوصفها ممولًا مستمرًا، بل إلى البلدين بوصفهما شريكين يمتلك كل منهما ما يحتاج إليه الآخر.

والمطلوب ليس زيادة التجارة فحسب، بل تطوير طبيعتها من تبادل السلع الجاهزة إلى المشاركة في الإنتاج. وليس المطلوب تدفق رؤوس الأموال وحده، بل توجيهها نحو القطاعات التي تخلق الوظائف والصادرات والقيمة المضافة. كما لا يكفي الاحتفاء بدور العامل والتاجر والمستثمر اليمني في الاقتصاد السعودي، بل ينبغي تمكينهم من أداء دور منظم في نقل المعرفة والخبرة والاستثمار إلى اليمن.

إن العلاقات العظيمة لا تُقاس بطول عمرها وحده، وإنما بقدرتها على تجديد نفسها مع تغير الزمن. والعلاقة اليمنية السعودية تمتلك جميع شروط هذا التجدد: جغرافيا لا يمكن تجاوزها، وتاريخًا راسخًا، ومصالح مشتركة، وروابط إنسانية واجتماعية عميقة.

لقد صنع الماضي بين البلدين رصيدًا كبيرًا من الثقة، ومسؤولية الحاضر هي تحويله إلى تنمية ومشروعات ومصالح منتجة. وحين تتحول الحدود إلى بوابات للتجارة، والخبرة إلى معرفة، والتاجر إلى شريك، ورأس المال إلى مصنع ومزرعة وميناء، تنتقل العلاقة من حسن الجوار إلى وحدة المصالح، ومن إدارة الأزمات إلى صناعة المستقبل.

وهذا هو الأفق الذي تستحقه العلاقات اليمنية السعودية: شراكة استراتيجية لا تكتفي بحماية الحاضر، بل تؤسس لاقتصاد أكثر قوة، وتنمية أكثر استدامة، ومستقبل أكثر استقرارًا وازدهارًا للشعبين الشقيقين.

*نائب وزير الصناعة والتجارة اليمنية

الوطنية ليست وجهة نظر.

أخضر x أخضر

عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ

@alshaikh2

هناك أفكار يمكن أن نختلف حولها، و هناك مواقف تتبدل بتبدل الظروف، و هناك اجتهادات يملك كل إنسان حق قبولها أو رفضها، لكن الوطنية ليست واحدةً منها، لأنها ليست رأياً سياسياً قابلاً للمساومة، و ليست مزاجاً شخصياً يتغير بحسب الرضا أو الغضب، و ليست موقفاً مؤقتاً من قرار أو مسؤول أو مؤسسة، الوطنية هي الأساس الذي يمنح كل هذه الاختلافات معناها، و يحفظ لها حق الوجود، و يمنعها من التحول إلى فوضى تأكل الجميع.

الوطنية ليست وجهة نظر، لأن الوطن ليس طرفاً في جدل، و الدولة ليست خصماً في مناظرة، و السيادة ليست فكرةً مطروحةً للتصويت كل صباح، ثم يُعاد النظر فيها كل مساء، هناك فرقٌ هائل بين أن تختلف داخل وطنك، و أن تختلف على وطنك، الأول حق، و الثاني انتحار سياسي و اجتماعي، لأن من يهدم المرجعية التي تحمي اختلافه، يهدم بيده المساحة التي سمحت له أن يتكلم.

المشكلة أن بعض الخطابات الحديثة نجحت في إخفاء هذا الفرق، حتى أصبح كل تجاوز يُقدَّم بوصفه رأياً، و كل إساءة تُسوَّق باعتبارها نقداً، و كل تشكيك في شرعية الدولة يُحمى خلف عبارة «حرية التعبير»، و هنا تبدأ المنطقة المظلمة، عندما تتحول اللغة من أداة للفهم إلى وسيلة للتمويه، و عندما يُلبس الهدم ثياب الإصلاح، و يُقدَّم العبث بوصفه شجاعة، و يُصوَّر الولاء كأنه نقص في الوعي.

ليست الوطنية تصفيقاً دائماً، و ليست إنكاراً للأخطاء، و ليست تعطيلاً للعقل، و لا يمكن أن تكون كذلك، لأن الدولة التي تثق بمواطنيها لا تخشى السؤال، و الدولة التي تمتلك مشروعاً حقيقياً لا تنزعج من النقد المسؤول، لكن النقد شيء، و إسقاط الثقة بالدولة شيء آخر، النقد يحدد الخطأ، و يقترح الإصلاح، و يحافظ على أصل البناء، أما الهدم فيحوّل الخطأ إلى ذريعة لنسف الكيان كله، و يجعل من كل حادثة دليلاً على بطلان الدولة، و من كل قصور حجةً لإلغاء منجزاتها، و من كل غضب شخصي قضيةً سيادية، و الفارق العملي بينهما لا يُقاس بحدة اللهجة، بل بالوجهة، النقد يسأل: كيف نُصلح؟ و الهدم يسأل: كيف نُسقط؟

هنا يجب أن نضع خطاً واضحاً لا يحتمل الميوعة، المؤسسة قد تخطئ، و المسؤول قد يقصر، و النظام قد يحتاج إلى تطوير، لكن الوطن لا يصبح موضع اتهام بسبب خطأ موظف، و الدولة لا تُختزل في واقعة، و القيادة لا تُقاس بانفعال لحظي على منصة، من لا يعرف هذا الفرق، قد يتحول من ناقد يبحث عن الإصلاح إلى أداة تهدم المعنى الأكبر من حيث لا يشعر، و لكن هذا الخط لا يُصان من جهة واحدة، فكما لا يجوز أن يتحول النقد إلى هدمٍ للشرعية، لا يجوز أن تتحول لغة السيادة إلى غطاء يحتمي به التقصير من المساءلة، فالشرعية ليست ملكاً لمسؤول يحتمي بها، بل هي المظلة التي تحمي المجتمع كله، و من يوظّف خطاب الوطن ليُسكت نقداً مشروعاً، يسيء إلى الوطن بقدر من يوظّف خطاب الرأي ليهدم شرعيته.

أخطر ما تواجهه الوطنية اليوم ليس العداء الصريح، لأن العدو الصريح معروف، و يمكن مواجهته، الأخطر هو المواطن الذي يخلط بين كرامته الشخصية و سيادة الدولة، فإذا غضب من إجراء، خاصم الوطن، و إذا اختلف مع مسؤول، جعل الدولة كلها خصماً، و إذا لم تتحقق رغبته، قرر أن كل شيء فاسد، هذا المواطن لا يحتاج خصوم الدولة إلى تجنيده، يكفي أن يتركوه لغضبه، و سيقوم بالباقي وحده.

و المنطقة الأكثر ظلمةً هي حين يتحول الإحباط الشخصي إلى موقف وطني، هنا لا يعود الإنسان قادراً على رؤية وطنه إلا من خلال جرحه، فيصبح الحكم على الدولة امتداداً لمزاجه، و يصبح الولاء مشروطاً بأن تسير الحياة كما يريد، و هذه ليست وطنية، بل صفقة، و الوطن لا يُحب بعقد منفعة، و

لا تُقاس قيمته بما حصل عليه الفرد هذا الأسبوع أو خسره ذلك الشهر.

الوطنية الحقيقية تظهر عندما تُختبر، لا عندما تكون الأمور سهلة، تظهر حين لا يعجبك القرار، لكنك تفهم أن للدولة اعتبارات أوسع من رغبتك، و حين ترى خطأً، فتطالب بتصحيحه دون أن تمنح خصوم وطنك مادةً لهدمه، و حين تختلف مع مسؤول، فلا تحول اختلافك معه إلى خصومة مع النظام، و حين يغريك التصفيق الرقمي، فتختار موقفاً يحفظ وطنك، لا موقفاً يرفع حضورك.

في المملكة العربية السعودية، الوطنية ليست شعاراً طارئاً، بل امتداد لتاريخ قامت فيه الدولة على وحدة المرجعية، و البيعة، و حفظ الأمن، فحمت الدين، و صانت المجتمع من التمزق.

هذه ليست تفاصيل شكلية تُذكر في المناسبات، بل هي جوهر التجربة السعودية نفسها، لأن هذه البلاد لم تتكوّن من فراغ، و لم تستقر بالمصادفة، و لم تصنع مكانتها بخطابات عاطفية.

هي نتاج مشروع دولة عرف مبكراً ثلاث حقائق، أن الوحدة لا تعيش دون قيادة، و أن الأمن لا يُحفظ دون شرعية، و أن المجتمع لا يستقر إذا أصبحت كل جماعة مرجعيتها الخاصة.

غير أن الوطنية السعودية ليست انفعالاً موسمياً، و ليست مناسبةً مرتبطةً بعلم أو نشيد، بل هي فهم عميق لقيمة الدولة، و إدراك لثمن الفوضى، و وعي بما حولنا من تجارب سقطت فيها الأوطان عندما ظن بعض أبنائها أن الدولة مجرد وجهة نظر، و أن بإمكانهم هدمها ثم إعادة بنائها وفق أحلامهم، لكن الدول لا تُعاد بسهولة، و الأوطان إذا دخلت الفوضى لا تعود كما كانت، و التاريخ مليء بشعوب خرجت تطالب بإصلاح جزئي، ثم استيقظت على وطن كامل ينهار.

الفوضى تبدأ غالباً بجملة تبدو بريئة: «أنا فقط أقول رأيي»، لكن الفوضى لا تبدأ من الجملة نفسها، بل من اللحظة التي تتحول فيها إلى غطاء دائم يُستدعى مع كل تصعيد ليبرره، مع أول تشكيك، ثم مع أول تحريض، ثم مع نزع الشرعية، ثم مع تبرير الخارج، حتى يصل الإنسان إلى خيانة المعنى الوطني نفسه، و هو في كل مرحلة ما يزال يردد العبارة ذاتها، لا لأنها بقيت صادقة، بل لأنها أصبحت العذر الذي يعفيه من رؤية المسافة التي قطعها، فالفارق ليس في أول كلمة تُقال، بل في الاتجاه الذي تسير إليه، هل تبقى الكلمة إصلاحاً داخل البيت، أم تتحول تمهيداً لهدمه؟

هناك من يحاول تصوير الوطنية باعتبارها قيداً على التفكير، و هذه واحدة من أخطر الأكاذيب، الوطنية ليست قيداً، بل هي شرط التفكير المسؤول، لأن الإنسان لا يصبح حراً حين يهدم وطنه، بل يصبح مكشوفاً، و لا يصبح مستقلاً حين يطعن مؤسساته، بل يصبح تابعاً لمن يملك المنصة، و التمويل، و الرواية البديلة، و أخطر التبعيات تلك التي يظن صاحبها أنها حرية.

المواطن الوطني ليس هو الذي يصفق لكل شيء، بل الذي يعرف أين يضع اعتراضه، و كيف يحفظ أثر كلمته، و متى يفرق بين حقه الشخصي و المصلحة العامة، و متى يفهم أن الدولة ليست ملزمة بإرضاء الجميع، لكنها ملزمة بحماية الجميع، و هذه الحماية قد تقتضي أحياناً قرارات لا تُفهم فوراً، و مواقف لا تُشرح كلها، و صبراً لا يملكه أصحاب الأحكام السريعة.

الوطنية أخلاق موقف، و انضباط وعي، و مسؤولية كلمة، و قدرة على رؤية الصورة الكبرى، و ليست ثوباً نرتديه أمام الناس ثم ننزعه في الخفاء، و ليست كلمات تُكتب في اليوم الوطني ثم تُنسى عند أول خلاف، و حين يصبح الولاء تابعاً للمزاج، لا يبقى ولاء، بل مصلحة متنكرة.

لهذا يجب أن نقولها بوضوح، قد تختلف مع الجميع داخل وطنك، فهذا حقك، لكنك لا تقف محايداً حين يكون الوطن نفسه طرفاً، فالوطنية ليست حياداً بين وطنك و خصمه، و لا مساحة رمادية بين دولتك و من يريد إضعافها، و لا لعبة توازنات شخصية، لأن التردد في هذه اللحظة ليس حكمة، و الصمت ليس دائماً براءة، و الحياد قد يتحول إلى خدمة مجانية لمن يتربص بالدولة.

في السعودية، لنا أن نختلف في التفاصيل، و أن نناقش الأداء، و أن نطالب بالمزيد، و أن ننتقد التقصير، لكن ليس لنا أن نتعامل مع الوطن كأنه خيار قابل للتبديل، و لا مع الدولة كأنها رأي بين آراء، و لا مع القيادة كأنها موضوع موسمي للنقاش، لأن وراء هذه الدولة تاريخاً، و شرعيةً، و عقداً وطنياً، و مستقبلاً لأجيال لم تولد بعد.

الوطنية ليست وجهة نظر، لأنها إذا أصبحت كذلك، صار الوطن نفسه احتمالاً، و الدولة احتمالاً، و السيادة احتمالاً، و عندها لا يبقى شيء ثابت يحمي الناس من بعضهم، و لا قانون يعلو على الأهواء، و لا مرجعية توقف شهوة الفوضى.

الوطنية هي أن تعرف أن الدولة قد تُراجع، لكنها لا تُساوَم، و أن المسؤول قد يُحاسب، لكن الوطن لا يُهان، و أن الرأي حق، لكن السيادة ليست موضوعاً للرأي.

كل شيء قابل للنقاش، إلا أن يكون وطنك هو ثمن النقاش.

حديث الكتب

في حُبِّ غازي القصيبي.

محمد إبراهيم الدبيسي

كتاب (في حُبّ غازي القصيبي)، للناقد الأستاذ حسينَ محمد بافقيه؛ صفحةٌ مضيئةٌ في أدب الوفاء، وسجلٌ أدبيٌ يكشف صلةً وثيقةً بين قارئ واعٍ وناقدٍ بصير، وبين أديب كبير بمنزلته الثّقافية ومنجزه الأدبي. وهي صلةٌ امتدّ أمدها عقودًا، فأصبحت المعرفة فيها مودّةً، وصارت القراءة صُحبةً، ثُمّ آلت الصّحبة إلى تأمّلٍ ونقدٍ واستقراء.

ويجاوز الكتاب حدود الترجمة المعتادة، ويفارق أسلوب الرصد التاريخي الجاف، مؤثِرًا سبيل القراءة الوجدانية التي تستند إلى الذوق والثقافة، وتستنطق النصوص، وتستحضر السيرة في سياقها الأدبي والثقافي.

وجاء ترتيب فصوله كاشفًا عن رغبة المؤلِّف في الإحاطة بعالم غازي القصيبي إحاطةً واسعة؛ فتنقل بين الشعر والرواية، وبين البحرين والسعودية، وبين التجربة الإنسانية والتجربة الإدارية، وبين الذكرى والتحليل، حتى بدت شخصية القصيبي في صور متعددة، تتكامل أطرافها، وتتساند ملامحها، فيرى القارئ القصيبيّ شاعرًا، وروائيًا، ومفكرًا، وصاحب رأي، وصاحب مشروع ثقافي، وصاحب حضور إنساني ترك أثرًا عميقًا وواسعًا في معاصريه.

وقد أحسَنَ حسين بافقيه حين جعل ديباجة الكتاب مدخلًا نقديًا بالغ الدلالة، فاستفتحها بسؤال: «ماذا يبقى من القصيبي للتاريخ..؟».. ثُمّ اتجه نحو القيمة الأدبية، وجعل خلود الأديب رهينًا بأثره الفكري، وصِدق تجربته، وعمقها وثرائها، وامتداد حضوره في وجدان القُرّاء؛ مستعينًا بكلام غازي القصيبي نفسه في شأن المناصب والأدب، ممّا زاد هذه الديباجة قوةً؛ عندما صدر الحُكم عن صاحب التجربة، وتولّى المؤلِّف بسط معناه، والوقوف على تجليّاته، واستحضار الشواهد له، وموازنة القصيبي بأعلام الأدب العربي، حتى انتهى إلى مكانته بين الأدباء ذوي الأثر الباقي.

ومن جانب آخر، أبرز المؤلِّف أثر القصيبي في الذائقة الأدبية، وجعل سيرته الشخصية شاهدًا حيًا على ذلك الأثر؛ فاستعاد أيام الدراسة، ولقاءه الأول بديوان (الحُمّى)، وشغفه بقصائد الشاعر، وحرصه على اقتناء دواوينه، ومتابعة إنتاجه، فامتزجت السيرة الأدبية بالنقد الأدبي، وخرجت الفصول نابضةً بحرارة التجربة، بعيدةً عن الجفاف الذي يغلب على كثيرٍ من كتب الدراسات النقدية.

وقد تميّز أسلوب حسين بافقيه بجزالة اللفظ، ومتانة التركيب، وكثرة الإحالة إلى

التراث النقدي، مع استدعاء الشعر القديم والحديث، واستحضار أقوال الأدباء والنقاد، فجاء حديثه في نسقٍ عربيّ رصين، يستلهم لغة البلغاء، ويأنس بإيقاع التراث، دون أن يبتعد عن هموم الأدب الحديث وقضاياه.

ويجد القارئ في هذا الكتاب ثقافةً واسعة، وذائقةً مرهفة، وصبرًا على الاستقصاء، وعنايةً ببناء الفكرة وربط أطرافها.

وممّا يلفت النظر أيضًا في هذا الكتاب — وما يلفت النظر فيه ويمتعه كثير— حضور العاطفة المؤدّبة بالعلم؛ فالمؤلِّف عاشقٌ لأدب القصيبي..، غير أنّ العاطفة هنا اقترنت بالمعرفة، كما اقترن الوفاء بالنقد، ولذلك جاءت أحكامه هادئةً، تستند إلى الشاهد، وتقوم على القراءة الطويلة، وتستحضر النصوص والسيرة معًا.. وتلك منزلةٌ رفيعة في الكتابة الأدبيـة؛ حين تبلغ المحبة مرتبة الفهم، ويبلغ الإعجاب منزلة التأمُّل.

ولأنّ الكتاب في (في حُبّ غازي القصيبي)، فقد جاء وفيًّا لمقصده، فلم يسعَ إلا إلى إبراز ما يمكن أن يُقال في معرض حبّ غازي القصيبي، وعالَمه الأدبي وأحوال ذلك العالم ومحطاته، دون أن يدّعي الإحاطة بكل جوانب تجربته، أو يتقصّد الموازنة بين محاسنها ومآخذها.

وإلى ذلك، فإنّ غلبة نبرة التقدير فيه.. ليست خروجًا على مقتضى النقد، بقدر ما هي وفاءٌ لزاوية النظر التي اختارها المؤلِّف منذ عنوان كتابه، والتزمها حتى خاتمته.

ويأتي عنوان (في حبّ غازي القصيبي)؛ ملائمًا لروح الكتاب ومقصده؛ حيث يجلِّي العلاقة التي تربط المؤلِّف بالقصيبي وتجربته، وحضوره العميق في المشهد الوطني، ويجعل القارئ يقف منذ الوهلة الأولى على طبيعة هذا العمل؛ فهو كتاب محبةٍ ومعرفة، وكتاب قراءةٍ ووفاء، وكتاب نقدٍ وتقدير في آنٍ واحد.

ويستحضر العنوان، من جهةٍ أخرى، عنوان كتاب الأديب الأستاذ رجاء النقاش (في حبّ نجيب محفوظ)، غير أنّ حسين بافقيه صاغ في هذا الكتاب تجربته الخاصة، وصبغها بملامحها الذاتية، فصار العنوان شاهدًا على أثر القصيبي في تكوينه الثقافي، وعلى طول الصُحبة بين القارئ والكتاب..

وللعنوان دلالةٌ أخرى تزيده رسوخًا؛ فغازي القصيبي نال قدرًا وافرًا من محبة الناس قبل رحيله، وترسّخت صورته في وجدان القُرّاء والمثقفين، وامتدت آثار تلك المحبة مع شعره، ورواياته، ومقالاته، ومواقفه الفكرية والإدارية، فأضحى اسمه مقترنًا بالأدب الرفيع، والثقافة الواسعة، والخُلق الكريم، وحسن المعشر.

حسين محمد بافقيه

ومن ثَمّ بدا عنوان الكتاب ترجمةً لحال المؤلِّف، وصورةً لمشاعر جماهير واسعة من القراء، حتى أصبح لفظ (في حُبّ..) وصفًا لحالةٍ ثقافية عامة، ولم ينحصر في كونه تعبيرًا عن وجدان فردٍ واحد.

وإلى ذلك كله، فإنّ هذا الكتاب عمل أدبيٌ ونقديٌ مهمٌ، يحفظ جانبًا من أثر غازي القصيبي في الثقافة الوطنية والعربية، ويكشف دواعي تعلُّق القُرّاء بأدبه وشخصيته، ويقدِّم نموذجًا للكتابة التي تمتزج فيها حرارة العاطفة برصانة النقد، فينتج عنهما معًا عملٌ يبعث المتعة، ويثير التأمُّل، ويغري القارئ بالعودة إلى آثار القصيبي، واستئناف الصُحبة معها مراتٍ كثيرة.

صدر حديثاً

ساهمت في تحريره د. منيرة الغدير ..

كرسي اليونسكو في مركز الملك فيصل يعلن عن صدور كتاب «ترجمة الثقافات في العالم العربي» .

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies

أعلن كرسي اليونسكو لترجمة الثقافات في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، أنه بدعم من هيئة الأدب والنشر والترجمة، ستصدر دار روتليدج الكتاب الذي حرره كرسي اليونسكو بعنوان «ترجمة الثقافات في العالم العربي: مسارات تاريخية وجغرافية جديدة». من خلال دراسته لتعريف مفهوم «ترجمة الثقافات»، سواء بشكل عام أو من حيث علاقته بالعالم العربي واللغة العربية، ويعيد هذا الكتاب المحرّر للعالم العربي دوره بوصفه فضاءً محوريًا للإنتاج المعرفي بدلاً من موقعه الهامشي، فيما وصفه مايكل سيروتينسكي (أستاذ كرسي اللغة الفرنسية والأدب المقارن، ومدير مركز الأدب المقارن والترجمة، جامعة غلاسكو) بـ«إعادة رسم خريطة رئيسة لتخصص دراسات الترجمة». وانطلاقًا من هذا الأساس، يتفاعل الكتاب بشكل نقدي مع الأبحاث الأكاديمية الصادرة من العالم العربي من أجل، وحسبما تقول أفريكا فيدال كلارامونتي (أستاذة دراسات الترجمة بجامعة سالامانكا)، «إعادة صياغة مفهوم تاريخ الترجمة واتجاهاتها ونشاطاتها، بدءًا من الشرق الأوسط واللغة العربية، ثمّ تجاوز منظور البحث المتمركز حول الغرب والمستند إلى المعايير الأنجلوسكسونية».

كتاب «ترجمة الثقافات في العالم العربي: مسارات تاريخية وجغرافية جديدة» حرّرته مديرة كرسي اليونسكو الدكتورة منيرة الغدير، بالتعاون مع عضوَي مركز مختبر ترجمة الثقافات البروفيسور تشارلز فورسديك (أستاذ كرسي درابرز للغة الفرنسية بجامعة كامبريدج) والدكتور أندرياس كاراتسوليس (المدير المساعد لقسم الكتابة والبلاغة والتواصل المهني بمعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا).

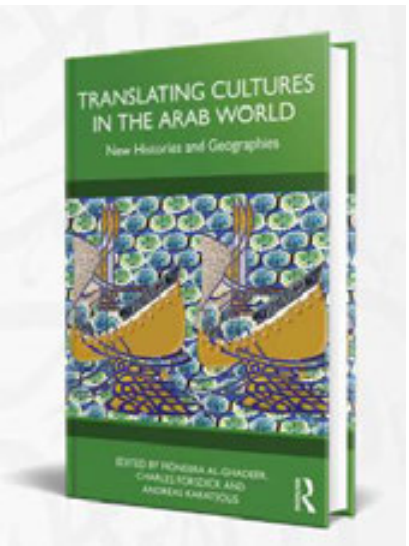

ويتناول الكتاب الفرضيات الأكاديمية الراسخة، ويقدّم في الوقت نفسه إطارًا يسلط الضوء على المساهمات الجوهرية للغات والثقافات والتقاليد الفكرية التي تعرّضت للتهميش عبر التاريخ في مجال الدراسات العالمية. وقد وصفه وائل س. حسن (أستاذ ورئيس قسم الأدب المقارن والأدب العالمي بجامعة إلينوي في أوربانا-شامبين) بأنه «مساهمة بارزة في دراسات الترجمة في العالم العربي»، ويُعدّ كتاب «ترجمة الثقافات في العالم العربي: مسارات تاريخية وجغرافية جديدة» إضافة أساسية في ميادين دراسات الترجمة والأدب المقارن وغيرها.

يضمّ هذا الكتاب إسهامات باحثين بارزين في هذا المجال، مثل سوزان باسنت (جامعة غلاسكو)، وعبد السلام بن عبد العالي (جامعة محمد الخامس)، وإميلي أبتر (جامعة نيويورك)، وتشارلز فورسديك (جامعة كامبريدج)، وأوفيدي كاربونيل كورتيس (جامعة سالامانكا)، ويحوي الكتاب أطيافًا متنوعة من الأفكار التي تتلاقى في سعيها لتحدّي التفسيرات السائدة لدراسات الترجمة والتأكيد على الدور الحيوي للترجمة بوصفه مجالًا تحليليًا متعدّد التخصصات يعيد تشكيل العلوم الإنسانية ويوسّع نطاق الخطاب في دراسات الشرق الأوسط. وتستند مقالات هذا الكتاب إلى تحليلات لموضوعات رئيسة مثل فلسفة الترجمة، والعلاقة بين الترجمة والثقافة، وتعقيدات عدم القابلية للترجمة، كما تبحث في الترجمة بوصفها قوة غير مباشرة ضمن سياقات تاريخية وثقافية محددة. وبينما يبحث أوفيدي كاربونيل كورتيس في تصوّرات العالم العربي في إسبانيا الإسلامية في القرن السادس عشر، تدرس هيفاء سعود الفيصل الترجمة المعرفية في عصر النهضة العربية، وتناقش منيرة الغدير عرض أول أوبرا سعودية بعنوان «زرقاء اليمامة»، وتحلّل ديما عبد الجبار كتب الطبخ الإسلامية في العصور الوسطى، ويدرس محمد السديري وأندرياس كاراتسوليس التوسّع الحالي في دراسات الترجمة وتوسّع فضاءاتها داخل منطقة الخليج. من خلال هذه الاستكشافات وغيرها، يجمع هذا الكتاب باحثين سعوديين ودوليين لدعم موضوع كرسي اليونسكو لعام 2024م المتمثّل في «إعادة النظر في ترجمة الثقافات وإطارها المفاهيمي».

حديث الكتب

ديوان د. أسماء الجنوبي «عرق سماوي» ..

رسائل للأهل والأحباب .. كتبت بمداد السحاب

سعد عبد الله الغريبي

(عرق سماوي) ديوان جديد للشاعرة الدكتورة أسماء الجنوبي. صدر عن دار مجاز سنة 2026. أول ما يسترعي الانتباه في الديوان غلافه المميز الذي يحتل اللون الأزرق السماوي معظمه، ولا يبقي للأرض سوى صورة معتمة لامرأة تبدو كأنها تتطلع إلى السماء.

والديوان معتنى بإخراجه عناية فائقة، فعلى الرغم من أن عدد صفحاته تنيف عن مائة صفحة إلا أنه لا يضم سوى تسع عشرة قصيدة لا يتجاوز أطولها أربعة عشر بيتا، ومقطوعة واحدة. والسبب يعود إلى أن المخرج عمد إلى جعل عنوان كل قصيدة في صفحتين، الأولى تحمل عنوان القصيدة، والثانية فارغة لتبدأ القصيدة في الصفحة اليسرى دائما.

تحتل القصائد الخليلية معظم قصائد الديوان؛ ثلاث عشرة قصيدة، فيما بقية القصائد السبع من شهر التفعيلة. أما بحور الديوان فلم تتجاوز ثلاثة بحور هي البسيط والطويل والكامل. وإن كان الشاعر لا يختار بحره ولا رويه لكن في هذا دلالة واضحة على تعلق الشاعرة بالبحور العربية التي كثر تداولها في مدونة الشعر العربي. ويشهد على نزوعها للشعر الأصيل أنَّ نصف القصائد العمودية جاءت مصرعة، وقوافيها مطلقة كلها عدا واحدة مقيدة.

ومن مظاهر التجديد في الديوان التي يندر أن نجدها في ديوان آخر؛ اختتامها الديوان ببيتين جعلتهما إهداء لقرائها، لا يعثر عليهما إلا من أتم قراءة الديوان بما في ذلك فهرس محتوياته وكأنها جعلتهما مكافأة للقارئ المثابر! تقول:

وشمنا من سنا الأيام ذكرى
وشيّدنا من الآمال قصرا
وأهديناكم قلبا .. رقيقا
رواه الحب حتى قال شعرا

تستبشر شاعرتنا وتفرح - كأي نجدي - بهطول المطر، لأنه يعني حياة الأرض والقلوب، وتنفض الرياض على إثره ما علق بها من قتام الخريف، فتستهل قصيدة (رقص مع المطر) دون تمهيد بصورة رائعة لتَكَسُّرِ قطرات المطر على أديم الآرض وكأنها الضوء تعكسه المرآة:

كأنما الأرض والغيمات تمطرها
بعض المرايا كسرْنَ الضوء في خفرِ
فسلسل التبر خيط بات ينظمها
وقطرة الماء، مع ميّاسة الشجر
نثر من اللؤلؤ الماسي يخذله
زمرد مازج الأخلاط في السّحَر
تَـزَيّـنِي يا رياض الحسن إن لكِ
عند البكاء جمالا بالغ الخطر
وردِّدي حولنا أنشودة كُتبت
لكي تقول: سلاما .. يا بني البشر!

وتبدو الرومانسية واضحة في قصيدة (رسالة إلى عاشق مسكين) بدْءًا من عنوانها، ثم تصديرها بيت شعر نزاري. ويبدو أن القصيدة موجهة إلى قريبة أو صديقة، قد تكون (شماء) إن أخذنا إيرادها للكلمة على أنه علم لا صفة:

أحبك يا شماء لكن حبنا سيهبط من قلب تعذَّبَ بالندمْ

لكن شاعرتنا سرعان ما تنتقل من هذا الخطاب الفردي إلى خطاب يشمل العاشقين عامة بمن فيهم الشاعرة:

سلام، فنحن العاشقون غواية
ونحن فتات الحب من زمن القِيَمْ
سلام لكل العاشقين، هَنَاكُم!
فنحن أولو النجوى ونحن أولو الظلم
ونحن أولو الأحلام، لا شيء بعدها
ننام على غيم، ونسقط من قمم

وحينما تنهي الحديث عن خصائص العاشقين تنتقل لتصف تعامل الأديب مع عبرة الشوق:

ونحن إذا هاجت مع الشوق عبرة
نجرّعها جمرًا، ونلقِمُها القلم

وتظل البنت صغيرة أمام أمها حتى وإن هاجم البياض خصلات شعرها، ولا تجد من تستغيث به من هجوم الجيش الأبيض سوى أمها:

كبرتُ، وضاعت الأحلام من صدري
كبرت، وضعت في الدنيا
كأني ما ولدت هنا

وأن العمر لم يزهر
وأني لم أكن في القلب
من قلب
بلا حب
ولا سند
ولا رؤية
أغيثيني!
لأني بنتك الصغرى
وأني التوق، والأحلام
وأني بهجة الأيام
أغيثيني..
ثم تمضي لتقول إن
الأيام مرت دون أن نشعر بها لولا أن نبهها البياض:
ولم نحسب لهذا اليوم
من سلوى
وإذ بالعمر ينقلنا
من الأوهام للآلام، والنجوى
رأينا في مفارقنا
طريق الحاضر الماضي
سواد الغابر العاتي
ولم نهدأ
ولم نبدأ
بعدة هذه الأعوام
إلا حينما غنى
بياض الوقت بالشكوى!

وتصريح الشواعر بكبر السن وبدء غزو البياض من الموضوعات النادرة في الشعر العربي طوال عصوره، ففي أثناء دراستي عن الشيخوخة في الشعر العربي التي صدرت تحت عنوان: (الشيخوخة في الشعر العربي: أماراتها، نتائجها ومواقف الشعراء منها) عن نادي الطائف الأدبي ومؤسسة الانتشار العربي سنة 2020 لم أعثر إلا على ثلاث شواعر، وفي العصر الحديث لم أجد إلا شاعرتين استشهدت ببعض أبيات قصيدتيهما.

ولرفيق العمر نصيبه من الديوان، إذ تبدأ قصيدة (يا رفيق العمر) بالحديث عنه:

حبٌّ تربّع في الفؤاد وفي دمي
دفء يغطيني، ويمسك معصمي
حبٌّ يحيل الكون حولي كوكبا
متلألئ الأنوار، رعاش الفم

ثم تنتقل لخطابه مباشرة:

أنا يا رفيق العمر أبقى طفلة
تهوى الدلال، ولا لغيرك تنتمي
أنا يا رفيق العمر درتك التي
إنْ صنتَها أهدتك لون الأنجم
إني وهبتك من فؤادي عمره
ونقشت في عينيّ رسمك فاعلم

ومن شعرها العائلي مقطوعة موجهة لابنها (بدر) تقول فيها:

شبهته بالبدر نورا ساطعا
وسألت أن يعلو ولا يتراجعا
فإذا ورثت صفات أمك كلها
وأخذت من أبك الخصال الأرفعا
فانهض إلى المجد العظيم بعزة
كالبدر في كبد السماء تربعا

أما قصيدة (القمران) فكتبتها لأبيها وأمها - حفظهما الله – بدأت بأبيها، فقالت:

عيناه من فرط الرضا تتبسم
نبض الحياة وروحها والبلسم
هل كنتُ إلا قطعة من قلبه؟
والقلب قلب أبي، فلا أتكلم!
يا بيتُ أخبر عن عذوبة صوته
بالآي، والأذكار حين يتمتم
ثم تنتقل إلى أمها لتقول:
أمي لها لون السحاب، وظله
وقصائد الشعر التي أتجشم
حبي لها شوقي ورعشة أحرفي
وحكاية الطفل الذي لا يفطم

ومن أجمل قصائد الديوان قصيدة (الحب للحب) التي جعلت منها دليلا للمحبين، فشرحت لهم كيف يكون الحب، وما أعذبُه؟ وما أصدقُه؟، وكيف تنمو بذرته في القلبين، وكيف أن الأشواق بين المحبين لا تنتهي:

وأعذب الحب ما لفظٌ يتوجّهُ
وأصدق الحب طرف العين في وطف
وبذرةُ الحب في القلبين بينهما
إشارة القدح، مع خطوات معترف
ولا نهاية للأشواق بينهما
هل غادر العشق من أطلال منصرف؟

ثم تبين علائم الحب، وأنه ميثاق يسوده الاحترام والرأفة بين الطرفين، لا مجال فيه للظلم والذل، وهو بذل وعطاء واحترام متبادل بين الطرفين:

وآيةُ الحب .. ميثاق يُتَوّجُهُ
محض احترام ووُدّ ذاب في رأف
وآخر القول: إن الحب مملكة
مصونة الحصن، والأسوار للسقف
لا ذل فيها، ولا إجحاف يسكنها
ولا مشاعر خذلان، مع الشغف
فالحب بالحب، والأشواق وارفة
وللمشاعر عشق القلب حين يفي

وفي ختام هذا العرض العاجل للديوان أرجو للدكتورة أسماء المزيد من الإبداع، وألا يتأخر استقبالنا لديوانها القادم!

ثم أَجْهَى السَّحاب.

عمر الرحيلي*

في كتابه الأخير، جمع الأديب والصحفي خالد الطويل، ما يقارب مئة وتسعين مقالاً، سماه "إذا أجهى السحاب"، وفيه الكثير مما كتبه في تواريخ متفرقة في الصحف والمجلات من بينها مجلة "اليمامة"، وقد أحسن صنعًا بجمع هذه المادة، وكأنه يصغي لسؤاله وهو يبحث في أحد المقالات عن أعمال توثق عبر الأدب جزءًا من تاريخنا وهويتنا، في مهمة ضمنية للكتابة، وقد فعل!

لأننا.. نجد أن المؤلف يجمع المقالات حسب موضوعها، وليس تسلسلها الزمني، وابتدأ تقسيمها بالكتابة وهمومها، ثم الشعر، الطريق الأسمى للتعبير، وتوالت الأقسام إلى أن يختم بمتفرقات لم تدخل حيز موضوع بعينه.

وهذا أدعى لتتبع موضوع معين، وكيف تناوله المؤلف، تواليًا، وكيف كانت الأفكار حوله، فخالد الطويل، على الرغم من صوته الحاد في بعض المقالات، ومغايرته لبعض السائد، إنما يعلّق الجرس تارة، أو ينقل الجو العام لفكرة قيد النشوء أو التحول تارة أخرى.

ولأنني قارئ أبحث عن علامات بين السطور، أجد الطويل الكاتب قريبًا من نفسه، يؤثث أفكاره ويعقد بينها وتحيل بعضها إلى بعض، فمهما تباعد المقال عن الآخر في توقيته، فالفكرة تبدأ في الأقدم وتنضج مع الوقت، طالما يكتب في ذات الموضوع، فالمقال قصيدة، والكتابة إلهام غير مشروط، ويؤمن بأن الكتابة قدر، سيتقاطع إن عاجلاً أو آجلاً مع قارئ يجد فيها ضالته.

ولعل جمعه لهذا الكتاب الصادر عن دار يسطرون للنشر دليل ملموس بين يدي على معرفته بنفسه، فهو يوثّق كما ذكرت، ويطبق المقال المستل من أواسط كتابه (التوثيق في الأدب).

وفضلاً على ذلك، هو يدوّن ما عايشه وسمعه وقرأه وكتب عنه، في النخيل والمدينة المنورة وناديها الأدبي، والحراك الثقافي الذي جعل لأدباء المدينة سمتًا ومدرسة تُعرف ولا تُعرّف إلا بالحدس والشعور.

ولم يفت عليه توثيق السفر والاختلاء بالنفس، لأنه الشاعر الذي امتلأت شغاياه ففاضت، والقارئ الذي عاصر أجيالاً كانت تغويها القواميس وأصالة التراث.

كما عاصر فتات الكلمات، وهي تخرج منسقة بتوليد الآلة الذكية، التي تزاحم القريحة بوكلاء الذكاء الاصطناعي، وقد خصص لها قسمًا يناقش فيه تحولات المرحلة، التي لم تهدأ بعد، وأغلب الظن إن ما يحدث بسببها الآن هو ما قبل البداية! وقد شدّني أن المؤلف في تبويبه للكتاب، جعل وسائط تسبق في قسمها الذكاء الاصطناعي، وهو فهم عميق للصيرورة التاريخية بين ما يحمل الإبداع وبين أداة تحاول خلقه، والتدخّل في منطقة اختص بها الإنسان: التعبير والتأمل!

" إذا أَجْهَى السَّحاب" كتاب يمثل مسيرة الكاتب والإعلامي خالد الطويل الرشيقة في العمود الصحفي، ودلالة على وعيه الثقافي وجهده الأدبي، وإعجابي بجمعه للمقالات وفق موضوعها، هو ما يجعلني أجده كتبًا في كتاب واحد، كان يسيرًا عليه أن يشتتها تحت أسماء متعددة، ولكنه آثر التوثيق على الضياع، فهنيئًا يا خالد.

*كاتب وناقد

حديث الكتب

فيلق الإبل..

من تشكيل أخيلة الناس الجغرافية إلى بناء الذات.

نورة عبيد*

يقدّم غلاف رواية «فيلق الإبل» تشكيلًا بصريًا تتقدّم فيه الكتابة على الصورة، بينما ترسم الصورة، المنتجة بالذكاء الاصطناعي، فضاءً صحراويًا تتدرج ألوانه في درجات البني حتى يذوب الأفق في الرمال. ويتوسط المشهد فيلق طويل من الإبل يقوده بدوي يلتفت إلى آخر القافلة الممتدة خارج مجال الرؤية، في إيحاء برحلة لا تنتهي.

ولا يكتفي الغلاف بإحالة المتلقي إلى الصحراء العربية، إنه يفتح منذ اللحظة الأولى أفقًا آخر، إذ تمتزج صحراء نجد بصحراء أريزونا الأمريكية، فتتشكل الرغبة في اكتشاف الحكاية التي حملت رجال العقيلات وإبلهم إلى العالم الجديد.

وتتأكد هذه الرؤية من خلال العبارة المثبتة قبل الإهداء: «تاريخنا قصة»، وهي مفتاح يوجّه القراءة نحو التفاعل بين التاريخ والتخييل. ويعزز الكاتب هذا التوجه في خاتمة الرواية، حيث يثبت المرجع التاريخي الذي استند إليه، والمتمثل في خبر مشاركة عدد من السعوديين في مشروع فيلق الإبل خلال القرن التاسع عشر، مؤكدًا أن العمل يستلهم التاريخ دون أن يتقيد بحرفيته.

وعلى الرغم من إمكانية تصنيف الرواية ضمن الأعمال التي تستثمر التاريخ، فإنها تتيح قراءة أخرى أكثر اتساعًا، تنطلق من علاقة الإنسان بالمكان، ومن الكيفية التي تُنتج بها الجغرافيا الهوية، في إطار ما يعرف بالأدب والجغرافيا الثقافية.

وتقوم هذه القراءة على محورين، هما: الذات والموطن في تشكيل الفضاء

تبدأ الرواية برسم عالم البادية في شمال نجد، حيث يعود البدوي مناور مع فرسه وكلبه إلى خيمته قبيل الغروب، في مشهد يفيض بسكينة الحياة الصحراوية وطقوسها اليومية، وعلى رأسها إعداد القهوة حول البئر، بوصفها مركز الاجتماع والحياة.

لكن هذه السكينة لا تلبث أن تنقلب إلى مأساة؛ إذ تتحول مشادة عند البئر إلى جريمة قتل يرتكبها مناور دفاعًا عن حرمة المستجير. ومن خلال هذا التحول يكشف السرد منظومة القيم والأعراف

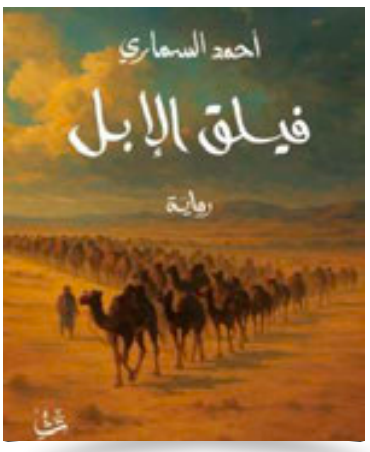

غلاف الرواية

التي تحكم المجتمع البدوي، كما يبرز دور الشيوخ في إدارة العدالة القبلية. وينتهي الحكم بإلزام مناور بدفع دية مقدارها مائة من الإبل، مع إجلائه عن القبيلة ثلاث سنوات.

لا تقوم أهمية هذا الفصل على الحدث وحده، وإنما على الطريقة التي يجعل بها المكان منتجًا للسلوك والقيم. فالفضاء الصحراوي هنا يمثل خلفية للأحداث، ويصوغ الشخصيات، ويحدد أنماط تفكيرها، ويمنحها منظومتها الأخلاقية.

ولهذا يحرص الكاتب على بناء هوية المكان من خلال الأمثال، والأشعار، والمحكيات المحلية، ولغة الحوار النجدية، بما يمنح الشخصيات صدقًا ثقافيًا، ويجعل القبيلة موطنًا للذات ومصدرًا لانتمائها.

وتتحول رحلة مناور بعد النفي إلى تغريبة صحراوية طويلة، تبدأ من نجد وتنتهي في أريزونا، حيث يموت ويُدفن هناك إلى جوار رفيقه الحاج علي. وهكذا يصبح الرحيل قدرًا وجوديًا، ويتحول طقس القهوة، الذي كان رمزًا للاستقرار، إلى نقطة انطلاق نحو المنفى والعالم الواسع.

الأوطان والانتماء في العالم الجديد

يتجاوز فيلق الإبل كونه عنوانًا للرواية ليغدو رمزًا مركزيًا يحكم بنيتها كلها. فقد بدأ وسيلة لإنقاذ مناور من الثأر، ثم تحول إلى رمز لعبور الصحراء إلى العالم الجديد، وإلى صورة لذاكرة وطنية تتجاوز الحدود.

وتنقل الرواية شخصياتها من فضاء القبيلة إلى فضاءات المدن والبحار، عبر رحلة تنطلق من بريدة إلى بغداد والأردن والإسكندرية وبريطانيا حتى الولايات المتحدة، حيث تشارك الإبل في واحدة من أكثر التجارب غرابة في التاريخ الأمريكي.وفي هذا المسار يبرز الحاج علي السالم بوصفه الشخصية التي تصل العالمين؛ إذ ينجح في الاندماج داخل المجتمع الأمريكي بعد زواجه من هيلين، دون أن يفقد جذوره الأولى. وبعد وفاته يُدفن في ولاية أريزونا، ويتحول قبره لاحقًا إلى معلم تاريخي تعلوه مجسمة لجمل، في دلالة على بقاء الذاكرة رغم انقضاء الزمن.

أما مناور، فيواصل تجسيد قيم الفروسية والقيادة حتى يصبح مساعدًا لقائد فيلق الإبل، بينما يجسد سليمان روح التاجر

العقيلي المغامر الذي يجمع بين السعي إلى الرزق والانفتاح على العالم، قبل أن يعود إلى موطنه محملًا بخبرات جديدة.

وتقدم الرواية هؤلاء الثلاثة بوصفهم نماذج مختلفة للإنسان العربي في مواجهة العالم الجديد؛ فلكل واحد غربته الخاصة، لكن مصائرهم تتقاطع في تجربة واحدة تعيد تعريف الوطن والانتماء.

ومن خلال هذه الرحلة ينجح الكاتب في هدم الصورة النمطية عن البدوي، إذ يقدمه إنسانًا قادرًا على التكيف، والتفاعل، والتعلم، وصناعة التاريخ، لا شخصية منغلقة على ذاتها. كما تكشف الرواية نسبية العادات والقيم بين الثقافات المختلفة، وتحتفي بالتعددية الإنسانية التي تتجلى في الشخصيات واللغات والطقوس والأمكنة.

ولا تقتصر أهمية التجربة على نجاح الإبل في أداء مهمة عسكرية، وإنما تتجاوز ذلك إلى بعدها الحضاري؛ فقد أسهمت في إعادة تشكيل صورة أهل الصحراء لدى الآخر، وأثبتت أن الخبرة المتراكمة في البيئة الصحراوية قادرة على الإسهام في بناء عالم مختلف. وهكذا تتحول الواقعة التاريخية إلى جسر ثقافي بين العالم القديم والعالم الجديد، تنتقل عبره الخبرات والمهارات والرؤى، وتتقارب من خلاله الجغرافيات والثقافات.

خاتمة

تكشف «فيلق الإبل» عن قدرة الرواية على تحويل التاريخ إلى تجربة إنسانية نابضة بالحياة، وعلى إعادة بناء الجغرافيا بوصفها فضاءً لتكوين الهوية، لا مجرد إطار للأحداث. وقد نجح أحمد السماري في الجمع بين الواقعي والمتخيل، والتاريخي والسردي، ليصوغ رحلة تتجاوز الانتقال المكاني إلى إعادة تشكيل الذات.

وتؤكد الرواية أن الإنسان، مهما ابتعد عن موطنه، يحمل معه منظومة قيمه وخبراته، وأن الهوية تنعتق من سجن مغلق، لتصبح تجربة تتجدد بالحوار مع الآخر. ومن خلال شخصيات مناور، والحاج علي، وسليمان، يتجسد عبور الإنسان من حدود القبيلة إلى أفق الإنسانية، حيث تصبح الصحراء نقطة انطلاق لا نهاية، ويغدو الوطن ذاكرة ترافق أصحابها أينما ارتحلوا.

وبذلك تفتح الرواية أفقًا جديدًا للتخييل الجغرافي، وتستعيد صفحة منسية من التاريخ العربي في علاقته بالعالم، مؤكدة أن الحب، والطموح، والمغامرة، والإيمان بالإنسان، هي القوى التي تدفعه دائمًا إلى اكتشاف ذاته وتجريب العالم.

* كاتبة تونسية

رحلة بين اللقطة والحكاية.

الفن السابع

خلف بن سرحان القرشي

أما قبل: هناك لحظةٌ لا يلتفت إليها كثيرٌ من الناس.

ليست حين تبدأ الحكاية...

بل حين ينسى المتلقي أنه يشاهدها.

في تلك اللحظة، يتوقف عن مراقبة الشخصيات من الخارج، ويبدأ – من حيث لا يشعر – بالعيش بينها. يفرح لفرحها، ويضيق باختياراتها، ويغضب منها، وربما سامحها، ثم يغادرها آخر الأمر وهو يحمل شيئًا منها معه.

ذلك ليس سحر السينما وحدها.

إنه سحر الحكاية.

فالإنسان، منذ أن عرف اللغة، لم يتوقف عن رواية القصص. تبدلت الوسائل، من الحكواتي إلى المخطوطة، ومن الرواية إلى خشبة المسرح، ومن الشاشة البيضاء إلى المنصات الرقمية، لكن الحكاية بقيت تؤدي وظيفتها الأولى: أن تساعد الإنسان على أن يفهم نفسه.

ولعل هذا ما يجعلني، كلما شاهدت فيلمًا جيدًا، لا أسأل: هل كان ممتعًا؟ بل أسأل سؤالًا آخر:

كيف رُويت هذه الحكاية؟

وأين بدأت فعلًا؟

وأي شخصية كانت تحمل المعنى الحقيقي، وإن بدت في الظل؟

ولماذا بقي هذا المشهد في الذاكرة، بينما تلاشت عشرات المشاهد الأخرى؟

هذه الأسئلة ليست أسئلة ناقد سينمائي، بقدر ما هي أسئلة روائي وقاصّ يؤمن أن الحكايات، مهما اختلفت وسائطها، تنتمي إلى العائلة نفسها.

ولهذا جاءت هذه الزاوية.

لن نقرأ الأفلام بوصفها أعمالًا سينمائية فحسب، ولن ننشغل بتقييمها أو عدد جوائزها أو إيراداتها، بل سنحاول أن نقترب منها من زاوية أخرى؛ زاوية السرد.

سنفتش عن الشخصيات قبل الممثلين.

وعن الصراع قبل المؤثرات. وعن المسكوت عنه قبل الحوار.

وعن الفكرة التي اختارت أن تختبئ داخل الصورة، بدل أن تُقال بصوتٍ مرتفع. قد نتوقف عند فيلم قديم أو حديث، شرقي أو غربي، مشهور أو مغمور، لكن معيار الاختيار سيبقى واحدًا: أن يكون هناك ما يستحق أن يُقرأ، لا أن يُشاهد فقط.

ولعل أجمل ما في الفن السابع أنه يشبه الحياة أكثر مما نظن.

فنحن لا نتذكر حياتنا مشهدًا بعد مشهد، بل نحكيها لأنفسنا على هيئة قصة.

والقصة الجيدة لا تغيّر ما حدث...

لكنها كثيرًا ما تغيّر الطريقة التي نفهم بها ما حدث.

لهذا ستكون هذه الرحلة...

رحلةً بين اللقطة والحكاية.

رحلةً نقرأ فيها الشاشة بعين السارد، وننصت إلى ما تقوله الصورة حين تعجز الكلمات عن قوله.

حديث الكتب

في ديوان المثنّى الشيخ عطية ..

الأنا بوصفها مركز العالم الشعري .

عبد الجليل حمودي

يصادف أن تقرأ ديوانا من الشعر فيمر بك دون أن يخط في ذاتك أثرا ويصادف أن يكون حظك عظيما فتقرأ ديوانا فيرغمك على إعادة قراءته ليعيش معك وبداخلك يدغدغ فيك شيئا ما هناك في أقاصي الذات وهو ما أفلح فيه ديوان "معراج المعصية" بي للشاعر السوري المهاجر المثنى الشيخ عطية. إنه ديوان يلقي بك منذ العنوان في غيابات المعنى. يقذف بك في تعرّجات العوالم المختلفة التي قد لا يجمع بينها سوى أنها محض خيال ومنتج إبداعي يقف على ذرى الإبداع.

جاء ديوان "معراج المعصية" في 130 صفحة ضمت 21 قصيدة جزّأها الشاعر إلى أقسام فسمّى كل قسم مقاما إذ نجد: مقام النور ومقام التحولات ومقام المثنّوي ولم تنفلت من هذه المقامات إلا القصيدة الأولى "لا فتحة لا كسرة في سرير الحب" فكأنها فاتحة الديوان تأبى الانصهار في مقاماته تعلن عن المبادئ العامة فلا مقام يأويها ولا قسم يقيّد مبناها ومعناها.

وإذا رمنا العروج إلى درجات الديوان والارتحال في مقاماته البنيوية والدلالية فلا بد لنا أن نيمّم وجوهنا شطر العنوان فنلفاه منحوتا من لفظتين تجمعهما رابطة الإضافة فوردت لفظة " معراج" مضافا لمضاف إليه هو " المعصية". هذه الإضافية لا تخفي تناقضا في الدلالة الأولية. تحيل لفظة العروج إلى السمو والانطلاق نحو الأعلى حيث الكمال والمطلق فتتحرر الروح من جسديّتها التي تشدّها إلى العالم السفلي بما في النعت من دلالة مكانية وقيمية أما لفظة المعصية فإنها استقرت في المفهوم الإنساني الجمعي دليلا على السقوط أو الانحراف عن الطريق السوي. لكن الانغماس في الدلالة بلبوسها الصوفي يجعل من التناقض يتلاشى هباءً بما أن المعصية قد تكون من صميم المعراج. إنها التمرّد على القيم البائدة التي تؤمن بها الجماعة. هذه الجماعة -كما ينظر إليها الفرد المؤمن بالصوفية نهجا في الحياة وصراطا للقيم – تكبّل الإنسان وتأسره بقيود العقل الجمعي الذي يأبى التطور والنمو ويستكين إلى الرضوخ للتقاليد والخضوع للمتعارف عليه وهكذا تتضخم الأنا فتفيض على الوجود نشدانا إلى الاكتمال في العالم العلوي والتوحّد فيه مما يؤثّر على تمثّلاتها في ذاتها وعلاقتها ببقية المكوّنات داخل الكون الشعري لديوان " معراج المعصية" وهو ما سنحاول أن ندركه في قراءتنا السريعة هذه

إن المتأمّل في القصائد الإحدى والعشرين التي ضمّها الديوان لن يجد كبير عناء في ملاحظة هيمنة ضمير "الأنا" إذ لم تسلم من هذه الهيمنة سوى ثلاث قصائد هي " المعجزة" و" الطريق" و"الشغف" بينما كان حضوره باهتا في " الكيمياء" واندمج في ضمير "النحن" في "الصديق". هيمنة شكلية تعاضدها هيمنة دلالية تنتقل معها من جغرافية القصائد إلى جيولوجيّتها في انشداد كلّي إلى الذات الشاعرة التي تهيمن على مسارات الكلام حيثما حلّت فهي الذات والموضوع في آن.

إنّ الشاعر يستلهم تجربته الشعرية في هذه القصائد من تجارب أجداده الصوفيين يصهرها ليعتصر منها مكوّنا حداثيا يتأصل في القديم لكنه يرنو إلى حداثة لم تتأسس من قبل فتبرز أناه قوية صارمة تعيد ترتيب أشياء الكون على مزاجها يقول:

أعيد ترتيب استجابة عظامي لإغواء سراب
الراحة من التعب
أعيد صخرتي من قمة ما اكتمل
في وادي لا جدوى الأمل
إلى أكتافي

إنها صرخة القوة في وجه العالم تعلن من خلالها الأنا عن وجوديّتها رغم كل العبث المحيط بها مما يجعلها تعيش حيرة بمثابة اندهاش الفلاسفة عندما يقبضون على جذوة المعرفة فتنوس بين المتناقضيْن في أغلب الأحايين كأن تختار بين أن تكون هي المبتدأ أم المنتهى " أرتدي ثياب الحيرة وأكون النقطة والسطر" وأن تجمع سكونا يطمئن الكون ووهجا يثور على السائد " الليل والنهار في ذات الوقت" وأن تنتشر في الزمان فلا يحدّها بل تفيض عليه لتكتسب معرفة مطلقة:

أكونَ الكون والكان وما سوف يكون في
ميقاتي

أكون أن أعرف ولا أعرف من أكون

تسببت هذه الحيرة في القلق الدائم للأنا لأنها تعيش حياة لا يدركها الآخرون بما أنّ قدرها أوجدها بينهم فاضطرت إلى تقسيمهم صنفين يتكون الأول من الأصول والفروع (أبي – أمي- ابني) ترسم معهم علاقة سببية لوجودها سواء كانت تأصيلا (الأب والأم) أو استمرارا (الابن) ومن الصديق الذي يشدّ الأزر في الأزمات خاصة ومن الصوفيين (الحلاج-التبريزي-الرومي-ابن عربي) سراجا منيرا لدرب شاق طويل بحثا عن حقيقة مزاجها من تسنيم اليقين ومن الحبيبة سرا للوجود وملجأ للراحة من تعب السفر الدؤوب أما الصنف الثاني فيتّسم بالعدائية الدائمة ويتكوّن من القبيلة الواقفة سدّا بين الأنا والحبيبة الرافضة اكتمال السعادة بينهما ومن كل من يقف في وجه تحقيق الذات لآمالها فسمّتهم " حاطبو ليل الضغينة"

حاطبو ليل الضغينة التعساء
لم يتورّعوا يا صديقي العجوز أن يقطعوا
شجرتك المورقة بلغة الكون

مثّلت هذه الحواجر عوائق أمام تحقيق الأنا لذاتها في وجود يتّسم باليقينية المطلقة مما اضطرها إلى الهروب أولا حيث الطبيعة بمختلف تشكّلاتها ورمزيتها من عنوان الهدوء (الأشجار في الربيع) والغضب (الأمواج الهائجة) والثورة (الرياح العاتية) ثم العروج ثانية إلى الأعلى حيث الكون الفسيح والدوران اللامتناهي (للدوران دلالة خاصة في أدبيات الصوفية) وقد تكثفت في هذا الديوان الألفاظ الدالة على العروج فأحصينا أكثر من 11 لفظا ينتمي إلى الحقل الدلالي للعروج (الهروب/المضي/العبور/الصعود/الناقة/الراحلة/الرحلة/البراق/العروج/الجسر/الإسراء) مع الملاحظة أننا لم نعدّ تفريعات هذه الألفاظ مثل(معراجي/ اعرجي/عروج/عارجا). وذلك يدلّ على ذكاء الشاعر أولا في اختيار عنوان ديوانه «معراج المعصية" ويدلّ ثانيا على أنّ العروج اختيار واع من الأنا المنعتقة من قيود الجماعة المتحررة من عقلهم الجمعي فتحاول أن تجد كونا تعيش فيه بالمبادئ التي تحملها والقيم التي تؤمن بها. هذا الكون من سمته الإطلاقية في القيم الفاضلة واليقينية الدائمة حيث كما تقول الأنا "أتعدد متوحدا بأخلاقي" في "مملكة الحرية"

أطير محلقا أكثر في دوراني الصاعد
إلى شمس إغراقي في فيضان إغراقي
.....
لا ساعيا في معراجي إلا إلى
سدرة منتهاي في ذاتي

هكذا يتوحد العالم الذي تعرج إليه الأنا معها ليكونا عالما واحدا تندمج فيه فلا يكون غيرها إلّاها. من هنا جاءت المعصية عنوانا للتمرد على الجماعة حاطبي ليل الضغينة الواقفين حاجزا أمام الذات ووجوديتها

يوم عمل شاق جدًا..

قصة قصيرة

أنس الدريني

في الوقت الذي أراد أن ينام، كانت الأجواء حوله أكثر هدوءًا من ضجيج الأمس. على الجدار إطاران؛ أحدهما يحيط بشهادته الجامعية، والآخر يحيط بشهادة تكريم حصل عليها من المدير العام قبل أسبوعين. على الطاولة مصباح صغير، وعلى الرف كتاب يتحدث عن «مصاعب الحياة» لم ينتهِ من قراءته بعد..

في الصباح الباكر، تهافتت همسات الزملاء على مكتبه الصغير بشيء من اللطف وباقات الورد! فقد اتفقوا على الدخول إلى مكتبه للسلام عليه، بعد أن غاب عنهم مدة أسبوعين، أخذ يجاملهم بشيء من الابتسام والتلطف، لكن خاطره المكسور ما يزال يخيم على كل ملامحه!

في قاعة الاجتماعات، كانت وفود المدعوين قد انتظمت وأجندة للتناقش عن خطة العمل الجديدة قد وزعت، طال بهم الأمد، وانتظروا أن يبدأ حديثه الهام، لكنه أفاض عليهم بصمته دون أن ينطق بكلمة. أدركوا حينها بأنه ما يزال غارقًا في حزنه العميق!

في ساعة الراحة، والتي عادة ما تحين عند الواحدة ظهرًا، لملم بعض أشيائه وعاد إلى بيت أمه. بدأ متثاقلًا في خطواته، كأن شيئًا ما يكبّل قدميه. تأمل حال دخوله فراغ الغرفة التي كانت تمتلئ بالضحكات، تبدو هذه المرة خالية سوى من بعض المقتنيات.. كيس أدوية، مصحف، مسبحة وسجادة صلاة. كانت تلك آخر الأشياء التي بقيت من أثر ليلة أخيرة، غرس وجهه فيما تبقى من ثياب والده وغَطَّ في نوم عميق.

حديث الكتب

عيسى العيد

« شيءٌ يشبه الرقص» لشفيق العبادي ..

من تسمية الديوان إلى صناعة المعنى .

لقد نجح الأديب والشاعر الأستاذ شفيق العبادي في اختيار عنوان ديوانه: «شيءٌ يشبه الرقص». صحيح أن العنوان يحيل إلى قصائد الديوان، لكنه في الوقت نفسه يحمل دلالات واسعة تتجاوز النصوص نفسها.

وليس اختيار هذا العنوان أمرًا عابرًا، فشفيق العبادي من الأصوات الأدبية التي تولي عناية خاصة باللغة والصورة الشعرية، لذلك جاء عنوان ديوانه امتدادًا لرؤية جمالية تدرك أن العنوان ليس مجرد تسمية، بل هو العتبة الأولى التي يعبر منها القارئ إلى عالم النص. والعنوان الناجح لا يكشف كل شيء، بل يترك مساحة للتأمل ويستفز القارئ للبحث عن المعنى الكامن خلف كلماته، وهذا ما يحققه عنوان «شيءٌ يشبه الرقص» بامتياز.

غلاف الديوان

فلو رأينا عنوان الديوان مكتوبًا على لوحة كبيرة، لتساءلنا مباشرة: ما هذا الشيء؟ لقد أخفى الشاعر المقصود، ففتح باب الفضول على مصراعيه، وجعل القارئ يبحث عن المعنى الكامن وراء هذا الإبهام المقصود. ثم يأتي الفعل «يشبه» ليؤكد أن الحديث ليس عن حقيقة مكتملة، بل عن حالة أو صورة تقترب من الرقص دون أن تتطابق معه. وهذه الكلمة تحديدًا تمنح العنوان ثراءه؛ لأنها تنقل القارئ من دائرة اليقين إلى فضاء الاحتمال، وتدعوه إلى البحث عن أوجه الشبه بدل الاكتفاء بالمعنى المباشر.

أما الضمير المستتر في الفعل فيعود على «الشيء»، لكنه يشارك في استمرار هذا الغموض الجميل الذي يحيط بالعنوان. ثم تنتهي الجملة بكلمة «الرقص»، وهي كلمة تقف بين الحقيقة والمجاز؛ فهي خبر الجملة من الناحية النحوية، لكنها من الناحية الأدبية تفتح آفاقًا واسعة للتأويل. فالرقص قد يرمز إلى النهوض بعد الركود، لأن فيه حركةً بعد سكون، وتمايلًا بعد جمود. وقد يدل على تقلبات النفس الإنسانية وما يعتريها من فرح وحزن، وقلق وطمأنينة، وأمل واكتئاب. كما يمكن أن يرمز إلى التقلبات الاقتصادية وما تتركه من آثار في حياة الناس، أو إلى الحروب بما تحدثه من حركة واضطراب ودمار. ويمكن أن يُقرأ أيضًا بوصفه إشارة إلى الحراك الفكري والثقافي، بما فيه من أخذٍ ورد، واتفاقٍ واختلاف، وتجددٍ دائم. وكلّ ذلك، على اختلاف صوره، شيءٌ يشبه الرقص.

إن سر جمال هذا العنوان أنه لا يمنح القارئ معنى واحدًا، بل يدفعه إلى إنتاج معناه الخاص. ولذلك استطاع الأستاذ شفيق العبادي أن يختار عنوانًا يظل عالقًا في الذهن، يستدعي التفكير كلما مر به القارئ، وهو ما يميز العناوين الأدبية الكبيرة التي تتجاوز وظيفتها التعريفية لتصبح جزءًا من التجربة الإبداعية نفسها.

ديواننا

شعر : عبد العزيز بن محيي الدين خوجة

خَبِّريني

خَبِّريني هَلْ عِندَنا ما نَقولُ ... فَحَديثُ الوَداعِ هَمٌ يَطُولُ
وَابْتِهالُ العُيونِ فيهِ الخَبايا ... وازْدِحامُ الشُجونِ فيهِ الدَّليلُ
فَالَّذي تَألَّقَتْ في المآقي ... وَحَرامٌ هذي الغَوالي تَسيلُ
كَيْفَ حالَ الزَّمانُ ضَربَةَ سَيفٍ ... واسْتَجارَ المَكانُ وَالمَقتولُ
فاسْكُبي في لِقائِنا اليَوْمَ عُمري ... فَقَصيرٌ عُمرُ اللِّقاءِ بَخيلُ
وَرَسولُ الهَوى لَنا قُبْلاتٌ ... يا لَوَجْدي بِما يَقولُ الرَّسولُ
فَلِقانا في عَتمَةِ العُمرِ وَمْضٌ ... ومَقامُ الهَناءِ فيهِ قَليلُ
فَتَعالَي بِصَهوَةِ البَرقِ نَرقى ... فَعَلَيها يَحلُو الهَوى وَالصَّهيلُ
وَدِّعيني بِما تَعوَّدَ قَلْبي ... أَنْ يُمَنِّيهِ مَوعِدٌ مَأمولُ
واهْرُبي لَيْسَ عِندَنا ما نَقولُ ... وَذَريني إِنَّ الفِراقَ طَويلُ
فَلَيالِيَّ بَعدَ ظَعْنِيَ شَكٌّ ... وفُصولي بَعدَ الرَّحيلِ شُكولُ

مقال

النهضةُ المصريَّة والتجربةُ السُّعودية.

محمد الحميدي

في خمسيناتِ القرن العشرين وما سبقها، برزتْ في مِصر مجموعة من الاتجاهاتِ الأدبية؛ أبرزها أربعةٌ: الكلاسيكيةُ الإحيائيَّة ومثلها أحمد شوقي، وتجديدِيةُ الدِّيوان ومثلها عباس العقاد، ورومانسيَّة أبولو ومثلها أبو القاسمِ الشابي، وواقعيَّة المهجر ومثلها جبرانُ خليل جبران. هذهِ الاتجاهات نضجت عبرَ الصُّحف والمجلات، وأحاديثِ الناس ومتابعاتهم وكتاباتهم، وانتماءِ الكثير من كُتَّاب وأدباء وشعراء العربِ إليها.

تجربةُ الثقافة العربيَّة ذلك الوقت جديرةٌ بالاستعادة التأمُّل لسببين: الأولُ الصراع الفكري والاستقطابُ الحاد بين الأدباءِ والمثقفين، فمن لا ينتمِي لإحدى هذهِ المدارس لا يتمُّ الالتفات إليه. الثاني التأسيسُ للاتجاهات والمدارسِ عبر إصدارِ بيانات؛ تحدِّد طُرُق الكتابة، وتناول العملِ الأدبي، وكيفيَّة التفاعُل معه.

تأثيراتُ الخمسينات تعدَّت مصر إلى بقية العالمِ العربي، ولا زالت أصداؤها تتردَّد إلى اليوم، فمنْ لا يرى في أحمد شوقي شاعراً كبيراً مبدعاً قدَّم شعراً مختلفاً متمايزاً عن غيره، وكذلك الشأنُ مع كتابات العقادِ في مقالاته الثقافيَّة والنقديَّة وعبقرياته وسِيرته، والأمر ينسحبُ على الشابي وجبران في اتِّخاذهما الرومانسيَّة والواقعيَّة طريقاً إلى الأدبِ والإبداع.

لماذا بقيت تأثيراتُ النهضة الثقافيَّة المصرية في أذهانِ المثقفين العربِ على اختلاف توجُّهاتهم؟ الجواب لأنَّها رسمت أُسُس مرحلة تاريخية، استطاعت الثقافةُ العربية خلالها الانتقالَ من الجمودِ إلى التحرُّر، ومواكبةِ العصر والدخولِ في الحداثة؛ ما أضافَ لها أدواراً أخرى تتعلَّق بكيفية الاستفادةِ من المنجز الغربي، في إثراءِ الأدب والفكرِ والمعرفة.

الهدفُ من النهضة والحراكِ الحاصل إحداثُ أثرٍ في الإنسان، وهذا ما يجعلُ التجربة السعودية اليوم تتشابهُ مع التجربة المصرية تلكَ الفترة، فصانعُ المشهد اتَّخذ خطوات عدَّة لربط الأدبِ بالمجتمع؛ كالشريكِ الأدبي، ومهرجانِ القُرَّاء والكُتَّاب، والمهرجاناتِ الثقافية، ومعارضِ الكتب، وإقامةِ الندوات والمحاضراتِ والورش، ونشرِ الأدب في المطاراتِ والأماكن العامة، وتخصيصِ جوائز للكتابة الإبداعيَّة والنقديَّة.

لا يمكنُ تحقيق الهدفِ إلا بقياس الأثرِ الناتج عن التفاعُل بين الأدبِ والمجتمع، وهذا ما يتَّضح من إحصاءات وزارةِ الثقافة في تقرير الحالةِ الثقافية السُّعودية، إذ يحتفي بالإنجازاتِ وأعداد المتفاعلينَ والمستفيدين، كما يذكرُ النواقص والأجزاءَ غير الموظفة، وبسببِ اشتماله على النقيضَينِ اكتسب مشروعيَّته وصِدقه، وهو ما ينبغي الاستفادةُ منه في بناءِ مشهد يتميَّز بالسِّيولة والتفاعُل.

المشهدُ الثقافي السُّعودي لم يعد خاملاً منذ إنشاء وزارةِ الثقافة، وإعطائها صلاحياتٍ واسعة لإعادةِ تشكيل المجتمعِ والأدب والفن، إذ رفعت عِبَارة «الثقافة أسلوبُ حياة»، وعملت على تطبيقِها في أرض الواقع؛ ما تسبَّب بالعديد من التبايُنات، بين مؤيِّد للتغيرات ورافضٍ لها، فظهرتْ نتيجة لذلك تساؤلاتٍ وصراعاتٍ متفاوتة في الزخم والحضُورِ والتأثير.

الصراعاتُ والتساؤلات إحدى الأدواتِ الغائبة عن الاستثمارِ والتوظيف، حيثُ تدخل ضِمن (اللا مُفكَّر فيه) أو اللا مرغُوب به، لأنَّها ستجعل المشهدَ أكثر ميلاً للصدام والعِراك، وهذ الأمر يؤدِّي إلى تعطيلِ النهوض، لكنَّ التجربة المصرية أثبتت بأنَّ الصراعات والتساؤلات تبني ولا تهدم، إذ تشيِّد عالماً من الحركة السريعةِ والتغيُّرات العميقة، عِوضَ الاكتفاء بالثباتِ والجمود.

من أجلِ الاستفادة القصوى من الصراعاتِ والتساؤلات، واستثمارها وتوظيفِها في خدمة النهوض الثقافي، ينبغي العملُ على تحديد أجندتها وطريقتِها، وأسباب تمايُزها عن غيرها، وهنا يمكنُ تقسيم المدارسِ النقدية والشعريَّة في فضاء المملكة، فنقديًا هنالك مدرستانِ بارزتان الأولى يقدِّمها د.سعد البازعي والثانيةُ يقدِّمها د.عبد الله الغذامي، أمَّا شعريًا فثمة ثلاث مدارسَ الأولى بدأها محمد الثبيتي والثانيةُ جاسم الصحيح والثالثةُ محمد يعقوب، وكلُّ واحدة تختلفُ عن الأخرى، رُغم عدم إعلانها وتصريحها بهذا.

هلْ يمكن أن يستفيدَ صانع المشهدِ الثقافي من الاختلافاتِ والتبايُنات الحادَّة، فيعمل على إثارةِ التساؤلاتِ والصراعات بين المدارسِ النقديَّة والشعريَّة، وذلكَ بإتاحة المنابرِ لها للتعبير عن نفسِها، وخصوصاً أن الدائرة ستأخذُ في الاتساع، معَ حضور القصَّة والمسرح والسِّينما والفنون والأزياءِ والتراث؟

ديواننا

تركي المعيني

هاربٌ من
قطرةِ ماء ..!

يا لَـ صوتي ..!
كلّما آخيتُ لي غيمةً
نَحّاهُ نحوَ الظمأِ !

،
لم يُعِرْها أُذنَهُ حين دَنَتْ
منهُ تتلو ما رأتْ في سبأِ..
،
من ربيعٍ..!
عالقٌ للمَاءِ في
عينهِ ما أُبْدِلَتْ من كلإِ !
،
فَضّلَ الصمتَ ونحّى فَمَهُ
عنهُ حتّى لا يُرى بـ الخطأِ !
،
راودتْهُ مرةً
حين رأى الماءَ يُحيي..!
فكرةٌ للحمأِ !
،
ثم نادى بـ الصدى:
عِدني إذا
لم يَعُدْ لي غيرُ وهنِ الصدأِ
،
أن تَصُبّ الماءَ في شجوي
فـ ما زال لحنٌ في فمي لم
يضئِ !
،
قال:
كُنْ لي يوسفَ الصديقَ كي
فيكَ أدعى:
نُسْوَةَ المُتّكَأِ !
،
قالها هُزْوًا ..!
فـ واراهُ إلى
حيثُ أقدامِ السنا لم تطأِ !
،
حيثُ ربّى للأغاني رقصةً
فـ أبَتْ إلا قديمَ النبأِ !
،
حاملاً ما خلّفَتْ رؤياهُ مِنْ
خيبةٍ عقّتْ حُنُوّ المَنْشَأِ !
،
كلما مُدّتْ إليها ضحكةٌ
صافَحَتْها بـ فمٍ مُهترئِ !

مقال

نورة المفلح

من يكتشف الكاتب قبل شهرته؟

حين قرأ بيلينسكي مخطوطة «الفقراء» لدوستويفسكي قبل نشرها، لم يكن يقرأ نصًا عاديًا، بل كان يكتشف روائيًا سيصبح أحد أعظم الروائيين في تاريخ الأدب. وقال له: «سيأتي على روسيا روائيون كثيرون، وستنسى روسيا معظمهم، أما أنت فلن تنساك روسيا أبدًا، لأنك روائي عظيم». ولم يكن بيلينسكي وحده من أدرك قيمة دوستويفسكي؛ فقد حمل الشاعر نيكراسوف مخطوطة «الفقراء» إليه وهو يهتف: «لقد نشأ غوغول جديد!». لم ينتظر الرجلان حتى تصنع الشهرة اسم دوستويفسكي، بل أسهما في ترسيخ الثقة بموهبته منذ اللحظة الأولى. وهنا تتجلى الوظيفة الحقيقية للنقد الأدبي: أن يرى في البدايات ما قد لا يراه الآخرون إلا بعد سنوات.

وللتاريخ الأدبي العربي شواهده أيضًا؛ فقد أسهم نقاد وأدباء كبار في اكتشاف أصوات جديدة والإيمان بها منذ بداياتها. ويُروى أن غازي القصيبي، بعد صدور الرواية الأولى للروائي السعودي عبده خال «الموت يمر من هنا»، قال: «أبعدوا هذا الموهوب عني». ولم تكن تلك العبارة مجرد ثناء عابر، بل كانت شهادة مبكرة من قامة أدبية كبيرة أسهمت في ترسيخ الثقة بتجربة روائية واعدة، وقدّمت مثالًا على الدور الذي يمكن أن يؤديه النقاد والمبدعون في اكتشاف المواهب ودعمها قبل أن تصنعها الشهرة.

غير أن هذه الشواهد التاريخية لا تروي حكايات نجاح فردية فحسب، بل تدفعنا إلى التأمل في حاضرنا الثقافي. ففي المشهد الثقافي العربي المعاصر، تتسارع حركة النشر، وتتضاعف الأصوات، وتزدحم المنصات الرقمية بالإصدارات والتجارب الأدبية. وقد أتاحت هذه المنصات فرصًا واسعة للنشر والوصول إلى القراء، غير أنها في الوقت نفسه أضعفت، في كثير من الأحيان، سلطة التقييم المهني، حتى غدا انتشار بعض الأعمال يتأثر بالعلاقات الشخصية والمجاملات الثقافية أكثر من قيمتها الفنية. وفي خضم هذا الحراك الثقافي، يفرض السؤال نفسه: أين الناقد القادر على التمييز بين النص العابر والعمل الإبداعي الحقيقي؟

لقد جعل هذا الواقع استقبال كثير من الأعمال يتأثر أحيانًا بالمجاملات الثقافية، فنالت بعض النصوص اهتمامًا يفوق قيمتها الفنية، بينما مرّت أعمال أخرى رفيعة المستوى بعيدًا عن دائرة الضوء. كما انصرف جانبٌ من الممارسة النقدية إلى قراءاتٍ تأتي بعد انتشار النصوص، بدلًا من مرافقتها في بداياتها. وبذلك تراجع أحد أهم أدوار النقد: اكتشاف المواهب مبكرًا ورعايتها.

الموهبة الأدبية في العالم العربي وفيرة، لكنها كثيرًا ما تشق طريقها وحدها. فالقضية ليست في وفرة النصوص، بل في وجود القارئ الخبير القادر على اكتشاف العمل الأصيل قبل أن يفرض حضوره أو يعرفه الجمهور. فالنقد لا ينتظر نجاح الكاتب، بل يسهم في صناعته.

غير أن هذا الدور ليس مهمةً يسيرة؛ فهو يتطلب شجاعةً أدبيةً بقدر ما يتطلب خبرةً نقدية. فالناقد حين يراهن على موهبةٍ لم تُعرف بعد، إنما يغامر بمكانته النقدية عندما يدافع عن نصٍ لم يمنحه الزمن شرعيته بعد، وقد يجد نفسه في مواجهة الذائقة السائدة أو الأحكام المسبقة. فالناقد الحقيقي لا يقرأ شهرة الكاتب، بل يقرأ المستقبل الكامن في نصه.

وتتطلب استعادة هذا الدور مبادرات ثقافية جادة تُعنى بقراءة الأعمال الجديدة، وتشجيع الدراسات النقدية التي تواكب البدايات الأدبية، وفتح المجال أمام الأصوات الواعدة لتُقرأ وفق قيمتها الفنية، لا وفق حضور أصحابها أو شهرتهم. فعندما يصبح الاهتمام بالمواهب الجديدة جزءًا أصيلًا من العمل الثقافي، يجد الإبداع الجاد طريقه إلى القارئ، وتتجدد الحركة الأدبية بأقلام تجد من يقرأها بإنصاف.

إن أدبنا العربي مليء بالطاقات الكامنة والأقلام الواعدة التي تنتظر عينًا ناقدة تمتلك شجاعة الاكتشاف وصدق القراءة. ولن تستعيد الحركة الأدبية حيويتها إلا إذا استعاد النقد دوره في اكتشاف هذه المواهب ورعايتها. ويبدأ ذلك بترسيخ الاستقلالية، والاحتكام إلى القيمة الفنية، والبحث الجاد عن الأصوات الجديدة؛ فكم من قراءةٍ نقديةٍ منصفةٍ صنعت كاتبًا، وأسهمت في تشكيل ذائقة جيلٍ كامل.

ولعل بين آلاف الصفحات التي تُكتب كل يوم نصًا ينتظر عينًا ناقدة تؤمن به، كما آمن بيلينسكي يومًا بكاتبٍ لم يكن العالم يعرف اسمه بعد. فالأدب لا يزدهر بالمواهب وحدها، بل يزدهر أيضًا بالنقاد الذين يمتلكون نزاهة القراءة ونفاذ البصيرة؛ فلعل قراءةً نقديةً صادقةً تصنع اليوم كاتبًا يغيّر وجه الأدب غدًا.

ديواننا

«ما خلّفته الذّاريات»

سعد بن مقبل الثّابتي*

جرحٌ على باب المنافي لم يزلْ
يقتاتُ من ذكرى السّنين الغافياتْ
هو لم يكن في غيبهِ غير المرايا والصّدى
وحنينُ أبياتٍ تخلّفَ نجمها
خلفَ الرّياح الذارياتْ

لو أنّ سنبلةَ الحقول تبرّجتْ
أهدتهُ لونَ حياتها وشموخها
حتّى يجفْ
صَمتٌ يُطوّق معصميه فيرتدي
نظّارة الأمل الشحيحْ

في جيبهِ تلهو خرائطُ حزنِهِ
بل لم تكن في كفّه تلك العصا
كيما يخدّرُ خلسةً
عُمرًا تعثّر وانقضى
بين المسافات القِصارْ
يحتاجُ أنْ تتلو المدينة صبرها
أنْ تستردّ دموعها
ليعودَ للأرض المسيحْ

مَن أيقظك؟
يا أيها الجرح العميقْ
في وحشة الشّوق العتيقْ
أوما كفاك تُصبّرُ الأيام كي تُحني فُتاتَ الكبرياء
أوما كفاك الحزن يعبرُ صمتَنا؟
وعلى رُفات العابرين

دقائقٌ
تنسابُ من يأس المسافة بيننا
تعبتْ وأهدرها القرارْ

راهنتُ أنّ الوقت يُنصفني
فأغيبُ في الأصوات ينهشني المدى
لا أدري إن كنت الأخير أم الذي
لم تهمس الصّلوات في أذنيه
كي يلقى خيالاً شقّ للرّمل الغواية
واختفى

مَن أيقظك ؟
هل غرّك الزّمن المهاجر
تقتفي أثرَ الرّسول؟
أمْ قد تبعت السّامريّ فلم تجد
غير المعابر والدّمارْ
لم يبقِ في الأوقات مايكفي لجرحٍ آخر
لا غيثَ يُمطر في سماء العائدينْ
فاهجرْ مرافئك القديمة وابتعدْ
ما عاد يُغري شمسنا وهمُ اعتذارْ
ضاعتْ حكايةُ أنْ نبوحَ لشوقنا
بين الحقيقة والكناية
و القناع المستعارْ
لكنّني
رغم الجراحات التي
قد أزهقتْ خطوات قلبٍ نازفٍ
رغم انطفاءِ الروح في الكون الفسيحْ
سأظلّ طيفَ سحابةٍ
مهزومةٍ
تُسقي بدمع حنينها
موت الأحبّةَ
والقِفارْ !

* ماجستير في الأدب والنّقد.

العدد 2921 - 13 -أغسطس - 2026

مقال

احترم لفظك

مطلق ندا

@mutlaq_nada

عندما نبحث عن ساعة من الترفيه بعد يومٍ طويل من العمل، ونجلس لمشاهدة فيلم أو مسلسل سعودي أو خليجي أو عربي، نتوقع أن نستمتع بمشاهدة عملٍ يرقى بالذوق ويمنحنا المتعة. لكن مع الأسف نجد أن كثيراً من الأعمال الدرامية، القديمة منها والحديثة، امتلأت بألفاظ سوقية ونابية أصبحت تُقال وكأنها جزءٌ طبيعي من الحوار.

وحين تجمعنا الصدفة ببعض كتّاب السيناريو ونسألهم عن سبب إدراج هذه الألفاظ، يأتي الجواب مخيباً للآمال: إن هذه الالفاظ تعكس واقع الناس، وتجعل العمل أكثر مصداقية. إلا أن هذا التبرير ليس مقنعاً، فوظيفة الإعلام ليست أن ينقل أخطاء المجتمع كما هي، بل أن دوره يسهم في تهذيبها والارتقاء بها. فليس كل ما يحدث في الواقع يستحق أن يُقدم نموذجاً يُردد على ألسنة الملايين، وخاصة الأطفال والناشئة.

وقد أرشدنا القرآن الكريم إلى أن يكون القول حسناً، فقال تعالى: "وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا"، وقال سبحانه: "وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ"، وقال النبي الكريم صلى الله عليه وسلم: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت"، وقال أيضاً: "والكلمة الطيبة صدقة". وهذه النصوص تؤكد أن الكلمة ليست أمراً عابراً، بل مسؤولية وأمانة، وأن حسن اللفظ من مكارم الأخلاق التي حث عليها الإسلام. والكلمة الطيبة لا تهذب لسان قائلها فحسب، بل تصنع بيئة اجتماعية أكثر احتراماً، بينما تؤدي الألفاظ البذيئة إلى الاعتياد على سماعها حتى تصبح مألوفة في البيوت والمدارس والشارع. مع أن الإعلام بما يملكه من تأثير واسع قادر على أن يرسخ الذوق الرفيع، كما يستطيع - إذا أهمل مسؤوليته - أن يطبع المجتمع على لغة لا تليق بقيمه.

ومن هنا فإن المسؤولية لا تقع على الكاتب وحده، بل تشمل المنتج والمخرج والقنوات والمنصات، كما تمتد إلى الجهات التنظيمية التي يقع على عاتقها تشجيع المحتوى الراقي، والحد من توظيف الألفاظ الهابطة دون ضرورة فنية حقيقية، حتى لا يصبح الاكتفاء بتنبيه المشاهد إلى احتواء العمل على الفاظ غير مناسبة بديلاً عن معالجة المشكلة من أصلها.

فالكلمة ليست مجرد صوت يخرج من الفم، وإنما قيمة تُبنى بها الأخلاق، وثقافة تنتقل من جيل إلى جيل. وكلما احترم الإنسان لفظه، احترم نفسه، واحترم مجتمعه، وساهم في صناعة محتوى يرقى بالناس لفظاً وخلقاً وسلوكاً.

ديواننا

د. محمد
عبد ربه جعفر
(الشعراوي)

شيءٌ لا يزال...

فيضٌ من الصوتِ النقيّ
يعيدني نحوَ الجنونْ

وتأمُّلٌ ضلّ الطريقَ
فلم يجدْ غيرَ الظنونْ

قلقُ الوجودِ بداخلي
متذبذبٌ مثلَ السكونْ

قالتْ: أراكَ مُكبّلًا
بينَ التصوفِ والمجونْ

عيناكَ... لا أدري،
أتشعلُها الحياةُ أمِ المنونْ؟

هل في التأوهِ ما يفيدُ،
وكلُّ سانحةٍ تخونْ؟

وإذا المكانُ هو الزمانُ،
لِمَ التعلّقُ بالعيونْ؟

وإذا الحقيقةُ لم تكنْ
غيرَ ارتياحِكَ للسجونْ

سقطَ الدليلُ، وكُوّرَتْ
شمسُ المسالكِ والفنونْ

ما للتشبثِ بالسؤالِ؟
كأنهُ شيخٌ حنونْ

فإذا تنزّلتِ القصيدةُ
كنتُ أضعفَ ما أكونْ

فدعِ الملامةَ إنني
عمرٌ تُقصّرُهُ السنونْ

إن البدايةَ كالنهايةِ
ما تناسختِ القرونْ

حارتْ نجومٌ في السماءِ
وما اشتكى مَن ينظرونْ

الشعرُ أكذبُ دمعةٍ
ظلّتْ تُكَحّلُها الجفونْ

مظاليم الأدب

إبراهيم مضواح الألمعي

إبراهيم الحضراني ..

لحنُ البطولة ونغمُ الحب .

يُنسب الشاعر إبراهيم الحضراني إلى (بلدة حضران)، بمحافظة ذمار اليمنية، التي ولد فيها نحو عام1918م؛ في بيتِ علم وأدب وبطولة، فوالده القاضي والشاعر والراوية أحمد الحضراني، الذي تولّى تعليمه قبل أن يُلحقه بالمدرسة الشمسية بذمار.

وقد مرّ في صباه بتجربة قاسية؛ إذ استبقاه شيخُ إحدى القبائل رهينةً لديه حتى يُسَدِّدَ والدُهُ دينًا عليه، وعُومِلَ بقسوة، وكُلِّف بأشقِّ الأعمال، حتى عاد والدهُ من رحلته إلى الهند وأندونيسيا، وسدد الدين وأطلق ابنه، ولا شك أن لهذه التجربة المريرة أثرًا باقيًا في نفسه.

تنقل إبراهيم الحضراني مع والده في بعض مدن اليمن، واتصل بكبار الأدباء اليمنيين، أمثال الزبيري، والبردوني، ثم أقبل على قراءة الأدب المترجم إلى العربية، وكان أحد المناضلين في سبيل الحرية، وعاش حياة السجن، واقترب سيف الإعدام من عنقه؛ لولا صلة والده الوثيقة بالإمام.

وبعد تحول اليمن إلى النظام الجمهوري عام1962م عُين وكيلاً لوزارة الإعلام اليمنية، ثم عضوًا في الوفد اليمني الدائم في الجامعة العربية بالقاهرة، ثم مستشارًا ثقافيًا في سفارة اليمن بالكويت، وبغداد، والقاهرة. ثم استقرّ في اليمن حتى وفاته عام2007م.

وإبراهيم الحضراني شاعرٌ مخضرم عاش طويلاً، وكانت له صِلاتٌ بكبار الأدباء العرب، وعاصر منعطفات مهمة في حياة اليمن والوطن العربي، والعالم بأسره.

وهو غزير في إنتاجه الشعري، غير أنّه مُهْمِلٌ لِشِعْرِه، لم يجمعه، ولم يُصدره في ديوان، فشعره إما مُضيّعٌ، أو مبثوث في الصحف والمجلات العربية، وقد جمع بعضَ قصائده صديقُه الأديب أحمد الشامي في ديوانٍ بعنوان: (القطوف الدواني من شعر إبراهيم الحضراني)، صدر عام1991م، وقال في تقديمه الديوان، وهو المعاصر للحضراني والخبير بشعره: «إبراهيم في طليعة الطبقة الأولى من شعراء اليمن، - لا أقول – في القرن الرابع عشر الهجري، بل عبر العصور في الجاهلية والإسلام».

وكذا جَمعَ الأستاذ (علوان مهدي الجيلاني) ما توافر من قصائده، وصدرَ بعناية وزارة الثقافة اليمنية عام2004م، بعنوان: (ديوان إبراهيم الحضراني)، كما أصدر اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين كتابًا تناول سيرته بعنوان: (الحضراني يُعانق الخلود).

وقد أسهم الحضراني في حضور القصيدة اليمنية، بتجربته الشعرية الممتدة؛ وكتب كثيرًا في القضايا الوطنية والنضالية، ومقارعة الظلم والجهل والفقر، والإعلاء من القيم الإنسانية، والمبادئ السامية، والتضحية في سبيل الوطن، وهو معدود في صف شعراء النضال اليمني: الزبيري والبردوني، والمقالح، وأمثالِهم.

عاش الحضراني آلام وطنه ومواطنيه، وكابد في صباه المحن، فأثّرَتْ فيه تلك النشأة القلقة، وزاد عليها غيابُ والده الدائم في المهمات التي ينوطها به الإمامُ، ولعل تلك الظروف هي التي جعلته ينتقد المتباكين على عمر الصبا، فيقول:

أهـــذه هـــي أيـــامُ الـصِّـبـا وإلـى
رجـوعـهـا يَـتَـمَـنّـى الـعـاجـزُ الـعـانـي؟
مـــاذا ســوى أنّـــةٍ حَـــرّى يَـكـادُ بها
قـلـبـي يـــذوبُ وجـفـنـي دمـعُـهُ قاني
دُنـيـا وعـالـمُ أشـجـانٍ أعـيـشُ بـه
وحـــدي ولـلـنـاسِ عـالـــم ثـانـي

تلك النشأة التي تتابعت خلالَها الآلام عَبَرَ عنها في إحدى نفثات الشكوى؛ قائلًا:

ففي امة منكوبةٍ كان مولدي
إليها نَفَى اللّه الشقا والتوانا
نشأتُ وما صدرٌ إليه يَضُمُّنِي
يتيمًا، بأحضانِ الشقا تراميـا
أئنُّ وما كَفٌ تهدّئ روعتـــي
وللريح دمعي إن أنا قُمْتُ باكيا

ويُشَخِّصُ الحضراني داءَ العرب القديم المتجدد بمشرط الطبيب، ويضع يدَهُ على أشد أدوائهم؛ فيقول:

ما دامَ قومي بأسُهم بينهم
فَلْتَحْزَني يا نفسُ ولتندُبي

وفي خطاب إنساني نبيل يدعو الحضراني إلى اقتلاع نَزَعَاتِ الكراهية، وتنمية غراس الحب فيقول:

يا رفاقي. إلى المحبّةِ نُنْمِي
غَرْسَها في القلوبِ أيّ نماءِ
قد بلونا البغضاءَ دهرًا طويلاً
فـجـنـينا مرارةَ البغـضاءِ

إنها رقة الشاعر التي تحيل المناضل الشجاع إلى مُحبٍ مُستكين بين يدي المحبوب:

حبُكِ! ما أقْوى، وما أعمقـا
قد علّم الأشياءَ أن تنطِقَـا
قالت لي الصخرة: لا تَنْسَـهُ
وكيف أنسى حبي الأسبقا!
والنهرُ لما جئته مُفْـرَدًا
يسألني عن موعد الملتقـى
والروض حتى الروض ما لم تكن
بجانبي يَنْظُرُني مُـحْنَقـا
والعطر يأبى كلما رُمْـتُـــهُ
مِن غيرِ أنفاسِكِ أن يَعْبِقا
عَلّمْتِ ما حولي حديثَ الـهوى
وكيفَ يُضني قلبِيَ الشّيّقا

ويبدو هذا التناغم مع الطبيعة جليًا في شعر الحضراني، ومن ذلك ما حكاه الراوية: (محمد عبدالواسع حميد الأصبحي) في لقاء عبر إذاعة دمشق عام 1997م، فقال: مَرَرْنا على شلال، ثم عدنا إليه ذات يوم وقد جَفّ، فقال لنا إبراهيم الحضراني: قفوا، ونزل إلى الموضع الذي كان يجري فيه الماء وكتبَ أبياتًا:

يا حبيبي قد مررنا بهذا النَبْع
يومًا وحبنا دفاقُ
فرجعنا إليه والنبع قد جـفّفَ
وجفّت في قلبكَ الأشواقُ
هكذا قالت الطبيعةِ: إنّـا
هكذا هكذا لقًا وفراقُ
يا حبيبي سيرجع العشب غضاً
وسيلهو كعهدنا العُشاقُ
والعصافيرُ في الروابي تُغَنّـي
والشذى والزهـــــورُ والأوراقُ
غيرُ قُلْ لي ربيعُنا بعدما غــابَ،
أيُرجى لصُبحِهِ إشـــــراقُ؟

وللحضراني قدرةٌ فائقة على التعبير العميق عن شعور المحب، وما ذلك حالُ شاعر يعالج فنون القول؛ فهذه الذاتية والغنائية والحساسية الشعريةً قلّما تتأتى إلا لمن جرّبَ الـحُبّ:

مستهامٌ يعبثُ الشوقُ به
عَبَثَ الموجِ بأنّاتِ الغريـقْ
قلبه الدامي وقد حمّلهُ
من تباريخ الهوى ما لا يطيقْ
ليس ينفكُ حزيناً مُوجَعًا
يصحبُ الأيامَ بالـجُرح العميقْ

وسيرة إبراهيم الحضراني تسلكه في نظام الأبطال، ولكن ذلك لا يحول بينه وبين الانكسار تحت وطأة الأحزان، والخيبات؛ فآماله ومساعيه نحو العدل والحرية فوق أن تحققها الحياة على يد شاعر، مهما بلغ من القوة والإرادة:

أنا ثورةٌ كبرى، تلوحُ وتـختفـي
أنا مَن أنا؟ أنا جذوةٌ لا تنطـــفـي
أنا روحُ جبارٍ تَئنُّ حزيـــنـةً
تحتَ الإسارِ، وما لها من مُسْعِـفِ
أنا أنّةُ المسكـينِ تأخذُ حَقّـهُ
كفُّ الغنيّ، وما له من مُنصـفِ
أنا خطْرةُ الصوفيّ في مِـحْرابِهِ
عَظُمَتْ، ففاضَتْ عن نطاقِ الأحرفِ
لا الدّهْرُ يسعفني بما أهوى، ولا
هذه الحياة بها فؤادي يكتـفي

وبرغم ذلك القلب الثائر، والروح المقاومة، فقد آل الأمر في حياة الحضراني إلى الشعور المرير بالغربة والأسى، ومعاناة الخذلان؛ بعد أن غاضت الأحلام، وتبدّدت الآمال، وتفرّق الرفاق:

النُدامى؛ وأين مِنّـي الندامـى؟
ذهبوا يَمْنة، وسرتُ شآمـا
يا أحباءنا تنكّر دهـرٌ
كان بالأمسِ ثغرُه بسّامـا
ما عليكم في هجرنا من مـلام
قد حملنا عن الليالي الملاما
وطوينا على الجراح قلوبًا
دَمِيَتْ لوعَةً، وذابت غَراما
سوف يدري مَن ضيّع العهدَ أنّا
مِنْهُ أسمى نفسًا وأوفى ذِماما

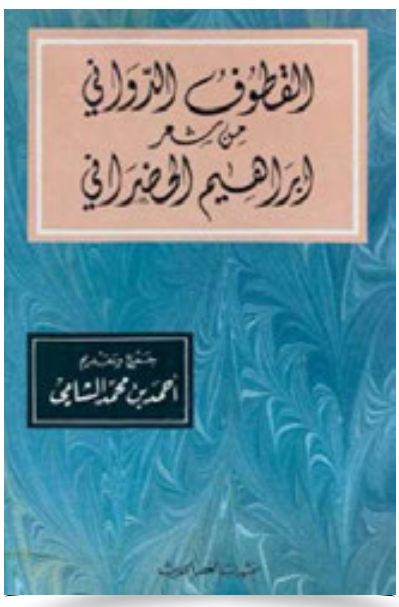

وأي شيءٍ أقسى من انطفاء الأمل، وخبو البوارق، وانتظار الفجر بعد الفجر، وكلما مَرّ فجرٌ لم يختلف عن الفجر الموهوم الذي سبقه؛ فكلها كواذب:

كـلُّ فجرٍ مرّ فجرٌ كاذبٌ
فمتى يأتي الذي لا يكذبُ

وتتابعت السنوات وتساقطت الآمال، ومضت تسعون الحضراني في دروب النضال، وهو يتلَمّسُ الجمالَ، ويبثُّ بذور الحب؛ فما كافأته السنواتُ إلا بالفواجع والخيبات؛ فيتساءل:

حتّامَ يمضي للرزيةِ والأسى
عامٌ ويأتي بالفجيعةِ عامُ

وما أشَدّ المرارة حين يتصرّمُ العمر ولم يتحقّقْ من الآمال الوطنية والقومية والإنسانية شيءٌ، وتذهب سنواتُ النِّضالِ أدراجَ الرياح، فما بقي للحضراني إلا الموت خلاصًا:

آه ما أروع مأساتي، وما أشقى حياتي
لا أراني أجدُ الراحةَ إلا في مـــماتي

وانقضى عمرٌ من النضال، والحب، وانتظار الفجر الذي لم يأتِ؛ فكان بحقٍ أحدَ مظاليمِ الأدبِ والنضال، بل أحدَ مظاليمِ الحياةِ بأسرها.

ساجدة
الموسوي

القصيدة الضائعة

سقطت في البحرِ أو النهر ؟
لا أدري
سُرقت من جيبي ؟
لا أدري
هربت في الغـفـلـةِ منّي ؟
لا أدري
أين إذاً صارت ؟
أبحث عنها لكنّي
تائهةً بين يقيني وظنوني
فتشتُ بأدراجي
وجيوب فساتيني
في الغيم وفي الماءِ وفي الريح
لم أعثر عن أي دليل يرشدني
أو خيطٍ يوصلني
حين تعبت وأسرى بي شجني
نمت ، وما أن أغمضت عيوني
حتى جاءت كالطيف
تباغتني
قالت : ها أنذا فخذيني
ولقلبك ضميني
لكن إياك وإياك
على الحاسوبِ بلا حفظٍ
تنسيني

قصة قصيرة

إبراهيم مفتاح

في فَرَسَان
عندما تعرش المواسم.

حياة الناس حبلى بالمواسم، وولادات الأفراح تتم في أزمنة غير منتظمة، وبتغير ولادات هذه المواسم تتغير مواسم الأفراح.

الغائبون - في البحر بحثا عن معادن " المحار " يعودون، و" المعزبون " تحت أكواخ سعف النخيل - في بعض الجزر القريبة - يقطعون أسابيع عزبتهم، ويتجاهلون إغراءات الأسماك الوفيرة على أطراف سناراتهم وفي ثنايا شباك صيدهم.. كلهم يعودون، وقد صبغت جباههم سمرة البحر، وازدحمت على سواعدهم تحديات ذلك الأزرق العملاق الممتد حتى مشارف الأفق.

أيام " العاصف " التي اصطلحوا على تسميتها بهذا الاسم - بسبب اشتداد رياح الشمال فيها، هي إحدى تلك المواسم المرتبطة بحياة الناس ووجدانهم.

تبدأ التباشير ببزوغ أول " عذق " في عنق نخلة سباقة إلى " الطلع " المبكر تتبعها نخلات أخر.

يسري التفاخر بين سكان قرى النخيل عندما تكون نخلة في إحداهن قد اقتحمت بادرة العطاء.

مؤبرو النخل هم الأكثر فرحة، وهم الأكثر استعدادا لاستقبال الموسم الصيفي. أحاديث الطلع تشغل المجالس.. عيون " العصابين1" تكاد تفرغ نظرها وهي تجوس خلال السعف المترنح بنشوة " البادرة 2" للبحث عن " جلحفة3 " نخل ذكر مستوية يلتقطها في غفلة من العصابين لينثر حباتها على أعناق النخلات المزدهية بشموخ قاماتها وعطاءاتها.

الصباحات ضاجة بالنداءات المندسة بين هسهسات السعف:

أنا من زمان أعصب النخل و"اقدي 4"
ولا حان وقته خذته تمره ورا تمره
دخان يتصاعد من زاوية جدار

لـ" تنور " يهيئ نفسه لاستقبال عجين الذرة "الحامض"، ورائحة شواء سمك لم تجف قشوره من ماء البحر بعد.

براد معدني تفحم جسده بفعل " الوسيف 5 " المشتعل تحته، واحتراق حفنة من السكر ووريقات الشاي شذت عن فوهة البراد تعبث بحاسة الشم عندما تقع على الجمر مباشرة.

"يجفر 6" البراد، فينزله أحدهم ويضعه تحت قطعة من الخيش، أو قطعة قماش مهترئة حفاظا على حرارته إلى ما بعد الفطور.

رجل يذهب إلى البئر المحتمية بظلال النخيل فيملأ دلوه بمائها القراح ويضعه على جانب المائدة المفترشة أرض المكان.. تمتد يد أحدهم إلى زاوية قريبة لتتناول قارورة يعلو منتصفها " السليط 7 " ويدلقه في " معدنية " تحتل وسط المائدة.

تمتد الأيدي المبللة بعرق الكفاح، تغمس اللقمة الشهية لترتفع إلى الأفواه الممتلئة بإيمان التوكل واشتهاء العافية.

يتكئ كل واحد منهم على حزمة من الحشائش، أو على عمامة يحل عقدتها من فوق رأسه.. جلسة اتكاء دائرية حول البراد.

المتفحم، وشخص يغمس كؤوس الشاي فيما تبقى من ماء الدلو ليزيل ما علق بها من

أتربة أو غبار .. أصوات الرشفات الهامسة تموسق المجلس بين لحظة وأخرى، وحول أشياء بسيطة يدور الحديث وتتعالى الضحكات.

بعض قنوان النخيل مضى على وضعها في " الهدمة 8 " أكثر من أسبوعين ويجب تنشيرها* لتتعرض للهواء، والشمس. هكذا قال أحدهم، ويقول آخر: لكننا هذه المرة ليس لدينا كميات كافية من "العامية 9" والأرض لم تنبت حشائش بسبب " الجحر 10 " ويقول ثالث: لكن الجبل وبعض الجزر هطلت عليها أمطار - في فصل الشتاء - ولا تخلو من الحشائش، وينتهي الحديث إلى إغفاءة تتسلل إلى الأجفان من خلال فتحات البيت الحجري تحت تأثير نعومة الهواء المتسرب منها.

كان طفل لأحد الجيران قد طلب من أحدهم أن يحضر له طائر " سبج "من تلك الطيور التي تأتي مهاجرة في موسم الطلع. وفي الهاجرة كان طائر يحتمي في عنق نخلة ويغمض عينيه ساعة القيلولة متلذذا بتمايل النخلة المختالة بثمرها.

استعان " العصاب * "بزميل له ليغني الأغنية الطفولية:

سبوج الحوافي11
يغيب سنه وياجي
يقسم الكوافي
رقد .. رقد .. رقد

تسلق النخلة قليلا قليلا ، وعرش حوله عرس طفولي من
أطفال الجيران، وهو يمسك بريشة بارزة في رأس الطائر ليتدلى جسمه متراقصا على إيقاع الأغنية الطفولية "سبوج الحوافي".

شجار بريء ينشب بين العصابين حول "الصنايعي" الوحيد الذي يتقن نسيج الحشائش على شكل غلاف بيضوي يغلفون به قنوان البلح خوفا عليه من موسم هواء يهب من جهة الغرب يسمونه
" المعلي " يحرق حبات الثمر الواعدة ، وينتهي الشجار إلى اتفاق يتم في نفس اللحظة، وبعدها يذهب كل واحد في طريق.

١- العصابين: مؤبرو النخيل.
٢- البادرة : أول طلع النخيل.
٣- الجلحفة : شمراخ النخلة قبل أن ينشق
٤- أقدي : بتشديد الدال: أنظف
٥- الوسيف : السعف اليابس
6- يجفر: يثور.
7- السليط : زيت السمسم
8- الهدمة : قطعة من الخسف يغلف بها الثمر
9- العامية : أغلفة من الحشائش مضى عليها عام
10- الجحر : قلة الأمطار
11- الحوافي : الحارات

صدر حديثا

كتاب جديد للباحثة نوف المهنا ..

دراسة ثقافية في قصص طالب الرفاعي.

اليمامة ــ خاص

ضمن إصداراتها الجديدة في مجال الدراسات النقدية، أصدرت دار كاغد للنشر والتوزيع كتاب «تمثلات المهمشين في قصص طالب الرفاعي.. دراسة ثقافية» للباحثة نوف بنت ماجد المهنا.

ويتناول الكتاب حضور الشخصيات المهمشة في المنجز القصصي للكاتب طالب الرفاعي، من خلال قراءة ثقافية تسعى إلى الكشف عن تمثلات الهامش وأسئلة الهوية والإقصاء، وتحليل الأبعاد النفسية والاجتماعية والجسدية للشخصيات، إلى جانب دراسة الفضاءين الزماني والمكاني بوصفهما عنصرين مؤثرين في تشكيل الخطاب السردي.

ويقدم الكتاب رؤية نقدية تتجاوز القراءة التقليدية للنصوص، ليفتح أفقًا للتأمل في العلاقة بين المركز والهامش، وكيف تسهم اللغة والسرد في بناء الصور الذهنية وإعادة إنتاجها، مستندًا إلى مناهج الدراسات الثقافية الحديثة

بوصلة

محمد حسن علوان..

الرواية عندما تلتقي بالمؤسسة.

علي مكي*
@ali_makki2

لا تبدأ الجامعات من الحجر، وإنما من الفكرة التي تحملها. فالمباني تُشـيَّد في سنوات قليلة، أما الهويـة فتحتاج إلى زمن أطول، وإلى أشخاص يعرفون كيف تتحول الأحلام الكبيرة إلى واقع قابـل للحياة. ولهذا، فإن الاسم الذي يتولى قيادة مؤسسة في لحظة تأسيسها يصبح جزءاً من تعريفها، ويشارك في رسـم ملامحها الأولى، وربما بقي أثره فيها بعد أن يغادرها بسنوات.

ومـن هذه الزاوية، يمكـن النظر إلى قرار سـموّ وزير الثقافة بتكليف الدكتور محمد حسـن علوان برئاسـة جامعـة الرياض للفنـون. فالقرار لا يتعلـق بتغيير إداري، بقدر مـا يعكس تصـوراً لطبيعة المرحلة التي تعيشها الثقافة السعودية، وللصفات التـي تحتاجها المؤسسـات الجديدة وهي تضع لبناتها الأولى. فالجامعة التي تستعد لاسـتقبال جيل من الفنانين والموسيقيين والممثلين والمخرجين والمصممين، تحتاج قبل كل شـيء إلى عقل يفهـم الإبداع بوصفه معرفـة، ويعرف أن الفن لا يُدرَّس بالمناهج وحدها، وإنما بالمناخ الذي يسمح للموهبة أن تنمو، وللفكرة أن تجد مكانها.

حين يُذكر اسـم محمد حسن علوان، تقفز إلى الذهن «موت صغير»، والجائزة العالمية للرواية العربية، وحضور روائي امتد إلى خارج الحدود السعودية. غير أن تلك الصورة، على أهميتها، لا تختصر الرجـل. فخلف الكاتب تقف تجربة طويلة من الانشغال بالثقافة، قـراءةً، وكتابةً، وإدارةً، وإسـهاماً في بناء مؤسسـاتها. وما يلفت الانتبـاه في هذه الرحلة أنها لم تعرف القفـزات المفاجئة، بل قامت على التراكـم؛ خطوة تفضي إلى أخرى، وتجربـة تفتح الباب لما بعدها، حتى بدا المسار كله وكأنه مشروع واحد، تتعدد وجوهه ولا تتغير روحه.

ولـد علوان في الرياض عـام 1979، وفي سـنوات مبكرة وجد طريقه إلـى الرواية، حاملاً معه حساسية مختلفة تجاه الإنسان. لم يكن مشـغولاً بالحبـكات الصاخبة، ولا بالشـخصيات الخارقة، ولا بالمغامرات التي تُبهـر القارئ لصفحات قليلـة. كان يبحث عن الإنسـان حين ينفرد بنفسه، وعن تلك الأسـئلة التي تطرق الأبواب بصمت، وتبقى في الداخـل زمناً طويلاً. لذلك جاءت أعماله الأولى أقرب إلى تأملات ممتدة في الوحدة، والحنين، والهويـة، والعلاقة المعقدة بين الذاكرة والزمن.

توالت الروايات، من «سـقف الكفاية» إلى «صوفيا»، ثم «طوق الطهارة» و«القندس»، ولم يكـن بينها عمل يشـبه الآخر. كانت التجربة تنمو مـع كل إصدار، وكأن الكاتب يختبر في كل مرة مسـاحة جديدة، ويعيد اكتشاف أدواته من البداية. ذلك الميل إلى التجدد منح مشـروعه حيوية نادرة، وأبعده عن تكرار النجاحات السابقة، وهي آفة يقع فيها كثير من الروائيين بعد العمل الأول أو الثاني.

وجاءت «موت صغير» لتضع اسمه في قلب المشـهد العربي. لم يكن الرهان سـهلاً، فشـخصية محيي الدين بـن عربي تقف عند تقاطع التاريخ والفلسـفة والتصوف، والاقتراب منها يحتاج إلى معرفة واسـعة، وخيال قادر علـى إعادة تشـكيلها أدبياً. خرجت الروايـة عملًا يوازن بيـن البحث التاريخي والابتكار السردي، حتى بدت سيرةً

تُقرأ كرواية، ورواية تحمل عمق السيرة. وعندما نالت الجائزة العالمية للرواية العربية، كان الاحتفاء بها احتفاءً بقدرة الرواية السعودية على الوصول إلى فضاء عربي أرحب، وبكاتب اختار الطريق الأصعب، ثم مضى فيه بثقة.

ومع اتساع حضوره الأدبي، اتسعت مسؤوليته الثقافية أيضاً. دخل العمل المؤسسي في مرحلة شهدت فيها المملكة تحولاً نوعياً في نظرتها إلى الثقافة، بعد أن أصبحت جزءاً أصيلاً من رؤية 2030، وعنصراً فاعلاً في التنمية الاقتصادية والاجتماعية. وفي تلك السنوات، شارك علوان في قيادة مؤسسات معنية بالأدب، والنشر، والترجمة، والمسرح، وأسهم في إطلاق برامج ومبادرات هدفت إلى بناء بيئة ثقافية أكثر اتساعاً واحترافية.

وتكشف هذه التجربة جانباً مهماً من شخصيته. فالرجل لا ينظر إلى الثقافة بوصفها نشاطاً فردياً ينتهي عند حدود الكتاب، وإنما يراها منظومة تبدأ بالتعليم، وتمتد إلى النشر، والترجمة، والبحث، والتمويل، والفرص المهنية، والحضور الدولي. لذلك كان انتقاله بين المواقع المختلفة انتقالاً داخل الفكرة نفسها، لا انتقالاً بين عوالم متباعدة.

ولعل هذا ما يمنح جامعة الرياض للفنون أهمية استثنائية. فهي لا تضيف مؤسسة تعليمية جديدة إلى خارطة الجامعات السعودية، بل تؤسس لمسار أكاديمي يواكب التحول الذي يشهده القطاع الثقافي، ويعمل على إعداد كوادر قادرة على قيادة الصناعات الإبداعية في العقود المقبلة. فالفنان اليوم لا يعمل في عزلة، والمسرحي لا يقف على خشبة المسرح وحدها، والموسيقي جزء من اقتصاد كامل، والمصمم شريك في صناعة الصورة، والسينما أصبحت قطاعاً إنتاجياً متكاملاً. وكل ذلك يحتاج إلى تعليم متخصص، وإلى بيئة جامعية تواكب هذا الاتساع.

وهنا تتقاطع سيرة محمد حسن علوان مع فكرة الجامعة. فمن يقرأ أعماله يلحظ إيماناً دائماً بقيمة المعرفة، وبأن الإبداع لا يولد من الموهبة وحدها، وإنما من القراءة، والانضباط، والاحتكاك بالتجارب الإنسانية. وهذه هي الفكرة ذاتها التي تقوم عليها الجامعات؛ تحويل الشغف إلى علم، والموهبة إلى احتراف، والقدرة الفردية إلى مشروع يمكن أن يترك أثراً في المجتمع.

وليس من المصادفة أن يحافظ علوان، طوال سنوات حضوره، على مسافة بينه وبين الصخب. لم تُعرف عنه المعارك الإعلامية، ولا التصريحات الباحثة عن الإثارة. ترك كتبه تتحدث، ثم ترك أعماله المؤسسية تؤكد ما كتبته الروايات عن شخصية تؤمن بأن الإنجاز الهادئ أكثر رسوخاً من الحضور المؤقت. وربما لهذا اكتسب احتراماً يتجاوز حدود القراء إلى العاملين في الشأن الثقافي أنفسهم.

عندما يُكتب تاريخ التحول الثقافي في المملكة، ستظهر أسماء كثيرة أسهمت في رسم ملامحه، كل من موقعه. وسيكون محمد حسن علوان واحداً من تلك الأسماء، لأنه جمع بين التجربة الإبداعية والخبرة المؤسسية في مرحلة كانت الثقافة تعيد فيها تعريف نفسها، وتعيد صياغة علاقتها بالمجتمع، وبالاقتصاد، وبالتعليم.

أما اليوم، فإن الصفحة الجديدة التي يفتحها مع جامعة الرياض للفنون تبدو امتداداً طبيعياً لكل ما سبقها. فالكاتب الذي قضى سنواته يبحث عن الإنسان في صفحات الرواية، يجد نفسه أمام مهمة من نوع آخر، الإسهام في إعداد أجيال تحمل الفن بوصفه علماً، ومسؤولية، ورسالة. وتلك رحلة مختلفة في تفاصيلها، لكنها تلتقي مع الرحلة الأولى في نقطة واحدة: الإيمان بأن الأفكار العظيمة تستحق أن تجد بيتاً يليق بها، وأن الثقافة تزداد قوة كلما أصبحت جزءاً من حياة الناس، ومن تعليمهم، ومن مستقبلهم.

* كاتب وصحافي سعودي

ديوانه الأخير بمثابة بيان شعري حول مأساة غزة ..

حسين جلعاد: التاريخ يحصي الموتى .. والفن يحفظ ارتجافة الأم .

حوار - معتصم الشاعر

صارت غزة امتحانا عسيرا للضمير الإنساني؛ ولوحة شعرية تعبِّر عما لا يستطيع قوله اللسان، وقد الهمت الشاعر والكاتب الأردني حسين جلعاد بعدد من القصائد ضمها ديوانه الصادر حديثا " ورود يوم القيامة"، الذي سعى فيه إلى التكثيف وتعميق المستويات الدلالية، للهروب من فخ الخطابية، وقد عبّر بإحساسه الشعري عن هذا الحدث الكوني، لافتاً أنظارنا إلى التفاصيل الصغيرة التي تحتفظ للضحايا بإنسانيتهم، وتحُول بينهم وبين أن يصيروا مجرد أرقام، ولذلك كان من الضروري الاقتراب من عالمه الشعري والفكري، والتنقيب عن رؤيته للشعر بوصفه شكلا من أشكال المعرفة وفعلا لمقاومة الفناء، وعن علاقة القصيدة بالتاريخ والذاكرة، وحدود الفن في تمثيل الكارثة، فكان هذا الحوار:

قُوبل ديوانك الأخير " ورود يوم القيامة" باحتفاء كبير، فهو بيان شعري حول واقع لا يمكن السكوت عليه، واقع يمكن اعتباره أكثر المآسي افتضاحا في التاريخ، أليس صعبا من الصعوبة الكتابة عن حدث كهذا ومعايشته في آن؟.

كانت معضلة الديوان منذ قصيدته الأولى هي كيف أكتب عن مأساة تقع أمام عيني، تصلني تفاصيلها وصورها وأصوات ضحاياها في كلّ ساعة، من دون أن تتحوّل القصيدة إلى تعليق على الخبر أو صدى له؟، وكيف أحتفظ للشعر بمسافته الجمالية أمام واقع يكاد يهزم الخيال من فظاعته؟، كنت واعياً لهذا الفخّ طوال الكتابة. غزة لا تحتاج إلى شاعر يشرح مأساتها؛ الصور كانت تقول ما تعجز عنه اللغة، والضحايا لم يكونوا في حاجة إلى بلاغة إضافية، لذلك ذهبت إلى الإنسان داخل الحدث، ذهبت إلى الطفل والأمّ والجسد والبيت والخوف والجوع، وإلى التفاصيل الصغيرة التي تمنح المأساة معناها الإنسانيّ العميق، كنت أبحث عن اللحظة التي يغادر فيها الحدثُ الخبرَ ويدخل التجربة.

يحتاج بعض المبدعين إلى فترة حضانة ليكتبوا- فيما بعد- عن تجربة راهنة قاسية كالحرب، حتى لا يقودهم انغماسهم في الحدث الآني إلى الخطابية، كيف وازنتَ في ديوانك بين " الراهنية" و"الشعرية"؟

الراهنيّة عندي كانت مادّة الاشتعال الأولى، والشعريّة هي ما يمنح هذا الاشتعال عمراً يتجاوز لحظته. القصيدة التي تكتفي بالغضب تؤدّي وظيفةً آنيةً نبيلة، ولكنها تبقى مهدّدةً بأن تنتهي بانتهاء الظرف الذي أنتجها. أردت لقصائد «ورود يوم القيامة» أن تُقرأ بعد سنوات، حين تهدأ ضوضاء الأخبار، وأن يبقى فيها شيء من الإنسان الذي عاش الكارثة أو شهدها وعجز عن منعها.

ماذا يعني لك الالتزام كشاعر؟

الالتزام عندي مسؤوليةٌ أخلاقيةٌ تجاه الإنسان واللغة معاً، إنها أبعد من برنامج سياسيّ يُفرض على القصيدة، وأوسع من قائمة قضايا يُطلب من الشاعر أن يكتب فيها، والالتزام حسب فهمي هو أن تنحاز إلى الضحية من دون أن تستعملها، وأن تواجه القسوة

مـن دون أن تجعل القصيدة منشـوراً، وأن تصـون حريّـة الشـعر فـي أشـدّ اللحظـات ضغطـاً وإلحاحـاً، كتبت هذا الديـوان وأنـا أشـعر أنّ اللغة نفسـها في موضـع امتحـان، أمام مـوت بهذا الحجم تصير كلماتُ اسـتعملناها طويلاً خفيفةً ومستهلكة، ويصبح على الشاعر أن يعيـد اكتشـاف معنى المـوت والأمّ والبيت والخبز والخوف والسـماء. وربّما كان هذا هو التحدّي الحقيقيّ في «ورود يـوم القيامة»، وهـو أن أكتب عن غزة من دون أن أجعل غزة موضوعاً شعرياً، وأن أترك المأسـاة تعيد تشـكيل لغتي ورؤيتي للشعر نفسه.

مع عودة الاهتمام العالمي بالأوديسة عبـر فيلـم كرسـتوفر نـولان، يتجـدد السـؤال حول قدرة الأعمال الفنية على تخليـد الأحـداث العظيمة فـي الذاكرة الإنسـانية، ولا شـك أن غـزة كملحمة تسـتحق ذلك بجدارة، هـل هنالك رغبة خفيـة عند الفنان تدفعـه ليكون مؤرخ عصره؛ من خلال تحويل واقعه إلى نص يتجاوز زمنه؟

أظـنّ أن فـي أعمـاق كلّ كتابـة رغبةً غامضة في مقاومـة الفناء، نحن نكتب لأنّ الأشياء تمضي، ولأنّ البشر يموتون، والمدن تتغيّر، والوجوه تغيب، والذاكرة نفسـها تخـون أصحابهـا مـع الزمن. والفنّ، منـذ الملاحم الأولى، كان إحدى حيل الإنسـان الكبرى فـي مواجهة هذا الـزوال. مـا نعرفه عـن طـروادة، في المخيّلـة الإنسـانية على الأقـلّ، يدين لهوميـروس بقـدرٍ كبيـر، وأوّل حنين خلّـده الشـعر كان حنين أوديسـيوس إلـى إيثـاكا، ذلـك الحنيـن إلـى الإياب الـذي سـمّاه اليونـان "النوسـتوس" وصار اسـماً لكلّ عودة مستحيلة. وربّما بقيت طروادة التي صنعها الشـعر أكثر حضوراً من طروادة التي كشـفت عنها الحفريات.

أعتـرف بأنّ فـي أعماق هذا كلّـه رغبةً خفيّـة، وأسـمّيها باسـمها الأصـدق: الشهادة. أن أنتشل الضحية من أن تصير رقماً في جدول، ومن أن يُروى مصيرها بلسـان قاتلها. ومع ذلـك أتحفّظ على فكرة الشـاعر بوصفه مؤرّخـاً لعصره. المؤرّخ معنيّ بما حدث، والشاعر معنيّ بما فعله الحدث بالإنسان.

وما هي مسـاحات التقاطع بين فلسفة التاريـخ وفلسـفة الفـن عنـد حسـين جلعاد؟

التاريخ يستطيع أن يخبرنا بعدد الذين ماتـوا، وأسـماء المـدن التـي دُمّـرت، وتواريخ المعارك والهُدَن، فيما يستطيع الفنّ أن يحفـظ ارتجافة أمٍّ وهي تبحث عن طفلها، أو خوف رجل يسمع اقتراب الطائرة، أو دهشـة طفل اكتشـف فجأة أنّ البيـت الذي كان يظنّـه أبدياً يمكن أن يتحـوّل إلى ركام، هنـا تبدأ منطقة الشـعر، لهذا كانـت غزة بالنسـبة إليّ سـؤالاً في الذاكرة بقدر مـا كانت جرحاً راهناً، كنت أرى الأحداث تتدفّق بسـرعةٍ مذهلـة، صـورةٌ تطرد صـورة، ومجزرةٌ تحجب مجزرةً سـبقتها، حتى بدا لي أنّ واحـدةً من مآسـي عصرنـا تكمن في أنّنا نشاهد كلّ شـيء وننسى كلّ شيء بالسـرعة نفسـها، هذه الوفرة الهائلة فـي الصـور والمعلومـات لا تضمـن الذاكرة، وقد تكون أحياناً إحدى وسائل محوهـا. الفنّ يعمل بطريقـةٍ مختلفة؛ ينتزع تفصيلاً صغيراً من سـيل الوقائع ويمنحه حياةً أخرى.

ومـن هنـا أرى التقاطـع بين فلسـفة التاريخ وفلسـفة الفنّ. التاريخ يسـأل: ماذا جرى؟ وكيف وصلنا إلى هنا؟ والفنّ يضيف سـؤالاً يقلقني أكثـر: ماذا فعل كلّ ذلـك بأرواحنـا؟ ثـمّ إنّ التاريخ في صيغته الرسـمية يكتبه المنتصر، وغزة سـتُؤرّخ بلغتـه، أو بلغـة عالـمٍ لامبالٍ يعدّ ضحاياها أرقاماً، هنا يصير الشـعر أرشـيفاً مضـادّاً، أرشـيف المهزومين الذي يحفظ ما يرميه السـجلّ الرسميّ، مثل وجهَ الطفل، ورائحة الخبز، والكلمة الأخيرة لأمٍّ تودّع بيتها. والتاريخ يتعامل مـع الزمن فـي حركته وتعاقبـه، بينما

> في أعماق كل كاتب رغبة في مقاومة الفناء

يستطيع الشـعر أن يوقف لحظةً واحدة داخلـه، يفتحها، ويقيم فيها طويلاً، ثمّ يعيدها إلى قارئٍ لم يولد بعد.

أمـام هذا الواقع المؤلـم، هنالك الكثير ممـا يلفـت نظر الشـاعر، وأنـت تكتب ديوانـك، ألم تشـعر بالرغبة في توثيق كل شيء؟

فـي «ورود يوم القيامة» لـم أفكّر وأنا أكتـب بأنّني أوثّـق حربـاً أو أؤرّخ، كان الشـعور أكثر بساطةً وقسـوة وهو أن ثمّة بشـرٌ يُمحـون أمام أعيـن العالم، وثمّة شـيءٌ في داخلي يرفض أن يعبر موتهم كما تعبر الأخبار على الشاشـة، كنـت أكتب كـي أحتفظ بشـيء منهم فـي اللغـة، وربّمـا كي أحتفظ بشـيء منّا أيضاً؛ نحن الذين شـاهدنا، وتألّمنا، وعجزنـا، وواصلنا حياتنا تحت وطأة هذا العجـز. لهذا أثق بذاكـرة الفنّ، مع أنّها ذاكـرةٌ انتقائية ومراوغـة، فبعد قرونٍ قد تضيـع الأرقام والبيانـات والخطب، وتبقـى قصيـدةٌ أو روايـةٌ أو لوحـةٌ أو مشهدٌ سينمائيّ يحمل إلى إنسان بعيد شـيئاً مـن رائحة تلك اللحظـة وخوفها وحبّها وموتها، عندهـا يكون الفنّ قد انتصر انتصـاراً صغيراً على الزمن، وهو أنه أنقـذ تجربةً إنسـانية مـن العدم، ومنح الموتى فرصةً أخـرى ليعبروا إلى ذاكرة الأحياء.

كل شـيء فـي غـزة قصيـدة ملحمية يكتبهـا الجميـع فـي لحظـة واحـدة، إصـرار أنصاف الموتى علـى البقاء؛ لأن " على هذه الأرض ما يسـتحق الحياة"، اسـتراحة طفل في الطريـق إلى خيمته وهو يحمل قُلة ما، إنقاذ طفلة لدميتها بين الركام، ابتسـامة المقرور في وجه الشتاء، صيحات التلاميذ في مدرسة في العراء، حلم الصبية بالغد المشرق وهم على بعد متر من المقبرة، انصات أرملة لغنـاء القُبّرة، عـروس ترتدي فسـتان زفـاف وفي حقيبتهـا ضمـادات لجراح فارس أحلامها، رسائل الامتنان لكل حر يؤمن بالقضية، فرحة طفلة برد رئيس إسـبانيا على رسـالتها، فماذا تبقى لك لتقوله أيها الشـاعر، أم أن لسان حالك كما تقول:" ألهـو بالكلام لأدفع الموت عني"؟.

هـذا السـؤال جميل لأنه يضع الشـاعر أمـام عجـز اللغة حيـن يصبـح الواقع نفسـه أكثـر شـعرية وفداحـة من كل اسـتعارة. ربما لم يتبقَّ للشـاعر الكثير أمـام كل هذا، وقد يكون ذلك أحد أكثر الاكتشـافات قسـوة في تجربـة «ورود يوم القيامة». كنـت أتابع ما يحدث في غزة وأشعر مرارا أن الواقع سبق الشعر، وأن المخيلة مهما ذهبت بعيدا سـتبدو متواضعة أمـام طفلة تخـرج من تحت الركام حاملة دميتها، أو أم تكتب اسـم طفلها على جسده خشية أن يموت فلا يُعرف، أو رجل ينتشـل أبنـاءه ثم يقف أمام الكاميرا محاولًا أن يتذكر أسماءهم واحدًا واحدًا.

ماذا يمكن للشاعر أن يضيف إلى مشهد كهذا؟

ربمـا لا شـيء، إذا كان يظن أن مهمته أن يجعل المأسـاة أكثر بلاغة، المأسـاة مكتملة البلاغة، والمـوت هناك يمتلك لغته وصوره واسـتعاراته، ما أسـتطيع

فعله هو أن أقترب من هذه الحياة الهشة بحذر، وأن أصغي إليها، وأن أترك أثرها يعبر خلالي إلى اللغة. ولهذا جاءت عبارة «ألهو بالكلام لأدفع الموت عني». فيها شيء من السخرية المريرة، وشيء أكبر من الاعتراف بالعجز. أعرف أن الكلام لن يوقف طائرة، ولن يعيد بيتًا تهدّم، ولن يرد طفلًا إلى أمه. ومع ذلك نكتب. الإنسان يفعل ذلك منذ أقدم الأزمنة؛ يغني أمام الموت، يرسم على جدار الكهف، ينقش اسم حبيب على حجر، ويروي حكاية كي يؤجل النهاية قليلًا، كأن اللغة آخر ما نملكه حين تسقط من أيدينا كل وسائل القوة، وأظن أن أهل غزة أنفسهم أعادوا إلينا هذا المعنى، وسط ذلك الخراب كانوا يطبخون، ويعلّمون الأطفال، ويحتفلون بعيد ميلاد، ويقيمون عرسًا، ويزرعون شتلة قرب خيمة، ويضحكون. تبدو هذه الأفعال صغيرة لمن يراقبها من بعيد، لكنها في جوهرها مواجهة هائلة مع الموت. أن تواصل حياتك في مكان جرى فيه إعداد كل شيء لموتك، فهذا فعل وجودي بالغ القوة، الشعر قريب من هذا الفعل. نحن نعرف هشاشته، ومع ذلك نتمسك به. نضع الكلمات في مواجهة الفناء، مع معرفتنا المسبقة بعدم تكافؤ المعركة.

وفي «ورود يوم القيامة» كنت أشعر أحيانًا أنني أكتب كي لا أفقد قدرتي على الإحساس، فالمشهد المتكرر للموت يحمل خطرًا آخر: أن نعتاده. أن يصبح الركام خلفية مألوفة، وأن تتحول أعداد الضحايا إلى أرقام تمر أمام العين. هنا أجد للشعر وظيفة شديدة الإنسانية؛ أن يعيد للواحد اسمه ووجهه وحكايته، وأن يعيد إلينا دهشتنا وألمنا كلما أوشك الاعتياد أن يخدرهما. لذلك نعم، ربما كنت ألهو بالكلام لأدفع الموت عني، لكنني ألهو به أيضًا كي أقول للموت إن الذين عبروا من هنا لن يختفوا تمامًا. سيبقى منهم شيء عالق في اللغة، وستظل القصيدة، على ضعفها وهشاشتها، طريقة الإنسان القديمة في أن يقول للفناء: لم تأخذ كل شيء.

من تجربتي الشخصية في كتابة الرواية، أجد أن أحبَّ المشاهد إليّ هو ذلك الذي يثير فيّ انفعالا حادا وأنا أكتبه، كأنْ أكتب وأنا أبكي أو أضحك، أي من قصائد الديوان بلغت بك ذروة الانفعال وأنت تكتبها؟

يصعب عليّ أن أختار قصيدة واحدة. ثمة قصائد في «ورود يوم القيامة» كتبتها وأنا في حالة انفعال حاد، وبعضها ظل يؤلمني بعد أن انتهيت منه. والغريب أن أكثر ما هزّني لم يكن المشاهد الكبرى للحرب، على فداحتها، وإنما تلك التفاصيل الإنسانية الصغيرة التي تفتح فجأة نافذة على الهاوية، أذكر مثلًا الرجل الذي يتحدث عن زوجته، ويصفها بـ«الشوكولاتة الداكنة». في البداية يبدو أننا أمام رجل يستعيد امرأة يحبها، وربما يبتسم وهو يتذكرها، ثم تتكشف المأساة ونكتشف أن العائلة كلها ذهبت إلى الموت. هذا الانتقال من الحميمي واليومي إلى الفقد الكامل كان قاسيا جدا عليّ. كنت أشعر وأنا أكتب أنني أدخل بيتا كان قبل قليل مليئًا بالأصوات والضحك والتفاصيل العائلية، ثم أفتح الباب فلا أجد أحدا.

> ضحايا غزة لم يكونوا بحاجة إلى بلاغة إضافية

وماذا فعلت بك قصائد الأطفال؟

قصائد الأطفال كانت امتحانا آخر، الطفل في الحرب يربك اللغة كلها، لأنك تشعر أن كل ما يحدث أكبر من قدرته على الفهم، وأن عليه مع ذلك أن يعيشه كاملا. من أكثر المشاهد التي بقيت معي حكاية القطة الصغيرة وحديث الطفل عن موتها. وسط آلاف القتلى والبيوت المهدمة، يقف طفل حزينا على قطته. قد يبدو موت قطة تفصيلا ضئيلا في حرب بهذا الحجم، لكنه بالنسبة إلى الطفل عالم كامل انهار. هنا يصبح الشعر شديد القرب من جوهر المأساة وهو أن ترى الكارثة من خلال عين واحدة وقلب واحد، لا من خلال أرقامها الهائلة.

ألا تذكر لنا قصيدة شعرت بأنها استنزفتك؟

نعم، كانت «طريق الدموع» من القصائد التي استنزفتني، مشهد الناس وهم يُهجّرون، يحملون ما استطاعوا حمله ويمشون إلى مكان لا يعرفون إن كان أكثر أمانا، أعاد إليّ صورة فلسطينية قديمة لا تكف عن التكرار. كأن الفلسطيني يمشي في الطريق نفسها منذ النكبة، تتغير وجوه الجنود وأسماء الحروب، وتبقى الحقيبة على الكتف والطفل في اليد والطريق مفتوحة على المجهول، في مثل هذه القصائد كنت أحيانا أتوقف عن الكتابة. لم تكن المسألة بحثا عن كلمة أو صورة شعرية، وإنما حاجة إلى الخروج قليلا من المشهد. وحين أعود إليه أشعر أنني لا أكتب عن أشخاص بعيدين رأيتهم على الشاشة؛ لقد دخلوا عالمي وأصبح لهم مكان في ذاكرتي، وأعتقد أن القصيدة التي لا تفعل شيئا بكاتبها يصعب أن تفعل الكثير بقارئها. لا أقصد الانفعال بمعناه السهل أو البكائي، فالشعر يحتاج دائما إلى تلك المسافة التي تحميه من الاسترسال العاطفي. لكن وراء هذه المسافة يجب أن يكون هناك شيء حقيقي يحترق. بعض قصائد هذا الديوان كتبت من ذلك المكان بالضبط؛ من النقطة التي تصبح فيها الكتابة محاولة للسيطرة على انفعال يكاد يكون أكبر من الكلمات.

مقال

حنين محمد عقيل

الحياة التي عشناها... والحياة التي كان يمكن أن نعيشها..

كم نسخة منا لم تولد قط؟

ليس لأننا لم نمتلك الشجاعة، ولا لأننا أخطأنا الطريق، بل لأن الحياة، في لحظات قليلة وحاسمة، اختارت معنا طريقًا واحدًا، وتركت بقية الطرق معلقة في مكان لا نصل إليه إلا بخيالنا.

حين أفكر في الحياة التي كان يمكن أن أعيشها، لا أتخيل امرأة أخرى تختلف عني في القيم أو المبادئ أو طريقة النظر إلى العالم، بل أتخيلني أنا نفسها، لكن في زمن آخر، أو مدينة أخرى، أو بين أشخاص مختلفين، أو بعد قرار واحد اتخذ منحًى آخر. وأتساءل: كم من تفاصيل شخصيتنا صنعته اختياراتنا، وكم منها صنعته الظروف التي لم نخترها أصلًا؟

لهذا أؤمن أن داخل كل إنسان نسخًا عديدة لم تولد أبدًا. لا لأنها كانت مستحيلة، بل لأن الحياة لا تمنحنا إلا فرصة واحدة لنعيش، بينما تمنح خيالنا آلاف الحيوات.

ومع ذلك، لا أشعر بالحسرة على تلك الحيوات، ولا بالامتنان لأنها لم تحدث. علاقتي بها أقرب إلى الحياد. فهي ليست أفضل من حياتي، وليست أسوأ منها. إنها فقط... احتمالات لم تتح لها فرصة أن تُختبر.

ربما لهذا السبب يلاحقنا سؤال: ماذا لو؟

ليس لأننا نرفض واقعنا، بل لأن العقل البشري مولع بالاحتمالات. يريد دائمًا أن ينظر إلى الطريق الذي لم يسلكه، وأن يتخيل ما كان يمكن أن ينتظره هناك. غير أن هذه الطرق تبدو في خيالنا أكثر صفاءً مما كانت ستكون عليه في الحقيقة، لأنها لم تعش ما عشناه من تعب، ولم ترتكب أخطاءها بعد.

كل إنسان يمر في حياته بلحظات مفصلية، لحظات يدرك بعدها أن ما سيأتي لن يشبه ما سبق. في تلك اللحظات لا نتخذ قرارًا فحسب، بل نغلق، دون أن نشعر، عشرات الأبواب الأخرى. ومنذ تلك اللحظة، تصبح مسؤولية الطريق الذي اخترناه جزءًا من مسؤولية أن نصنع أنفسنا.

ولهذا لا أعتقد أن الشخصية وحدها تصنع القرار، ولا أن القرار وحده يصنع الشخصية. العلاقة بينهما أشبه بحوار طويل؛ الشخصية تقودنا إلى الاختيار، ثم يعود الاختيار ليعيد تشكيل الشخصية من جديد.

ومع مرور السنوات، أكتشف أن الحياة التي لم نعشها لا تختفي تمامًا. إنها تعيش في أماكن مختلفة من داخلنا؛ في لحظة تأمل، أو أثناء الكتابة، أو بين صفحات كتاب، أو أمام لوحة فنية، أو في عناية هادئة بأنفسنا، أو حتى في حلم عابر لا يلبث أن يتلاشى مع الصباح.

لكن أخطر ما في تلك الحيوات أنها لا تخطئ في خيالنا أبدًا. تبقى كاملة، نقية، لا تشيخ، ولا تفشل، ولا تخيب آمالنا. ولهذا قد تبدو أجمل من حياتنا، لا لأنها كذلك فعلًا، بل لأنها لم تتح لها فرصة أن تواجه الواقع.

ولو طُلب مني أن أرسم تلك الحياة التي لم أعشها، لما رسمت مدينة أو طريقًا أو بيتًا قديمًا. سأرسم بلورة ضخمة، معلقة بين السماء والأرض، ينسكب منها ضوء بعيد. تبدو قريبة، لكنها لا تسمح لأحد بأن يرى ما في داخلها. لا نعرف إن كانت تخفي فردوسًا أم خيبة، ولهذا نستمر في تأملها.

ولو دخلت غرفة تجمع جميع الحيوات التي كان يمكن أن أعيشها، فلن أبحث عن الوجوه، بل سأرى أبوابًا كثيرة، كلها مغلقة. وسأدرك أن جمالها لا يكمن فيما خلفها، بل في أنها ستظل أسئلة لا إجابات.

وربما لهذا لن أطلب يومًا أن ألتقي تلك النسخة الأخرى مني. ليس خوفًا منها، بل لأنني تعلمت أن الرضا لا يعني أن أقتنع بأن حياتي كانت الأفضل، وإنما أن أتوقف عن محاكمة حياتي بما لم يحدث. فكل حياة تحمل أفراحها وأثقالها، وما يبدو لنا من بعيد كاملًا، ربما لو عشنا تفاصيله لاشتهينا طريقًا آخر أيضًا.

في النهاية، لسنا أبناء اختياراتنا وحدها، ولا أبناء ظروفنا وحدها، بل أبناء الطريقة التي فهمنا بها كل ما مر بنا. فالحياة لا تُقاس بعدد الطرق التي أُغلقت، بل بالمعنى الذي منحناه للطريق الذي بقينا نسير فيه.

ولعل أجمل ما يمكن أن نصل إليه ليس أن نعرف كيف كانت ستبدو حياتنا الأخرى، بل أن نحسن عيش الحياة التي بين أيدينا، لأنها الوحيدة التي منحتنا فرصة أن نخطئ، ونتعلم، ونسامح، وننضج، ونصبح أنفسنا.

وربما، في نهاية الأمر، ليست الحياة التي لم نعشها هي التي تستحق التأمل أكثر... بل الإنسان الذي أصبحناه ونحن نودعها بصمت، ونواصل السير.

ستار

دلال خضر الخالدي*
@Dalal_k_1

مسرحية «حارسة المسرح» ..

عندما يتحول عشق المسرح إلى عزلة.

يقدّم العرض المسرحي «حارسة المسرح» للكاتب عباس الحايك والمخرج نايف العباد، عرضًا يطرح أسئلة شائكة حول واقع المسرح، فالعرض ينتمي إلى تقنيات الميتامسرح إذ يجعل من الخشبة موضوعًا للتأمل والنقد المسرحي. من خلال شخصية كريمة، الممثلة المسرحية السابقة التي انتهى بها المطاف حارسةً للمسرح الذي شهد سنوات مجدها وفنها.!

يفتتح العرض المسرحي بمشهد للممثلة كريمة داخل غرفة الحارس في المسرح، وهي تمارس تفاصيل حياتها اليومية وتغني بانسجام في تجسيد مسرحي يوحي بالألفة والاعتياد، قبل أن تتبدل الحالة الدرامية فجأة إلى أداء درامي يكشف جانباً آخر للشخصية وهشاشتها النفسية. ومنذ اللحظة الأولى يضع العرض المسرحي المتلقي أمام شخصية كريمة، المرأة التي تعيش أسيرة لذاكرتها وأمجادها المسرحية، ليتحول المكان إلى فضاء يستدعي الماضي ويستحضره، متجاوزاً وظيفته الأساسية كونه غرفة إقامة.

يكمل العرض المسرحي تطور مشهديته، منتقلاً إلى مشهد يعمق البناء الدرامي فيدخل الصحفي فيتحول الحوار تدريجيًا إلى رحلة استرجاعية تستعيد فيها كريمة بداياتها في المسرح، يطرق الحوار قضية المسرح سابقاً كيف كان ينظر له كفعل جماعي ينجح ويقام بمجهود جماعي، وكيف ينظر له اليوم بمنظور النجم الذي يحرك المسرح ويجلب الجمهور إلى الخشبة.

يتجه الحوار إلى أحد أكثر محاور العرض حساسية، وهو ثمن الاستمرار في الوسط الفني، فتكشف كريمة أنها رفضت تقديم تنازلات تمس قناعاتها الشخصية ومنها التخلي عن الحجاب الأمر الذي أدى -بحسب رؤيتها- إلى تهميشها وإقصائها ووصلت إلى أن تكون منسية هنا في زاوية بعيدة عن المسرح بشكله الذي تحب.

ولا يقف العرض المسرحي عند هذه القضايا، بل يطرح إشكالية أخرى تتعلق بعلاقة الفنان بالمسرح؛ هل التمثيل مهنة توفر لصاحبها حياة كريمة؟ أو رسالة تتطلب التضحية دون أن ينتظر مقابل مادي لذلك؟ ويجسد الحوار بين كريمة والصحفي هذا الصراع الفكري، إذ يرى الصحفي أن الفنان من حقه البحث عن الاستقرار المادي، بينما تتمسك كريمة بفكرة أن حب المسرح يسمو على كل المكاسب المادية وأن تصفيق الجمهور وتداول العرض المسرحي نقدياً تمثل المكافأة الحقيقة للمسرحي الناجح، معلنة بعد ذلك براءتها من كل من يتنازل عن مبادئه في سبيل الشهرة أو المال. هذا الطرح قُدم في صورة ثنائية متقابلة، وكأن الالتزام بالمبادئ يتعارض مع تحقيق الممثل الاستقرار المادي، ولكن هذه العلاقة ليست تناقضية فيمكن أن يحافظ الممثل على القيم العليا التي يؤمن بها وبين أن ينال التقدير المادي الذي يضمن له حياة كريمة.

ويبلغ الصراع ذروته عندما تتحول المواجهة من حوار هادئ إلى جدل فكري وفضاء رمزي قائم على التأمل والمناجاة بلغة تصوف وفلسفة حول مفهوم المسرح ذاته الذي يؤمن به الأشخاص العاملين فيه. فبينما تنظر كريمة إلى المسرح بوصفه تجربة فلسفية وروحية تتجاوز حدود الترفيه، يعترض الصحفي على هذا النظرة مطالبًا بمسرح بسيط يستطيع الجمهور العادي فهمه والتفاعل معه، وهنا ينجح النص في تقديم رؤيتين متقابلتين للمسرح؛ الأولى تدعو إلى التجريد والتأمل، والثانية تدعو إلى الوضوح والتواصل مع المتلقي. هذه المواجه بين الموقفين لم تُحسم، إنما تُركت للجمهور حرية الانحياز إلى أي مسرح يريد.

وفي لحظة مكاشفة مؤثرة تدرك

كريمة أن فلسفتها الخاصة لم تعد مناسبة ولا تتفق مع الواقع الذي تعيشه المؤسسات المسرحية، إذا يظهر من خلال تجسيدها الحركي لجسدها الانكسار الداخلي والضياع.

ويطرح العرض المسرحي أيضًا قضية الإعلام المسرحي من خلال التمييز بين الصحفي الباحث عن الحقيقة والناقد الواعي بطبيعة الفن، وبين الإعلام الذي يسعى إلى الإثارة والشهرة. إلا أن هذا المحور ولم يُمنح المساحة الكافية لتطويره دراميًا، إلا أنها جاءت متسقة مع الحالة الدرامية المبنية على المساءلة بين الطرفين.

وفي المشهد الأخير، يطلب الصحفي من كريمة أن تقدم نموذجًا من أدائها المسرحي ليحكم هو على أدائها أو فضولاً، فتغادر غرفتها إلى مقدمة الخشبة في انتقال مشهدي مناسب لتستعيد لحظات مجدها القديم. فتبدأ في استذكار أدوارها السابقة وتنسجم في الدور إلى يقاطعها الصحفي دون اهتمام بما تقدم، ليتضح لها أنه لم يكن حضوره من أجلها ولا يعلم بوجودها هنا وأن السبب لدخوله غرفة الحارسة هو البحث عن حقيبته التي نسيها سابقاً في المسرح. تشكّل هذه النهاية لحظة المأساوية التي تعيشها كريمة كممثلة مسرحية مهمشة، وهي لحظة انهيار الوهم فهي ما زالت تؤمن بأنها حاضرة في ذاكرة المسرح والصحافة بينما الواقع يؤكد أنها أصبحت منسية.

وفي المشهد الختامي لشخصية كريمة تعود فيه إلى مناجاتها للمسرح مؤكدة على أن هذا الفن طاهر، ولا يستحقه إلا من يؤمن به حقًا. فتغادر مع إظلام المسرح. بعدها يظهر حارس جديد للمسرح يحمل كتابًا، فيما تُعرض صورة كريمة يتوسطها شريط أسود، في إشارة رمزية إلى رحيلها الجسدي واستمرار المسرح بعد رحيل أفراده. بذلك يختتم العرض المسرحي رسالته بأن المسرح فكر ورسالة يبقى أثره ممتد ويرحل صنّاعه.

شكلت السينوغرافيا فضاء داعماً للحدث المسرحي، فغرفة صغيرة متواضعة تضم سريرًا بسيطًا وكرسيًا وخزائن علقت عليها صور لعروض مسرحية قديمة تحولت إلى أرشيف بصري يستحضر الماضي للشخصية، وفي المقابل واقعها بوصفها حارسة للمسرح الذي كانت يومًا إحدى نجماته، وهذ نجح في إبراز التحول القاسي في مسيرة الشخصية. أما الإضاءة، فقد أسهمت في الانتقال بين الواقعي والتأملي.

*ماجستير في الأدب المسرحي.

جذور المعنى

الصورة التي أصبحت وثيقة.

عبدالله بن يوسف العثمان

في كل منزل قديم صندوق يحتفظ بصورٍ مضى على بعضها عشرات السنين. قد ينظر إليها البعض على أنها ذكريات عائلية جميلة، بينما يراها آخرون وسيلة لاستعادة لحظات من الماضي. لكن مع مرور الزمن، تتجاوز هذه الصور معناها الشخصي، لتتحول إلى وثائق تحفظ تفاصيل مرحلة كاملة، وتروي ما قد تعجز الكلمات عن وصفه.

فالعدسة لم تكن تلتقط الأشخاص وحدهم، بل كانت توثق البيوت، والأسواق، ووسائل النقل، وأنماط اللباس، وطبيعة العلاقات الاجتماعية، وحتى ملامح المدن قبل أن تتغير. وكل صورة قد تحمل في أطرافها معلومة تاريخية لا تقل أهمية عن أي وثيقة مكتوبة، لأنها تنقل الواقع كما كان، دون تفسير أو إضافة.

ومن هنا، أصبحت الصور القديمة مصدرًا مهمًا لفهم تاريخ المجتمع. فالمؤرخ لا يقرأ ملامح الوجوه فقط، بل يقرأ المكان، وطريقة البناء، والأدوات المستخدمة، والعادات التي كانت سائدة في ذلك الوقت. وقد تكشف صورة واحدة عن تفاصيل يصعب العثور عليها في الكتب أو السجلات الرسمية، لأنها تحفظ لحظة عاشت كما هي.

ومع ذلك، لا تكتمل قيمة الصورة إذا بقيت بلا قصة. فكثير من الصور القديمة فقدت جزءًا من أهميتها لأن أصحابها رحلوا، ورحلت معهم أسماء الأشخاص، وأماكن التقاطها، والمناسبة التي جُمعت من أجلها. لذلك، فإن كتابة المعلومات المرافقة للصورة أصبحت اليوم جزءًا من حفظ التاريخ، حتى تتمكن الأجيال القادمة من قراءتها وفهم سياقها.

وفي المملكة، نشهد اهتمامًا متزايدًا بحفظ الصور التاريخية وأرشفتها، إدراكًا لأهميتها في توثيق التحولات التي عاشها المجتمع عبر العقود. فالصور التي التُقطت في البدايات الأولى للتنمية، أو في الأسواق القديمة، أو في المناسبات الوطنية، أصبحت اليوم مراجع يستند إليها الباحثون والمهتمون بتاريخ المكان والإنسان، كما أنها تمنح الأجيال الجديدة فرصة لرؤية ما لم تعشه، والتعرف على حجم التحولات التي شهدها الوطن.

ولهذا، فإن المحافظة على الصور القديمة لا تقل أهمية عن المحافظة على الوثائق والمخطوطات. فكل صورة محفوظة بعناية قد تكون شاهدًا على مرحلة، أو دليلًا على حدث، أو نافذة يطل منها الباحث على تفاصيل لم تُكتب في أي مصدر آخر.

وفي النهاية، يبقى التاريخ أكبر من أن يُحفظ في الكتب وحدها. فهو حاضر أيضًا في صورة معلقة على جدار، أو ألبوم نسيه الزمن في أحد الأدراج. وعندما ندرك قيمة هذه الصور، فإننا لا نحفظ ذكريات عائلاتنا فحسب، بل نحفظ جزءًا من ذاكرة وطن، ونمنح الأجيال القادمة فرصة لأن ترى الماضي بعينيه، لا كما يُروى عنها.

مقال

الاستعمار التأويلي..

كيف أصبح الإنسان غريبًا عن معنى نفسه؟

مريم مفلح الشمري

ليس الاستعمار، في جوهره، احتلالًا للأرض، بل احتلالٌ للحق في تعريف الواقع. فالأرض قد تستعيدها الجيوش، أما الرواية التي تُنتزع من أصحابها فقد تحتاج أجيالًا كاملة لتعود. ولهذا فإن أخطر أشكال الهيمنة لا تبدأ بالسيطرة على المكان، بل بالسيطرة على المعنى.

هذا المنطق لم يعد يقتصر على الدول والشعوب، بل امتد إلى الإنسان نفسه. فقد أصبح يعيش استعمارًا من نوع آخر؛ لا يصادر ممتلكاته، بل يصادر حقه في أن يكون المرجع الأول لمعنى حياته. وهذا ما يمكن تسميته بالاستعمار التأويلي.

وأقصد بهذا المصطلح انتقال سلطة تفسير الإنسان من ذاته إلى الآخرين، حتى يغدو تأويلهم له أسبق من تجربته، وأقوى من شهادته على نفسه.

وليس المقصود اختلاف الناس في فهمنا؛ فالاختلاف طبيعة بشرية. إنما المقصود أن تنتقل سلطة تفسيرنا من داخلنا إلى خارجنا، حتى نصبح آخر من يُستشار في حقيقة ذواتنا.

قديمًا، إذا سُئل الإنسان عن قصده، كان جوابه هو المرجع الأول، حتى وإن رفضه الآخرون. أما اليوم، فقد تبدلت المعادلة؛ فلم يعد السؤال: ماذا تقصد؟ بل: ماذا نظن أنك تقصد؟ وهي نقلة تبدو لغوية، لكنها تمثل تحولًا عميقًا في علاقتنا بأنفسنا.

أصبح الإنسان لا يُحاكم على أفعاله وحدها، بل على التأويلات التي تُنسج حولها. ولم يعد يكفي أن يكون صادقًا، بل بات مطالبًا بإدارة الصورة التي يصنعها الآخرون عنه. وهكذا نشأ قلق جديد؛ قلق لا يتعلق بحقيقة ما نحن عليه، بل بما قد يُقال إننا عليه.

وليس منشأ هذا القلق وسائل التواصل الاجتماعي، وإن كانت قد سرّعت انتشاره. فجذوره أقدم من ذلك، وترتبط بطبيعة العقل البشري؛ إذ لا يحتمل الفراغ طويلًا. فإذا غابت بعض الحقائق، سارع إلى ملئها بالاحتمالات، وإذا استعصى عليه التفسير، صنع تفسيرًا يريحه. وهكذا يعيش الإنسان بين التأويلات بقدر ما يعيش بين الحقائق.

غير أن المشكلة لا تكمن في التأويل نفسه، بل حين يتحول من احتمال إلى يقين، ومن قراءة إلى حكم نهائي.

لقد أدرك الفلاسفة منذ زمن أن الإنسان لا يرى العالم كما هو، بل كما تسمح له أدوات إدراكه. لكن ثقافتنا المعاصرة تجاوزت هذا الحد؛ فلم تعد تكتفي بقراءة الإنسان، بل أصبحت تستبدله بقراءتها له. فلم يعد الشخص هو ما عاشه، بل ما قيل عنه، ولم تعد التجربة هي الأصل، بل الرواية الأكثر انتشارًا.

ومن هنا يبدأ الاستعمار التأويلي عمله الحقيقي؛ إذ ينظر الإنسان إلى نفسه من خلال أعين الآخرين. يفكر قبل أن يتكلم: كيف سيُفهم كلامي؟ وقبل أن يصمت: ماذا سيقال عن صمتي؟ ومع الزمن لا يعود يعيش وفق ما يقتنع به، بل وفق ما يقلل احتمالات إساءة فهمه.

وهنا يفقد الإنسان شيئًا فشيئًا صلته بصوته الداخلي. فلا يعود يسأل: ماذا أريد؟ بل: ماذا ينتظر الناس مني؟ ولا يتساءل: هل هذه قناعتي؟ بل: هل سيقبلها الآخرون؟ وبذلك لا يولد غريبًا عن ذاته، وإنما يصبح كذلك بالتدريج، حين تحل أصوات الآخرين محل

صوته.
ومن أخطر نتائج هذا التحول أن الإنسان أصبح يهتم بصناعة الانطباع أكثر من صناعة الشخصية. فالسمعة قيمة اجتماعية، أما الشخصية فقيمة وجودية. الأولى تتشكل في أعين الناس، والثانية تنمو في ضمير الإنسان. فإذا اختلطت القيمتان، انصرف المرء إلى تجميل صورته بدل تهذيب نفسه، وانتصرت المظاهر على الحقائق.
ولذلك لا ينبغي أن يكون علاج هذه الأزمة بالانغلاق أو رفض النقد؛ فالإنسان يحتاج إلى من يراجعه ويكشف له عيوبه. لكن ثمة فرقًا بين النقد والمصادرة. فالنقد يحاور الإنسان ويضيف إلى وعيه، أما المصادرة فتتحدث باسمه، وتنتزع منه حق تعريف نفسه.
ولعل أخطر ما في عصرنا أنه أقنع الإنسان بأن عليه أن يفسر كل شيء. مع أن الوجود الإنساني أوسع من أن يُستنفد في الشرح، وبعض الصمت ليس نقصًا في البيان، بل احترام لما تعجز اللغة عن حمله. وليس كل غموض نقصًا، بل قد يكون آخر مساحة تصون بها النفس كرامتها وخصوصيتها.
إن الحضارة التي تريد أن تعرف عن الإنسان كل شيء، قد تنتهي إلى ألا تعرف عنه شيئًا؛ لأن المعرفة لا تبدأ بالاقتحام، بل بالاحترام. واحترام الإنسان لا يكون بحماية جسده أو ماله فحسب، بل بحماية حقه في أن يحتفظ بجزء من ذاته خارج التأويل والتداول.
لعلنا بحاجة إلى إعادة النظر في معنى الحرية. فنحن لسنا أحرارًا لمجرد أننا نستطيع الكلام، بل حين لا يُنتزع منا حق تفسير كلامنا. ولسنا أحرارًا لأن الناس يرون وجوهنا، بل لأن لنا أعماقًا لا يملكها أحد سوانا.
وهذا هو الحق الذي لا تكاد تنص عليه المواثيق، مع أنه من أعمق حقوق الإنسان: حقه في أن يكون المرجع الأول لمعنى نفسه. ليس لأنه معصوم من الخطأ، ولا لأنه يرى ذاته دائمًا بوضوح، بل لأنه الوحيد الذي عاش تجربته من الداخل، بينما لا يرى الآخرون منها إلا ما تسمح به المسافة.
ربما لن نستطيع أن نمنع الناس من تأويلنا، فالتأويل جزء من الطبيعة البشرية. لكننا نستطيع أن نرفض تحويل تلك التأويلات إلى سلطة فوق وجودنا، وأن نتذكر أن قيمة الإنسان لا تبدأ من الصورة التي يحملها عنه الآخرون، بل من الحقيقة التي يعرفها عن نفسه.
فأخطر استعمار ليس الذي يحتل المدن، ولا الذي ينهب الثروات، بل الذي يجعل الإنسان يقف أمام مرآته فلا يرى وجهه، وإنما يرى تفسير الآخرين له. وعند تلك اللحظة، لا يكون قد خسر معركة رأي، وإنما خسر السيادة على آخر أرض يملكها... أرض المعنى.

قصص قصيرة جدا

شيماء محمد
@sh_eee_m

لثغةٌ أخيرة

شهقتانِ ورجفة، توقفتْ أمامها، كانتِ الساعةُ تُعلنُ زفَّتها، عَلى إيقاعِ نبضٍ تواقٍ، مالتْ برأسها لِتُطوِّقَ رُضابةَ ثملٍ، وقالت في لثغةِ حُبٍّ باهتةٍ: «انتهى الوقت». لم يروِ غليلها.. بل اكتفى بإدارةِ عقاربِ الساعةِ للوراء.

سكون

في جوف الثالثة فجرًا، طوقني الاختناق فهرعت للنافذة أستنشق الهواء. بين دياجير الليل وصمت الوحشة، تناهى إليّ صوت خطوات مريبة تقترب... ثم انفتح الباب!
كأنني ثملة بغير خمر، حاولت الفرار فخذلني جسدي، وتجمدت حركتي من الفزع.

خدعة الجفون

في الثانية فجرًا، قرر النوم واتكأ على وسادة الأمل. لكنه حين أغمض عينيه، لم يجد شيئًا؛ فالرجل الذي كان يجيد الحلم ماتَ، ولم يبقَ على جدرانه إلا الرسوم.

شهيق أخير

استردّت المهزومةِ نصرَها من مخالبِ الفشل، وما إنْ تذوقتْ حلاوةَ الظفرِ غصّت بنشوتِها.

طيش

بين أضلاعِ الهوى، كانت تتدحرجُ غُنْجاً بلقاء النورِ والعتمة.. حتى استفاقت سجينَةً في رمضاءِ الجهل.

مقال

دوستويفسكي بوصفه علامة تجارية !

عبدالإله عبدالله الطويان

@abzaet

أظنّ أننا نتفق مع معظم النقّاد والمشتغلين في حقول الادب والرواية وتاريخ الافكار والثقافة أنّ الكاتب الكبير دوستويفيسكي يعد أحد الروافد الحيوية التي ساهمت في تشكيل الرواية العالمية إلى جانب (تولستوي ، ، غوغول ، تشيكوف ،،وغيرهم) من هذه الحقبة فهؤلاء الكتّاب يمثلون الجوهرة في تاج الادب الروسي الذي طاله الكثير من العبث الايديولوجي وإساءة القراءة لهم في إطار الآيديلوجيات المختلفة، أو التلقف في اقتباسات غير دقيقة وقلما نجد في عالمنا اليوم من خلال مفاعيل الثقافة لم يبدأ سلسلة قراءاته الادبية بقراءة أحد روائع الترجمات العربية للأدب الروسي . ولن أغالي إذا ما قلت إنّ دوستويفيسكي هو واحدٌ من أكثر الكتّاب شهرة في العالم، وفي العالم العربي بالتحديد، لأسباب كثيرة منها أنه جاء مثالاً وجودياً لكيونة الإنسان وآلامه وقد أصبح كمبضع الجراح في الكشف عن النفس البشرية إضافة إلى أنه سعى لتكريس رؤية كونية بأطرٍ متشدّدة لما يمكن تسميته بالإنسان العابرخارج ذاته لذا جاءت روايته الأشهر« الجريمة والعقاب» لتكون لها وقع الصاعقة في المبادىء والقيم الإنسانية حول إشكالية الموت والقتل، ونالت مقروئية واسعة، وبخاصة في عالمنا العربي، وأظنّ أنّ كلّ المثقفين العرب الحقيقيين يذكرون الكيفية التي ساهم بها هذا الكتاب في تشكيل ثقافتهم الأولى عندما شهدت الوجودية انطلاقتها المتفجّرة في العالم العربي، ولست أعرض هذا المثال والإستشهاد بتلك الرواية الخالدة والجنائزية دون غيرها فهي تحدث بكل مايخص النفس والإنسان والفكر والإيمان والعلة والوجود والدين واللّه والملائكة والشياطين التي صورها في روايات وأعمال عديدة جاءت مختلفة تارة في تصارع الخير مع الشرّ، والحقيقة مع الزيف... وكل ذلك في نفس الإنسان. هكذا هو الأمر على الأرض وفي السماء. كما في رواية الأخوة كارامازوف. وتارة في تنبؤاته الساحرة بدقة مرعبة بظهور الأنظمة الشمولية والصراعات الأيديولوجية التي ظهرت لاحقا . أما في رواية الأبله والتي كانت ولازالت تضرب أطنابها في الدراسات الفكرية والنفسية حول البراءة والإنتقام والنهاية التأويلية الوادعة مع الامير ميشكين.

تعرفت على دوستويفسكي عام 2009، ذلك الاسم المهاب في الصناعة الأدبية والفلسفية والنفسية، عبر توصية من صديق وأستاذ، في زمن لم تكن كتبه تُصنّف تحت الأدب التجاري. آنذاك، كانت رفوف المكتبات تعكس صورة الذائقة الثقافية أكثر مما تعكس قيمة الأعمال نفسها. نعم، لطالما كانت المكتبات مرآةً للثقافة السائدة، أو ربما للانطباعات المتوارثة عن كتب لم تُقرأ أبداً. لكن الغريب أن سنوات قليلة فقط فصلت بين اكتشافي له وبين تحوله إلى «أسطورة اقتباسات» تتصدر أغلفة الكتب، تماماً كما حدث مع ميلان كونديرا الذي عبّر عن امتعاضه من خلط القارئ بين صوت الكاتب وأصوات شخصياته، وكأن السارد – بحسب كونديرا – ليس سوى دمية سردية تتحرك في فضاء الرواية بمعزل عن رؤية الكاتب الفلسفية.

لا أخفي أن حديثي عن دوستويفسكي يثير فيّ تناقضاً غريباً، فهو من جهة روائي استثنائي كتب روايات مثل الإخوة كارامازوف، التي تدور حول الصراع الأبدي بين الإيمان والشك والحرية، ومن جهة أخرى مفكر استطاع أن يختزل الثقافة الأوروبية في أعماله، حتى وصفه نيكولاي برديائيف بأنه أعظم مكتشف للإنسان. لكن كيف لرواية مثل الجريمة والعقاب أن تحلل عقل القاتل دون أن تبرره، المفارقة أن هذه الثنائية العميقة في فكر دوستويفسكي، الروائي والمفكر، جرى تجاوزها لصالح اختزاله في آلة اقتباسات جوفاء. لقد تحوّل صاحب مقولة (الجمال سيخلّص العالم) إلى سلعة ثقافية تزين الرفوف، بينما تُدفن أعماله في زوايا النسيان. أترى هل استنفد أدبه طاقته حتى صرنا نقيمه عبر انطباعات من لم يقرأوه؟

كم شخصاً أعلن حبه لدوستويفسكي وهو لم يكمل رواية واحدة له؟ سؤال يبدو مستفزاً، لكنه يصف مشهداً يتكرر كل يوم. يكفي أن تُنشر صورة لغلاف الجريمة والعقاب أو عبارة منسوبة إليه حتى تتدفق التعليقات: عبقري ! فيلسوف الإنسانية! أعظم من كتب عن النفس..!! ثم ينتهي الاحتفاء عند هذا الحد.

لا أخفي هذا الشعور المحبط والغريب الذي حول دوستويفسكي إلى شهادة انتماء إلى طبقة ثقافية أكثر منه تجربة قراءة. لقد تحول الكاتب الذي كان يقود قارئه إلى مناطق معتمة من ذاته إلى شعار أنيق يُعلّق على الجدران الرقمية وستوريات منشورة بكلام مشعّث يلعن أوله آخره!! .

دعونا نغوص بهذا الكاتب الحجة وأقصد هنا دوستويفسكي نفسه الذي كان قد وصف الطبيعة البشرية قبل أكثر من 150 عام ، حين كتب في مذكرات من تحت الأرض (أنا إنسان مريض... أنا إنسان حقود.) بدأ الرواية باعتراف صادم، ليقول إن الإنسان لا يبدأ دائماً من الفضيلة، وإنما من شروحه. لهذا تبدو شخصياته حية حتى اليوم، لأنها تشبهنا أكثر مما نحب الاعتراف.

أذكر أنني عندما قرأت «الإخوة كارامازوف» للمرة الأولى لم أغلق الرواية وأنا أشعر بالإعجاب، بل بشيء أقرب إلى الإرهاق. كنت كمن خرج من جلسة تحقيق طويلة مع نفسه. تلك ليست رواية تمنح القارئ متعة عابرة، وإنما تجرّده من يقيناته قطعةً قطعة. وربما لهذا السبب يخشاها كثيرون؛ فهناك كتب تملأ الذاكرة، وهناك كتب تعيد تشكيلها.

والحصيلة أنه يبدو مؤلماً أن يُختزل كل ذلك الإرث في صورة بالأبيض والأسود، أو في عبارة تتناقلها الحسابات دون أن يعرف أحد سياقها، ولا الشخص الذي نطق بها داخل الرواية، ولا الغاية التي كُتبت من أجلها. إننا لا نخسر دوستويفسكي وحده، وإنما نخسر طريقتنا في القراءة. فالرواية ليست منجماً للاقتباسات، وإنما تجربة وجودية كاملة، يدخلها القارئ شخصاً ويخرج منها شخصاً آخر.

مر قرن ونصف على رحيل دوستويفسكي، لكن العالم ما زال يكرر إقصاءه بطريقة أكثر مكراً، تحويله إلى أيقونة ميديا فارغة، أو إلى مناسبة ثقافية نستحضره فيها كشاهد على ذاكرتنا الهشة. وما يحدث معه اليوم يكاد يكون انتصاراً للسوق على الأدب، فالرواية التي احتاجت سنوات من المعاناة والديون والمنفى والسجن لتُكتب، أصبحت تختزل في بطاقة مصممة بعناية أو مقطع قصير لا يتجاوز ثواني معدودة. عند تلك اللحظة يتوقف دوستويفسكي عن كونه كاتباً، ويبدأ بوصفه علامة تجارية ومثقفاً أشعث الرأس مبهذل الهندام ..

لا ريب

عبدالله ابراهيم الكعيد

زجاجة وكأس نصف مملوء.

•نحن الآن في مرحلة عنق الزجاجة (Bottleneck)

•انظر الى نصف الكأس المملوء (Look at the glass as half full)

مقولتان وافدتان يرددهما البعض في كل مناسبة وخصوصا "كلمنجيّة" دورات تطوير الذات وربعهم أهل البرمجة اللغوية العصبية التي لا أعرف منها غير من بشّر بها مستر ريتشارد باندلر ورفيقه جون جريندر وكأن جنس البشر في حاجة للبرمجة كحال أجهزة الكمبيوتر او الهواتف الذكية.

ما علينا،

دعوني أسأل: هل لغتنا العربية ومقولاتنا المحليّة وتجارب أسلافنا ليس فيها ملح ولا قبلة كما يُقال حتى نسترجعها ونُحدّث بها الأجيال؟ ثم لماذا الزجاجة بالذات وعنقها؟ أليست قربة الماء السوداء المدبوغة بالكرمع (مادة تستخدم لدبغ الجلود) لها عنق يستحق ان يُضرب به المثل؟ ولا ننسى البعير رفيق حياة اجدادنا أليس له عنق أطول من الزجاجة، وإلا لا بد من الزجاجة غير المحليّة التي لها مدلولات مريبة بعض الأحيان فكُلّما ذُكرت يتداعى لأذهان البعض الموّال الذي شدا به صوت الأرض الراحل طلال مداح ذات ترنّم شجيّ بصوته الرخيم " كلما دارت الزجاجة دوراً " الى آخر الموال.

هذا حال الزجاجة معهم فكيف هو حال الكأس؟ يقول ربعنا كلمنجية تطوير الذات " أنظر الى نصف الكأس المملوء وأنسى النصف الفارغ" في محاولة منهم لإقناع المهموم الذي تراكمت عليه الديون (أقساط سيارة، تسديد قرض زواج، فواتير تقصم ظهر الدخل مع بداية كل شهر) كيف بالله عليكم إقناعه بأن نصف كأسه مملوء وهو يُمسك بالكأس الذي يشرب منه الهموم السوداء مع الشاي كل صباح ويتمعن بملصق ماركة الجبنة الذي كأنه يستهزئ بحالته المادية فيتعوذ من شدق البقرة الضاحك.

صفوة القول: ليتنا نُحدث الناس عن واقعهم المُعاش بكل شفافية فليس كل من يرى الكأس نصف الملآن يمتلك القناعة، ولا ذاك الذي يرى النصف الفارغ يأمل بحياة أفضل .

لا ريب بأن مدلول عنق الزجاجة والكأس نصف المملوء قد تتطابق مع أحوال البعض أحياناً وقد تخالف حال البعض الآخر غالباً فالواقع المتغيّر يحتمل كل الممكنات.

•لندن

قصة قصيرة

فتى منفوحة .

نجم الماضي*

في تلك القرية الجميلة النائية وُلدت تعلمت وفي يدي للفسحة قطعة خبز صاج محشوة ببقايا تمر مكنوز (تقول امي رحمها الله التمر يقوي الذاكرة وهي بالواقع تعني انه يسد الجوع) حفيت أقدامي في أزقة الحارة المغبرة والضيقة حتى ساحاتها (البراحة) جَعلتها ورفاقي ميدان لهوٍ ممتع وصراع مستمر للسيطرة والقوة. أزعجت طيور المزارع المستوطِنة والمهاجرة متعة وتسلية ولهو. عبثتُ في رطب النخيل القصيرة حتى سيارة (المطافي) لاحقتها في (القوايل) عشت في امان من الحب الممنوع والمسموح والعشق المحرم دينياً ومجتمعياً.. رغم شقاوتي ومقاومتي.

احتضنتني بعدها المدن الكبيرة علمتني جامعتها. عبرت سور القرية وانبهرت بخط الـ 18 وخط الهاتف وأزقة سويقة وشارع الثميري وأغراني صاحب التسجيلات للعمل معه ظناً منه أنني عنصر تسويقي مناسب. عايشت بوحدتي ربما جذور الحرمان أو هو تمرد عاطفي.. حين أتى في طريقي بعضك وأتيتك كلي ربما كُنتِ ظالتي او ربما لاحقا موجعتي أحببت الحديث والسهر، أحببت أزقة منفوحة حيث سكناي لعلي أتلبس شيء من الأعشى أغريك بجدارتي الثقافية .. كُنت أخالك وأرقب كل حافلة تحمل الزهرات اليانعات إلى الكليات علني أجد فيه ريح شالك، أصبح قلبي يلوّح لكل باص يمر أمامي .. بلا عنوان أعيشك وبلا بداية ولا نهاية .. كل ما يمكن أن اهتدى اليه محطه وصول (الباص) إلى شارع الستين حيث يضمك صرح علمي هناك ورفقة صاحبتك (خريسي) هذا الغموض يتسلح بعنفوان وطوق حديد لا ينثني رغم اجتهاداتي وعبثي بأن أكسب جولة .. وراء جولة بكل ما أملك من مقومات الذكاء والحنكة (والتغابي)والشيطنة ومرت الايام .. تبخر ضباب الأمل في وهج الشمس الحارقة هجرت طرقات الخيال إلى مكان بعيييد .. محاولات يائسة لتتقد الذاكرةً بالذكرى.. تتبعت أملى (على خطى العرب) ربما لإرضاء تحد في داخلي يوازي الانكسار الذي صنعته النهاية .. تولدت الايام ومن خلف الزحام وعلى ضفاف جريدة الجزيرة تعود بي الذكرى إلى الأمس وسمر الليل وأوتوبيس النهار وشارع الستين والأعشى ... وعلى شواطئ وصفحات سِيف الجزيرة ومن على جنبات شواطئها أجدك كلما كانت الشمس تشرق أو تهوي إلى مغيب يعيش بداخلي رجل أناني مؤمن أن هواه يستحق العناء والصبر ويرفض الانكسار.. الأجمل أنني أراك في الكتاب والقصة والمعرض والمهرجان والأغنية والشروق والغروب.. كلما وقعت عيناي على رواية تحيي في داخلي ماض مستحيل.. فقط أتلذذ بألم روحاني غرستة أيام شبابي. فرص لن تتكرر.. ربما ستكون غدا رواية أسرق الوقت والزمان والمكان أكتبها لتعيش أجيالا واكتفي بالنسيان .. أحلامي حبلى بروايات حجزت عناوينها ولم أدونها بعد مثل (قلب الشجرة)،(حدة الطرقات)،(فتى منفوحة)،(ذاكرة متجددة)..

*الرياض- منفوحة.

وجوه غائبة

رحلة بعد 90 عاماً في خدمة الدين والوطن ..

عبدالرحمن العتي..القاضي الزاهد الذي أحبَه أهل الدلم والأفلاج.

عبداللطيف بن محمد المهيني*

في يوم الجمعة الموافق ٢٤ / ٢ / ١٤٤٨ هـ، ودعت محافظة الدلم ابناً باراً من أبنائها، وعالماً بارزاً من علمائها. قاضيها ورئيس محكمتها السابق الورع الزاهد الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالعزيز عتي بعد عمرٍ ناهز التسعين عاما، وصُلّي عليه بعد صلاة المغرب في جمعٍ كبير من أهالي الدلم والأفلاج وغيرهم، بجامع الشيخ عبدالعزيز بن باز بالدلم، يتقدمهم أصحاب السمو الأمراء (سعود وخالد) أبناء الأمير سلمان بن محمد، في جنازةٍ مهيبة مشهودة تُجسد حديث النبي صلى الله عليه وسلم :(أنتم شهداء الله في الأرض).

أستعرض هنا جوانب موجزة من سيرة الشيخ، فأبدأها بما دوّنه أ.عبدالعزيزالبراك في كتابه (علماء الدلم وقضاتها).

هو الشيخ / عبد الرحمن بن عبد اللّه بن عبد العزيز العتي، ولد عام ١٣٥٦ هـ.

قرأ على والده وهو صغير، ثم شجعه والده على العلم فأدخله أحد الكتاتيب الموجودة بالدِّلم آنذاك، فتعلم مبادئ القراءة والكتابة، ثم ختم القرآن الكريم.

وبعد افتتاح المدرسة السعودية بالدِّلم (ابن عباس حاليًا) التحق بها حيث كانت دراسته بالانتساب، ولما فتحت الدراسة الليلية بتلك المدرسة انتظم بها حتى أكمل الابتدائية، وبعد ذلك انتظم بالمعهد العلمي في الدِّلم حتى تخرج فيه، حيث التحق بكلية الشريعة بالرياض، وتخرج فيها عام 1396 هـ، وعين بعد ذلك قاضيًا في مدينة عرعر شمال المملكة، ثم انتقل رئيسًا لمحكمة الأفلاج، ورئيسًا لجماعة تحفيظ القرآن الكريم بالأفلاج، وبعد ذلك عين رئيسًا لمحكمة الدِّلم، ثم رقي إلى قاضي تمييز بالرياض حتى تقاعد عام 1426 هـ.

وفي أحد الأعداد التي تصدرها وزارة العدل، أجرى معه الشيخ حمد بن عبدالله بن خنين حواراً مطولاً نقتطف منه ما يتعلق بسيرته فيقول الشيخ عن نفسه: ولدت فى مدينة الدلم إحدى مدن الخرج عام ١٣٥٦ هـ، ونشأت بين أحضان والدي، ودرست في الكتاتيب بداية القراءة والكتابة وبعد إيجاد المدارس النظامية التحقت بالمدرسة السعودية بالدلم «ابن عباس حاليا» وختمت القرآن الكريم وعمري ١٥ سنة ودرست الفقه والحديث والعلوم الشرعية، وقد تأثرت بوالدي -رحمه الله- بحكم حفظه للقرآن وهو إمام مسجد الوسطة بالدلم ذلك الوقت، وكنت منتسباً فى بداية المرحلة الابتدائية ثم انتقلت في الدراسة الليلية إلى مدرسة عمرو بن العاص بالجريف في الدلم فدرست السنة الخامسة والسادسة وبعد تخرجي التحقت بالمعهد العلمي في الدلم، ثم ذهبت بعد التخرج للرياض، فدرست في كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وتخرجت فى العام 1396/1395 هـ، بعدها عملت ملازماً قضائياً سنتين بمحكمة الدلم لدى فضيلة الشيخ عبدالرحمن ابن سحمان ثم صدر قرار مجلس القضاء الأعلى بتعييني قاضياً في المحكمة الكبرى بالحدود الشمالية في عرعر ومكثت فيها ست سنوات ثم نقلت إلى محكمة الأفلاج قاضياً ثم رئيساً للمحاكم فيها، وبقيت أكثر من عشرين سنة ثم نقلت إلى محكمة الدلم رئيساً لها ثلاث سنوات وأخيراً نقلت بالترقية إلى محكمة التمييز بالرياض ومكثت فيها سنتين إلى أن تقاعدت في 1/7/1426 هـ واستقر بي المقام في مسقط رأسي الدلم.

ومن الأعمال الأخرى التي ذكرها بجانب عمله الرسمي فيقول:

كنت إماما لمسجدنا في وسطة الدلم بعد والدي فترة تعليمي فى المرحلة الثانوية بالمعهد العلمى، وفى فترة عملى الطويلة فى محافظة الأفلاج القيت العديد من الدروس الدينية والمحاضرات في مساجد الأفلاج، وكنت رئيساً لجماعة تحفيظ القرآن الكريم فى الأفلاج ورئيساً للجمعية الخيرية فيها أيضاً، وكانت لي هناك جهود وتعاون مع القطاعات الأخرى والإصلاح وحسن التعامل مع الجميع والنزول منازلهم، وهذا مما جعل لأهالي الأفلاج مكانة في القلب والحب المتبادل منهم ما كان له أعظم الأثر في النفس فكانت أكثر من عشرين عاماً تحمل فى طياتها أجمل الذكريات فى نفسي، أسال الله لنا وللجميع حسن النية والإخلاص في العمل والسعادة في الدنيا والآخرة.انتهى.

وقد رثاه عدد من العلماء والقضاة، وكثير من الأقارب و الأصحاب والأحباب، وممن عرفه وعمل معه.

فكتب د.عبدالرحمن الداغري: رحم الله الشيخ العابد الطاهر المتواضع الخاشع، ترى فيه سمت العباد، وأخلاق العلماء، وتواضع العارفين. حبيب إلى القلوب، يأنس به كل من جالسه. عف اللسان، كريم الخلق، قليل الكلام، مشتغل بنفسه عما لا يعنيه، لا يمكن أن تشعر وأنت تجالسه بأثره، أو حرصٍ على منافسة، أو تعظيم لذات.

وقد رثى الشيخ عدد من زملائه وتلاميذه ، ومن كلمات الرثاء التي نشرت في منصات التواصل الاجتماعي ،

يقول الشيخ د. سعد بن غنيم: رحم الله فضيلة الشيخ عبدالرحمن العتي. جبل من الأخلاق والتواضع والسماحة وسلامة الصدر وحب نفع الناس. تولي القضاء في عدد من المحاكم. وكل البلدان التي ولي القضاء فيها لايزالون يلهجون بالثناء عليه ويدعون له.

د. عبدالمجيد العتي: أحسن الله عزاء الجميع في فقيد العائلة وكبيرها؛ الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله العتي، وجبر الله قلوب أهله ومحبيه.. ترى فيه على تعدد مناصبه في القضاء والتمييز ورئاسة محاكم الأفلاج والدلم سمتَ الكبار، ووقارَ أهل الفضل، وتواضعَ العلماء، هادئَ الطبع، عفيفَ اللسان، كريمَ الخلق، قليلَ التكلف، قريبًا من القلوب؛ لم يكن ممن يطلبون حضورًا أو يبتغون ذكرًا، بل كان حاضرًا بأخلاقه، عظيمًا بتواضعه، مشغولًا بما يعنيه عمّا لايعنيه.

الإعلامي أ. فهد الموسى: توفي الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله العتي، رئيس محاكم الأفلاج والدلم سابقًا، بعد مسيرة حافلة في سلك القضاء عُرف خلالها بالعلم والعدل وحسن الخلق، وترك أثرًا طيبًا في نفوس من عرفوه وعملوا معه.

الإعلامي أ. خالد الحامد: رحم الله فضيلة الوالد قاضي التمييز الشيخ عبد الرحمن العتي وتغمده بواسع رحمته ومغفرته. لقد كان -رحمه الله- قامة علمية وقضائية حيث تولى رئاسة محكمة الأفلاج لـ 20 عاماً، ولم يقتصر عطاؤه رحمه الله على ساحات القضاء بل أتبع العلم بالعمل فكان له الدور البارز في تأسيس جمعية الأفلاج الخيرية وجاد حينها بماله ووقته وشفاعته الحسنة لسد حاجة الفقراء والمساكين، والإصلاح بين الناس.

أ. عبدالله الحقباني : تبقى في الذاكرة سيرته العطرة؛ فقد صنع مكانته بحسن الخلق، وسلامة الصدر، ونقاء السريرة، ورسمِه الابتسامة على وجوه الآخرين، بمد يد المساعدة بالمال والجاه للآخرين، والإصلاح بين المتخاصمين . . فرحل وترك محبة الناس له، فهي الإرث الذي لا يندثر، والذكر الحسن الذي يبقى حاضرًا ليومنا هذا وللأجيال القادمة.

المحامي حبيب البشر: رحم الله الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله العتي ،ذاك الرجل العصامي في تعليمه فمن الكتاتيب إلى سلك القضاء، حسن الخلق في تعامله ،المخلص في عمله، في مجلة العدل يحكي قصة حياته،توفي الشيخ ومحبته في القلوب باقيه ،لن يفقده ذووه فحسب بل سيفقده مصلاه ومصحفه سيفقده الفقراء والمعوزين.

رحم الله الشيخ عبدالرحمن العتي، وجزاه الله على ماقدم، وبارك الله في عقبه، وعزاؤنا لأسرته وذويه ومعارفه ومحبيه. إنّا لله و إنّا إليه راجعون.

*تربوي وكاتب ومؤلف ، عضو الجمعية التاريخية السعودية ، أمين اللجنة الثقافية بالخرج .

وجه آخر

أمين الحباره

@Ameentoon

بين السطور

أحمد بن عبدالرحمن السبيهين

@aalsebaiheen

ني هاو!

اللغة الصينية هي إحدى اللغات الأكثر نُطقاً في العالم، فأكثر من 1400 مليون شخص يتكلّمون بهذه اللغة على أنها لُغتهم الأُم، وهي في طريقها لتُصبح إحدى اللغات الأكثر استخداماً في مجال التجارة والأعمال.. إلا أنه يصعب تعلّم اللغة الصينية، ولذلك يشعر الشعب الصيني بالسرور كثيراً عند سماع أجنبيّ يتحدّث بها، حتى ولو بكلمات قليلة.

ولا غرابة في أن إحدى العبارات الأكثر شيوعاً، والتي يسمعها الأجانب في الصين في حياتهم اليومية هي: "إنك تتكلّم الصينية جيّداً"، عِلماً بأنهم يقولون ذلك من باب المُجاملة والتشجيع غالباً، لمُجرّد أن يُبادرهم الأجنبي بقول: "ني هاو" أي "مرحباً"!

وينفرد الشعب الصيني بعادات تختلف عن بقيّة الشعوب، ومن ذلك أنهم يحسبون عُمر الإنسان على نحوٍ مختلف؛ فهُم يعتقدون أن الجنين عندما يولد لا يُمكن أن يكون عُمره لا شيء، بل يكون عُمره سنة واحدة، ثم بعد السنة الصينية الجديدة يُضاف إلى عُمره سنة أُخرى.. ولذلك فإنه على سبيل المثال: إذا كان قد وُلد في الشهر الثاني من السنة الميلادية، فإن عُمره الصيني يكون أكبر بسنتين من عُمره الحقيقي!

وفي الصين تجري العادة ألا يتمّ تقديم الماء البارد للضيوف أو في المطاعم، بل يُقدّم الماء الساخن الذي يحتاج أحياناً أن يُترك لفترة ليبرد.. وتفسير ذلك يعود إلى بداية القرن العشرين حين دعتْ الحكومة المواطنين إلى شُرب الماء الساخن، حيث عمّمت منشوراً يقول: "الماء الذي لا يُغلى، لا يجب شُربه"، وذلك من أجل القضاء على الجراثيم في المياه غير النظيفة المنتشرة في ذلك الوقت، والحدّ من حدوث أمراض الجهاز الهضمي، وبمرور الزمن اعتاد الصينيون شُرب الماء الساخن في حياتهم اليومية، وأصبح أسلوب حياة فريد من نوعه.

ومن المُتعارف عليه عالمياً، أن المرء حين يقابل شخصاً للمرّة الأولى في مكان عام، فإنهما يتبادلان أرقام الهواتف على قطعة من الورق، أما في الصين فإنهما بدلاً من ذلك يتبادلان بطاقات العمل.. ومن المُهم أن تُعطى البطاقات وتُستلَم بكلتا اليدين، فهي في العادات الصينية دلالة على الاحترام والتقدير.

ومن الطريف أن هناك عادات مُشتركة بين الثقافتين الصينية والعربية؛ ومن ذلك الإصرار على دفع فاتورة الطعام عندما يجتمع الأصدقاء في أحد المطاعم، وهذا بلا شكّ دليلٌ على الكرم، وفي الواقع قد لا يكون من التهذيب عدم التقدّم لدفع الفاتورة بين الأصدقاء، ويُنظر إلى الأشخاص الذين لا يدفعون الفاتورة بشكلٍ مُستمرّ على أنهم بُخلاء، ولذا ففي العادات والتقاليد الصينية، كما في العربية: كلّما كانت عُرى الصداقة أقوى؛ كلّما كان الجدال حول دفع الفاتورة أشدّ.

كذلك نشترك مع الصينيين في أننا لا نترك مساحات واسعة أمامنا في طوابير الانتظار.. ففي المستشفيات أو الصيدليات أو المتاجر، عندما يقف أحد الأجانب ويترك أمامه مساحة خالية، تجد أن أحد الصينيين يخترق الطابور ويقف أمامه مُباشرة، وعندما يجري تنبيههُ يُجيب: "لقد تركتَ الكثير من الفراغ أمامك، فظننتُ أنك لا تقفُ في الطابور"!

أما في عالم التجارة والأعمال، فإن من المألوف أثناء الاجتماعات الرسمية في الصين، عندما يرنّ الهاتف الجوّال في جيب أحد المُجتمِعين أن يُخرج الهاتف ويتحدّث مع المُتّصل لعدّة دقائق في أمرٍ خاصّ لا علاقة له بالعمل!

ومن المُتعارف عليه عالمياً، أن تبدأ الاجتماعات الرسمية بمُقدّمات من الدردشة والأحاديث العامّة لدقائق، ثم ينتقل المُشاركون مُباشرةً إلى مُناقشة صُلب الموضوع الذي عُقد الاجتماع من أجله، لكن الأمور في الصين تحدث بالعكس تماماً.. إذ يُخصَّص مُعظم وقت الاجتماع في أحاديث جانبية عن كلّ شيء تقريباً، باستثناء المسائل الأساسية أو القرارات الواجب اتّخاذها، إذ لا يُناقَش الموضوع الرئيسي للاجتماع إلا قُرابة انتهاء وقت الاجتماع المُحدّد!

وختاماً، فالصينيون يختلفون عن بقيّة شعوب العالم في أن لديهم وسائل التواصل الاجتماعي والتطبيقات الخاصّة بهم؛ فمُحرّك البحث العالمي "جوجل" غير موجود في الصين، وكذلك كلّ البرامج التابعة له، إضافة إلى "يوتيوب" و"تويتر أو إكس" و"فيسبوك" و"أنستجرام".. وغيرها.

لكن الحكومة الصينية تُقدّم برامج بديلة لمواطنيها، ومن أشهرها مُحرّك البحث "علي بابا"، فالحكومة تُريد المُحافظة على الإرث الثقافي والاجتماعي الصيني، ولذلك قامت بحجب المواقع والتطبيقات العالمية منذ عام 2000، لأنها تُمكّن وكالات الاستخبارات الغربية من التسلّل والاطّلاع على المعلومات المُتبادلة بين المُستخدمين الصينيين.

سينما

«سوار» وأخطاء المستشفيات.

سعد أحمد ضيف
@saadblog

في عام 2003 وفي أحد مستشفيات مدينة نجران وقع ما لا يمكن أن يخطر ببال أي أب أو أم، حيث تم تبديل طفلين حديثي الولادة أحدهما سعودي والآخر تركي، ليعيش كل منهما أربع سنوات في أحضان أسرة ليست أسرته، إلى أن كشفت اختبارات الحمض النووي في عام 2007 هذا الخطأ الفادح. هذه القصة، التي سبق أن اثيرت في الرأي العام السعودي، وجدت طريقها إلى الشاشة الكبيرة في فيلم «سوار» من إخراج أسامة الخريجي، لكن هل نجح الفيلم في ترجمة هذا الألم الإنساني العميق إلى تجربة سينمائية مؤثرة؟ الإجابة للأسف ليست بذلك الوضوح.

الفيلم يستند إلى حادثة حقيقية وهذا يمنحه ثقلاً وجرأة في السينما السعودية. يمتلك «سوار» نية صادقة تُحسب للمخرج منذ اللحظة الأولى، وهو يحاول الخروج عن التنميط الاستهلاكي ليقدّم تجربة إنسانية حقيقية من باب المواجهة.

لكن المفارقة أن هذه النية الصادقة لم تترجم بالكامل على الشاشة. فالمعالجة السردية جاءت أقرب إلى التوثيق الهادئ منها إلى الدراما المكتملة. القصة تحمل في جوهرها بذرة درامية ثقيلة: هوية مفقودة، وحب مشروط، وأبوة مزدوجة، وقرار مستحيل. لكن السيناريو حال دون بلوغ الفيلم ذروته الدرامية.

في المقابل لا يمكن إنكار الجهد البصري المبذول. نجح فريق العمل في تقديم صورة ثرية تعكس البيئة النجرانية، من الأزياء واللهجات إلى تفاصيل الأعراس والمجالس. وقد أخرج المخرج مدينة نجران بجمالها على الشاشة المحلية.

أما على صعيد الأداء التمثيلي فقد كانت «سارة البهكلي» التي جسدت دور الأم، بحس داخلي صادق لا يحتاج إلى كلمات، وجعلت كل لحظة صمت تحمل وزنًا دراميًا. كما برز الطفل «عمر الجريد» الذي قدم لحظات من الكوميديا الذكية دون أن يكسر الإيقاع العام للفيلم. هذا وضم طاقم العمل الأساسي كلاً من فهيد الدمناني، ويوسف ديميروك، وعلي آل شكوان، وتوجس يولكو، وسيكان جينتش.

ما يثير التأمل حقًا أن قصة «سوار» ليست حالة معزولة، فظاهرة تبديل المواليد، كما تشير الكثير من المعلومات، حدثت في مجتمعات أخرى حول العالم بتنوع صادم في تفاصيلها وعواقبها.في الولايات المتحدة وقعت حالات عديدة: ففي عام 1978، تم تبديل كيمبرلي مايز وأرلينا تويغ في مستشفى بولاية فلوريدا. وفي عام 1941 تم تبديل توم جونسون وهربرت بنيامين ريبمان في مستشفى بولاية ميشيغان، ولم يُكتشف الخطأ إلا في عام 2019 بعد اختبارات جينية. وفي قضية أخرى بولاية فرجينيا الغربية عام 1942، رفع الرجلان دعوى قضائية بعد اكتشاف التبديل. وفي حادثة حديثة، رفعت عائلتان في نورث داكوتا دعوى قضائية ضد مستشفى تتهمه بتبديل طفلين قبل 38 عامًا.

وفي هولندا تم تبديل طفلتين في مركز ليدن الجامعي الطبي عام 1931، ولم تثر الشكوك إلا بعد عقدين عندما التقت الفتاتان في حفل زفاف وتساءلتا عن التشابه المعكوس بين كل منهما وعائلة الأخرى. وفي اليابان اكتشف سائق شاحنة يبلغ من العمر 60 عامًا أنه تم تبديله عند الولادة عام 1953 مع طفل من عائلة ثرية، وعاش عقودًا في فقر قبل أن يحصل على تعويض قيمته مليون رينغيت.

كما كشفت هيئة الخدمات الصحية الوطنية في بريطانيا عن عدة حالات لتبديل أطفال في أقسام الولادة. وفي كينيا فتحت الشرطة تحقيقًا في مزاعم بتبديل طفل عند الولادة.

والأكثر إثارة للقلق أن بعض حالات التبديل كانت متعمدة. فهناك تقارير عن تبديل متعمد وسرقة أطفال بحجة موتهم وشبكات مافيا تبيع الأطفال. هذه الحالات وغيرها الكثير التي ربما لم تُكتشف بعد، تطرح سؤالاً جوهريًا: كيف يمكن لمنظومة صحية أن تسمح بخطأ كهذا؟ والأهم: كيف يمكن منع تكراره؟ إن ما حدث في نجران عام 2003 وما يحدث في مستشفيات حول العالم يدعو وزارات الصحة في كل مكان إلى مراجعة جادة لإجراءات مراقبة غرف الولادة وحاضنات الأطفال. لقد سنّت بعض الدول تشريعات في هذا الشأن، مثل «قانون حماية الرضع ومنع تبديل الأطفال» الذي يلزم المستشفيات بوضع إجراءات أمنية للحد من احتمالية تبديل الأطفال.

فيلم «سوار 2025» محاولة جريئة ومهمة في مسيرة السينما السعودية. قيمته تكمن في كونه نافذة على جرح اجتماعي لم يندمل بعد. لكن الفيلم رغم نيته الصادقة وجمالياته البصرية، يظل تجربة لا بأس بها دراميًا، فهو عجز عن تحويل الألم إلى شعور حقيقي يصل إلى المشاهد.

وربما تكون الرسالة الأهم التي يحملها «سوار» هي الدعوة الصامتة التي يطلقها تجاه أخطاء المستشفيات الفادحة، ولوزارات الصحة في كل مكان، أن السوار في معصم الطفل يمكن تبديله بسهولة.

إطلالة سيمائية

قراءة في هوية الفيلم السعودي بين تنوع البيئة واتساع دائرة التلقي ..

السينما السعودية... وطنٌ يجمع ولهجاتٌ تُبدع .

د. عبد الله علي بانخر

لم تعد السينما السعودية مجرد تجربة ثقافية ناشئة أو صناعة تبحث عن موطئ قدم في المشهد العربي، بل أصبحت أحد أبرز تجليات التحول الحضاري الذي تعيشه المملكة في ظل رؤية السعودية 2030. فمنذ إعادة افتتاح دور السينما عام 2018، شهد هذا القطاع قفزات متسارعة في البنية التحتية، والاستثمار، والتشريعات، والتأهيل، والإنتاج، حتى غدت المملكة واحدة من أكثر الأسواق السينمائية نموًا في المنطقة، وبدأ الفيلم السعودي يحجز مكانه في شباك التذاكر، والمهرجانات الدولية، ومنصات العرض الرقمية، بوصفه منتجًا ثقافيًا يعبر عن مجتمع متنوع، ووطن يملك من الحكايات بقدر ما يملك من الجغرافيا والتاريخ.

ومع هذا النجاح الطبيعي، برزت بين الحين والآخر قراءات تحاول تفسير نجاح بعض الأفلام السعودية من زاوية مناطقية أو لهجية، وكأن الجمهور يمنح ثقته للفيلم لأنه ينتمي إلى مدينة معينة أو يتحدث بلهجة بعينها. وهي قراءة، وإن بدت مشروعة في إطار النقاش الثقافي، فإنها تظل قاصرة عن فهم طبيعة الفن السينمائي، ورسالة الاتصال الجماهيري، وآليات التلقي لدى الجمهور.

فالسينما، في جوهرها، ليست منافسة بين المدن، ولا سباقًا بين اللهجات، وإنما هي فن يبحث عن الإنسان أينما كان. والهوية السينمائية لا تُقاس بلهجة الحوار وحدها، وإنما بقدرة الفيلم على تحويل البيئة المحلية إلى تجربة إنسانية يفهمها الجميع، ويتفاعل معها الجميع. ومن هنا فإن قيمة اللهجة لا تكمن في حضورها المجرد، وإنما في مدى خدمتها للشخصية الدرامية، وصدقها داخل الحكاية، وقدرتها على أن تكون عنصرًا من عناصر البناء الفني، لا حاجزًا أمام اتساع دائرة التلقي.

لقد قامت رؤية المملكة 2030 على مبدأ التنوع بوصفه مصدرًا للقوة، لا سببًا للاختلاف. وهذا المبدأ نفسه ينبغي أن يحكم نظرتنا إلى السينما السعودية. فالمملكة ليست ثقافة واحدة، ولا لهجة واحدة، ولا بيئة واحدة؛ إنها فسيفساء إنسانية وثقافية تمتد من البحر إلى الصحراء، ومن الجبال إلى الواحات، ومن الشمال إلى الجنوب، ومن الشرق إلى الغرب. وكل منطقة تحمل مخزونًا ثريًا من الحكايات، والشخصيات، والذاكرة الشعبية، والعادات، والتقاليد، وهو ما يمنح السينما السعودية ثراءً سرديًا لا يتوافر لكثير من الصناعات السينمائية في العالم. إن الاعتزاز بهذا التنوع لا يعني تحويله إلى معيار للمفاضلة بين الأعمال، ولا إلى أداة لتصنيف النجاح أو الإخفاق. فالفيلم لا ينجح لأنه حجازي أو نجدي أو جنوبي أو شرقي، بل ينجح عندما يمتلك قصة مؤثرة، وسيناريو متماسكًا، وإخراجًا مبدعًا، وأداءً صادقًا، وقدرة على ملامسة وجدان المتلقي. وهذه قاعدة أثبتتها جميع التجارب السينمائية الكبرى، من هوليوود إلى السينما الكورية، ومن السينما الإيطالية إلى السينما اليابانية؛ فالعالم لا يحتفي بالأفلام لأنها تتحدث بلهجة معينة، وإنما لأنها تروي حكاية تستحق أن تُروى.

شباك التذاكر... الأرقام تُنصف والأوهام تُنسف

في عالم السينما قد تختلف الانطباعات، وتتباين الأذواق، ويحتدم الجدل بين النقاد والمتابعين، لكن يبقى شباك التذاكر هو المؤشر الأقرب إلى قياس استجابة الجمهور. فالأرقام لا تنتمي إلى منطقة، ولا تجامل لهجة، ولا تعرف الاصطفافات الثقافية، وإنما تعكس في نهاية المطاف قرار المشاهد عندما يختار أن يشتري تذكرة لفيلم دون غيره.

والبيانات الرسمية حتى نهاية عام 2025 تؤكد أن السينما السعودية حققت نموًا غير مسبوق في حجم الإنتاج والحضور الجماهيري، كما تجاوزت إيرادات الأفلام السعودية التجارية حاجز 122 مليون ريال خلال عام 2025، وهو مؤشر مهم على تصاعد ثقة الجمهور بالإنتاج الوطني، واتساع قاعدة المشاهدة، وتطور الصناعة عامًا بعد عام.

واللافت أن الأفلام السعودية التي حققت حضورًا جماهيريًا كبيرًا لم تنطلق من بيئة واحدة، ولم تعتمد على لهجة واحدة. فقد حققت أعمال مثل «الزرفة» و«شباب البومب 2» و«هوبال» و«مندوب الليل» و«نورة» حضورًا لافتًا، رغم اختلاف موضوعاتها، وبيئاتها، ولهجاتها، وأسلوبها الفني. ويكفي هذا التنوع وحده ليدحض الفكرة التي تربط النجاح بمنطقة بعينها أو بلهجة دون غيرها؛ إذ أثبتت التجربة أن الجمهور السعودي والعربي يبحث أولًا عن الفيلم الجيد، لا عن الخريطة التي خرج منها.

من المحلية إلى العالمية... الحكاية قبل اللهجة

تؤكد نظريات الاتصال الجماهيري أن الرسالة الناجحة هي تلك التي تحافظ على خصوصيتها، وفي الوقت ذاته تمتلك القدرة على الوصول إلى أكبر شريحة ممكنة من المتلقين. والسينما ليست استثناءً من هذه القاعدة؛ فهي تنطلق من بيئة محلية، لكنها تطمح إلى أن تُشاهَد خارج حدودها الجغرافية والثقافية. وكلما استطاع الفيلم أن يوازن بين صدق البيئة وسهولة التلقي، اتسعت دائرة تأثيره، وتحولت خصوصيته إلى عنصر جذب لا

إلى حاجز تواصل.

ومن هنا فإن اللهجات المحلية ليست عبئًا على الفيلم السعودي، بل هي أحد أهم عناصر أصالته. فلهجة جدة، ولهجة الرياض، ولهجات الجنوب والشرق والشمال، جميعها تمثل مكونات حقيقية للهوية الوطنية، وتمنح الشخصيات الدرامية صدقها، وتُكسب الحوار روحه الطبيعية. غير أن نجاح الفيلم لا يتحقق بمجرد حضور اللهجة، وإنما بحسن توظيفها داخل البناء الدرامي، بحيث تخدم الحكاية ولا تطغى عليها، وتقرب الشخصية من المشاهد ولا تبعده عنها.

ولعل من المفيد أن نتأمل تجربة سينما المغرب العربي، التي قدمت أعمالًا ذات قيمة فنية عالية، وحصدت جوائز مرموقة في مهرجانات دولية، إلا أن بعض هذه الأعمال واجه تحديًا في الانتشار داخل المشرق العربي بسبب كثافة الاعتماد على لهجات محلية يصعب على جزء من الجمهور العربي فهمها دون ترجمة. والمفارقة أن كثيرًا من تلك الأفلام تُعرض في أوروبا وأمريكا مترجمة إلى الإنجليزية أو الفرنسية، بينما يحتاج بعض المشاهدين العرب إلى ترجمة عربية لفهم الحوار. وهذه ليست ملاحظة تنتقص من قيمة السينما المغاربية، بل تؤكد أن اتساع دائرة التلقي داخل الفضاء العربي يظل عنصرًا مهمًا في صناعة النجاح الجماهيري.

ومن هنا تبدو أمام السينما السعودية فرصة استثنائية لتقديم نموذج متوازن؛ نموذج يعتز باللهجات المحلية، ويجعلها جزءًا من ثراء العمل، دون أن تتحول إلى عائق أمام وصول الحكاية إلى المتلقي في الخليج أو في بقية الوطن العربي. فاللغة السينمائية ليست مجرد كلمات تُقال، وإنما صورة، وإيقاع، وأداء، ومشاعر، وكلما تكاملت هذه العناصر أصبح الفيلم قادرًا على عبور الحدود، مهما كانت لهجته.

التنوع الثقافي... قوة ناعمة لا مفاضلة مناطقية

إن من أكبر المكاسب التي حققتها السينما السعودية في السنوات الأخيرة أنها لم تعد حبيسة مدينة واحدة، ولا أسيرة موضوع واحد. فقد بدأت الأفلام تستلهم قصصها من مختلف مناطق المملكة، وتستحضر شخصياتها من بيئات اجتماعية وثقافية متنوعة، وهو ما يعكس اتساع مساحة الإبداع، ويمنح الجمهور فرصة لاكتشاف المملكة بكل تنوعها الإنساني.

وهذا التنوع ليس مجرد خلفية جغرافية، بل يمثل أحد أهم مصادر القوة الناعمة للمملكة. فالعالم لا يريد أن يرى نسخة مكررة من المدن، وإنما يبحث عن الحكايات الأصيلة، والوجوه المختلفة، والبيئات التي تحمل ملامحها الخاصة. وكلما استطاعت السينما السعودية أن تقدم هذا التنوع في إطار فني راقٍ، ازدادت قدرتها على بناء صورة ثقافية معاصرة للمملكة، تعكس ثراءها الحضاري والإنساني.

غير أن تحويل هذا التنوع إلى منافسة بين المناطق، أو إلى جدل حول أفضلية لهجة على أخرى، يختزل مشروعًا وطنيًا كبيرًا في نقاشات جانبية لا تضيف إلى الصناعة شيئًا. فالسينما ليست مباراة بين المدن، وإنما مشروع حضاري تشارك في بنائه جميع مناطق المملكة، ويستفيد من طاقات جميع أبنائها. وكل نجاح يحققه مخرج أو كاتب أو ممثل سعودي، أيًا كانت مدينته أو لهجته، ينعكس إيجابًا على صورة السينما السعودية بأكملها.

إن النقد السينمائي الحقيقي لا ينبغي أن يسأل: من أي مدينة جاء هذا الفيلم؟ بل ينبغي أن يسأل: ماذا أضاف هذا الفيلم إلى الفن؟ وما القيمة الإنسانية التي حملها؟ وهل استطاع أن يلامس وجدان المشاهد ويترك أثرًا في ذاكرته؟ فهذه هي الأسئلة التي تصنع مستقبل السينما، أما الجدل حول اللهجات والمناطق فلا يغير من حقيقة واحدة تؤكدها التجربة: الجمهور ينحاز إلى الجودة قبل أي اعتبار آخر. لقد أثبتت السنوات الأولى من عمر السينما السعودية الحديثة أن المشروع السينمائي الوطني يسير بخطى واثقة، مدعومًا برؤية طموحة، وبمؤسسات فاعلة، وبجيل جديد من المبدعين الذين ينتمون إلى مختلف مناطق المملكة. كما أثبتت الأرقام أن الجمهور السعودي أصبح أكثر استعدادًا لدعم الفيلم المحلي متى ما وجد فيه قيمة فنية وحكاية صادقة، وهو ما يضع على صناع السينما مسؤولية مضاعفة للحفاظ على هذا الزخم، والارتقاء بمستوى الإنتاج عامًا بعد عام.

إن المملكة التي تتسع لكل ثقافاتها المحلية، وتتسع لكل لهجاتها، قادرة أيضًا على أن تقدم سينما تتسع لكل أبنائها، ولكل جمهورها العربي، بل ولكل متذوق للفن في العالم. فاللهجات ليست خطوطًا فاصلة، بل ألوان في لوحة وطنية واحدة، والمناطق ليست جزرًا متباعدة، بل روافد تصب في نهر ثقافي واحد اسمه المملكة العربية السعودية.

ولهذا فإن مستقبل السينما السعودية لن يُكتب بلهجة واحدة، ولن يُصنع في مدينة واحدة، ولن يُقاس بانتصار منطقة على أخرى، وإنما سيُبنى بإيمان راسخ بأن التنوع مصدر للإبداع، وأن الهوية الوطنية هي الإطار الجامع لهذا التنوع، وأن الفن الحقيقي سيظل منحازًا، في كل زمان ومكان، إلى الحق، والخير، والجمال.

ومن هنا فإن الرسالة التي ينبغي أن تبقى في أذهاننا جميعًا هي أن السينما السعودية وطنٌ يجمع... ولهجاتٌ تُبدع؛ لأن الوطن يتسع للجميع، ولأن الحكاية الجميلة تظل دائمًا أكبر من الجغرافيا، وأبقى من اللهجة، وأقدر على الوصول إلى قلب الإنسان أينما كان.

المرسم

أحمد فلمبان

شيل ايجون ..

فنان القيم الوجدانية والحس العاطفي.

شيل ايجون، رسام نمساوي، ولد في 12 يونيو عام 1890م في مدينة "تؤولان" الواقعة شمال ضفاف نهر الدانوب القريبة من فيينا، وهو الابن الوحيد من بين ثلاثة بنات، والده كان موظفا في محطة القطارات بمدينة "ريحي" وفي عام 1896م التحق بالمدرسة الابتدائية في مدينة "تؤولان" وأكمل تعليمه بالمرحلة الثانوية عام 1902م في مدينة "كلوستيمبورع"، وفي عام 1905م، توفى والده بمرض عقلي بعد تقاعده من عمله، وحزن كثيرا على موت والده، بعد حياة مليئة بالفقر والمعاناة والكدح والكفاح، وتأثر من هذه الفاجعة، ودخل في حالة كئيبة، حيث عكف على طرحها في أعماله، مبرزا نفسه فيها كثيرا وصورة والده، فكانت مبالغة في الحزن والبؤس وعميقة الحس العاطفي المثير للعطف والشفقة، وفي عام1906م، التحق في أكاديمية "فيينا" بناء على نصيحة معلمه (ليبولد كيزاكسيك) ولم يكن متفوقا في دراسته الأكاديمية، ولكنه كان معجبا بأسلوب "جوستاف كليمنت" وبأعمال بعض الفنانين في "فيينا"، حيث تعمقت في داخله تلك الحالة البائسة، وبأفكاره الرافضة على المجتمعات المخملية البورجوازية، التي كانت تعيش في جو آخر من الترف والنعيم والبذخ، والإسراف في الأكل والولائم، وشعوبهم تبحث طعامها في صناديق الزبالة، حفرت في وجدانه الجور والظلم والإجحاف، وفي عام 1908م أنتج مجموعة من الأعمال الفنية عن التفاوت والتباين في الوضع، شارك بها في معرض (الكايسيرسال) في مدينة "كلوستيمبورع" وفي عام 1909م، شارك في معرض "كونستاكوتو" في فيينا، وفي هذه الأثناء ترك الدراسة الأكاديمية، وأسس مع بعض أصدقائه مجموعة فنية تناهض الطبقة البورجوازية، والفنانين المساومين على فنهم من أجل الشهرة والمال وارضاء الطبقة البورجوازية، وبدأت الساحة التشكيلية في التعرف عليه من خلال رسوماته في هذا المنحى بمساعدة بعض الكتاب

والنقاد الفنيين، وبدأت تظهر ملامحه الفنية وشخصيته المتميزة، وفي عام 1912م، أقام عدة معارض في فيينا وميونخ وكولونيا، وبسبب رسوماته المحرضة على الثورة والعنف، والرفض للطبقة البورجوازية، تم ايداعه السجن لمدة ثلاثة أسابيع، واثناء فترة السجن رسم العديد من الأعمال المشحونة بالظلم والجور والمعاناة التي تصور حالته النفسية وحالات السجناء داخل الزنزانات، وما يعانونه من قسوة واضطهاد ومعاملة سيئة، وفي عام 1913م، أصبح عضوا في مجموعة "اوستريكيسشي كوستالتير" وشارك في عدة معارض في بودابست وكولونيا وموينخ وباريس وروما، وفي عام 1918م، توفي معلمه ورمزه الفني " كليمنت" حيث تأثر كثيرا وعاش في دوامة الكآبة والانحطاط النفسي، وظهر في أعماله اتجاها عنيفا من الحزن والإحباط، مدخلا صورة شبح "كليمنت" التي تظهر في بعض خلفيات أعماله، وأخذت تستأثر عطف الناس وتعاطفهم وتأييدهم بما فيهم النقاد والمثقفين من الطبقة المتوسطة والشباب في النمسا، ومن خلالها بدأت شهرته تسطع وتنمو، حتى أصبحت اعماله مطلوبة في معظم متاحف وجاليرهات النمسا والعالم، وأقام بها عدة معارض في فيينا وزيورخ وبراغ ودريسا، وفي 18 أكتوبر من عام 1918م، اصيب بأنفلونزا الحمى وتوفي على أثرها في عن عمر لا يتجاوز الثمان وعشرون عاما، أي بعد وفاة "كليمنت" بسبعة أشهر، مخلفا مجدا فنيا في تاريخ الفن النمساوي، بأعماله التي أخذت منحى الحزن والقسوة والرفض والاحتجاج على مجتمعه، مصورا نفسه في تلك الحالات المأساوية البائسة، وكذلك ملامح أخواته ووالده ووالدته الذين يمثلون شريحة الطبقة الكادحة وحياة المحطمين في المجتمع الإنساني ..

مسافة ظل

خالد الطويل

الراحل البليهشي... كما سمعت منه.

في سنواته الأخيرة، كان الأديب محمد بن صالح البليهشي يتردد على مقر نادي المدينة المنورة، يتأمل جنبات ذلك الصرح الذي شهد مع بقية الرفاق ولادته عام 1395هـ، والعبارات التي طبعوها على تلك الجدران، وأبيات الشعر، والصور لمن شاركوا في فعالياته.
كنا نقابل البليهشي مع الزملاء نايف فلاح، وعبدالعزيز الرفاعي، وقايد الحارثي، وسكرتير النادي فايز طاهر كان يأتي النادي قبل صلاة الظهر بسويعات، متوكئًا على عصاه، بعزيمة ذلك الجيل الذي لا يعرف الكلل والملل في مضمار الكلمة الجميلة التي كانت وقودهم الدائم.
وكان يستعرض لنا ذكرياته مع أدباء أسرة الوادي المبارك التي نشأت في السبعينات الهجرية من القرن المنصرم، وعلاقته الخاصة مع الأديب عبدالعزيز الربيع، رئيس نادي المدينة المنورة الأسبق، رحمه الله. وحدثني عن قصة جمعه لمؤلفات الربيع، وكيف كانت عبارة عن أوراق مشتتة هنا وهناك، وقام النادي الأدبي بطباعتها، وكان البليهشي حينها عضوًا في مجلس إدارة النادي، وخرجت كما هي موجودة الآن.
ما تركه البليهشي من مؤلفات يمكن العودة إليه في كتبه، لكنني أتحدث عمّا سمعته منه داخل النادي وفي بعض المناسبات. دعاني مرة إلى جلسته العامرة التي كان زملاؤه في العمل يحضرونها منذ سنوات، ومعظمهم من سلك التعليم. قدّمني بكلمات لطيفة، وأتاح لي الفرصة أن أقرأ بعض نصوصي الشعرية. وفي داخل النادي، كان يحدثنا كيف كانت الفعاليات تعقد في مجالس الأدباء قبل أن يصبح له مقر في قباء، ثم مقره الأخير في القبلتين.
أديبنا محمد البليهشي عاشر الأدباء على امتداد أجيال، ولم يطوِ كشحًا عن الأدباء الشباب، وكان يحضر مناسباتهم. وهو ممن جمعوا بين روح القرية والمدينة، تلمس ذلك في ملامحه وكلامه ولهجته، ورحلاته بين المدينة ووادي الفرع.
في سنواته الأخيرة، أصدر كتاب "من حوارات الربيع"، يتضمن حوارات الربيع المتناثرة في الصحف والمجلات، ودوّن حلقات تحت عنوان "رموز في الذاكرة" عن الأدباء والمبدعين، وعدد من رجالات المدينة المنورة.
لست الأقرب لسواحل هذا الأديب والمربي الفاضل، لكنني أسجلها شهادة ثقافية كما أدركتها. عاصر البليهشي جيلًا كتب بالطبشورة وحفر كلماته على الورق، وواكب جيلًا رقميًا يكتب خلف شاشات ذكية، وفي جميع تلك المحطات بقي أبو قاسم رحمه الله مخلصًا لحرفه وذاكرته.

لتفعيل الشراكة المجتمعية وتعزيز الاستدامة..

«ترميم للتنمية» وجمعية الملك سلمان للإسكان الخيري توقعان اتفاقية لترميم المساكن وصيانتها.

واس

وقّعت جمعية ترميم للتنمية وجمعية الملك سلمان للإسكان الخيري، اتفاقية تعاون مشترك، بهدف إدارة وتنفيذ مشاريع ترميم وصيانة المساكن والمنشآت التي تخدم المستفيدين الأشد حاجة، وتعزيز تكامل الجهود بين مؤسسات القطاع غير الربحي، بما يسهم في توفير بيئة سكنية آمنة ومستدامة.
ومثّل جمعية ترميم للتنمية في توقيع الاتفاقية الرئيس التنفيذي الدكتور عبدالله بن علي آل دربة، فيما مثّل جمعية الملك سلمان للإسكان الخيري الأمين العام المهندس أحمد بن ناصر البديع، وتشمل الاتفاقية تنفيذ أعمال الترميم الإنشائي والمعماري والداخلي، إلى جانب الأعمال الكهربائية والميكانيكية.
وعد الدكتور آل دربة الاتفاقية خطوة مهمة نحو توسيع الشراكات المجتمعية التي تسهم في تحسين جودة مساكن الأسر المستفيدة، مشيرًا إلى أن الجمعية ستوظف خبراتها الفنية والتنفيذية في إدارة مشاريع الترميم والصيانة بكفاءة عالية, مؤكدًا السعي من خلال هذه الاتفاقية إلى تنفيذ أعمال الترميم والصيانة وفق أعلى المعايير الفنية، بما يحقق أثرًا ملموسًا ومستدامًا للمستفيدين.
وأفاد أن التعاون مع جمعية الملك سلمان للإسكان الخيري يجسد تكامل الأدوار بين جمعيات القطاع غير الربحي، ويعزز الاستفادة من الإمكانات والخبرات المتخصصة، وصولًا إلى تنفيذ مشاريع نوعية تلبي احتياجات الأسر وترفع كفاءة المساكن والمنشآت المستهدفة.
وتأتي الاتفاقية في إطار جهود الطرفين لتفعيل الشراكة المجتمعية وتعزيز الاستدامة، وتحديد مجالات التعاون المشترك بما يدعم خدمة المجتمع ويرفع جودة الخدمات السكنية المقدمة للمستفيدين.

بمشاركة نخبة من صناع المحتوى الإبداعي في المملكة..

«سدايا» تطلق معسكر «الإبداع بالذكاء الاصطناعي» لإعادة صياغة مستقبل المحتوى الرقمي.

واس

أطلقت الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي (سدايا), معسكر "الإبداع بالذكاء الاصطناعي"، بمشاركة نخبة من صناع المحتوى الإبداعي في المملكة؛ بهدف تعزيز قدراتهم وتمكينهم من توظيف المهارات التقنية المتقدمة في ابتكار الأفكار وتطوير المحتوى الرقمي، مواكبةً للتحولات التقنية المتسارعة التي تشهدها الصناعات الإبداعية عالميًا. ويأتي المعسكر استجابةً للتنامي المتسارع لحضور تقنيات الذكاء الاصطناعي في قطاع الإعلام وصناعة المحتوى، حيث سعى المعسكر إلى تمكين المشاركين من استثمار الإمكانات الفريدة التي تتيحها هذه التقنيات في تسريع عمليات الإنتاج، ورفع جودة المخرجات، وفتح آفاق جديدة للابتكار، بما يضمن للمبدع السعودي ميزة تنافسية مستدامة في المشهد الإعلامي الحديث. ويتركز البرنامج التدريبي للمعسكر على تطوير مهارات المشاركين عمليًا في مختلف مراحل صناعة المحتوى؛ بدءًا من توليد الأفكار وصولًا إلى المخرجات النهائية الأكثر تأثيرًا، مع التركيز على ترسيخ الاستخدام المسؤول والأخلاقي للتقنيات الحديثة، وبما يحافظ على القيمة الجوهرية للإبداع البشري كونه ركيزة أساسية في صياغة الرسائل وبناء الأثر المعرفي. ويأتي تنظيم هذا المعسكر في سياق الجهود المستمرة التي تبذلها "سدايا" نحو بناء وتنمية القدرات الوطنية في مجالات البيانات والذكاء الاصطناعي، ونشر المعرفة التقنية بين الكفاءات الشابة، بما يسهم في دعم قطاع الاقتصاد الرقمي، وترسيخ مكانة المملكة مرجعًا عالميًا رائدًا في تبني وتوظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي عبر شتى المجالات الحيوية.

سؤال وجواب

إعداد: الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله العُقيلي
عضو برنامج سمو ولي العهد لإصلاح ذات البين التطوعي.

س - ما أهمية اتفاقية الدفاع الإسلامية المشتركة؟

ج - قال الله تعالى:

﴿وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾ [الأنفال: 72]، وقال سبحانه: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [المائدة: 2].

وقال النبي ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا»، رواه البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، وقال ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد»، رواه البخاري ومسلم عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما.

ومن هنا تأتي أهمية اتفاقية الدفاع الإسلامية المشتركة؛ فهي تحقق معنى التعاون والتناصر وحماية الأمن والاستقرار وردع المعتدي، وتجمع القوة والخبرة والقدرات بين الدول الإسلامية، بما يحفظ أمن شعوبها ويصون مقدراتها ويمنع أطماع المعتدين.

ولهذا تأتي جهود سمو سيدي ولي العهد الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز -حفظه الله- في تعزيز التعاون الإسلامي والدفاع المشترك، وما تم من اتفاقية مكة بين المملكة العربية السعودية وتركيا وباكستان؛ لما في اجتماع هذه الدول من ثقل سياسي وعسكري واقتصادي، وما يحمله انطلاقها من مكة المكرمة من دلالة عظيمة، فهي مهبط الوحي وقبلة المسلمين، ومهوى أفئدتهم، بما يجسد أن التعاون على حماية الأمن والسلام ووحدة الصف الإسلامي ينطلق من قلب العالم الإسلامي.

وغايتها ليست العدوان، وإنما الردع وحماية الأوطان، والدفاع عن السيادة، ونصرة المظلوم، وتحقيق الأمن والسلام والاستقرار؛ قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ... تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: 60].

وهي خطوة مباركة -بإذن الله- نحو تكامل القوة الإسلامية، وتوحيد المواقف، وتعزيز أمن المنطقة والعالم الإسلامي، ونسأل الله أن يبارك فيها، وأن يجعلها قوةً للحق والسلام، وأن يحفظ مولاي خادم الحرمين الشريفين، وسيدي سمو ولي عهده الأمين، ويوفقهما لما فيه عز الإسلام والمسلمين وأمن البلاد والعباد.

لتلقي الاسئلة
alloq123@icloud.com
حساب تويتر:
@Abdulaziz_Aqili

الكلام الأخير

عبدالعزيز بن أحمد السويد

هدهد ماب والهوى غلاب.

طمـــوح كبير أن يصبـــح لدينـــا تطبيقات سعودية لشؤون خدمية مهمة تتجاوز مواقع وتطبيقات التوثيق والتعامل الرســـمية التي تميزت بها بلادنا منذ سنوات واصبحت جزءا اعتياديـــا مـــن حياتنـــا اليوميـــة وفـــي مقدمتها أبشـــر ومـــا تلاه مـــن منصات وتطبيقـــات تقـــدم خدمـــات رســـمية لاحاجـــة لتعدادهـــا هنـــا فهـــي علم في رأسه نار.

تطبيق خرائط محلي سعودي بإسم (خرائط هدهد) على شاكلة قوقل ماب، لاشك طموح ومبادرة تســـتحق التقديـــر والدعم من كل مواطن ومقيم يحب هـــذه البلاد ويحرص على المحافظة على معلوماته ومعلوماتها.

وأنـــا شـــاهدت الإعـــلان أو التقديـــم لمشـــروع هـــذا التطبيق مـــن خلال بعض المقاطـــع والتغريـــدات واســـتمعت وشـــاهدت كلمـــة فيصـــل الخميســـي رئيـــس مجلـــس إدارة الاتحاد الســـعودي للأمن السيبراني والبرمجة والدرونز ورئيس الفريق والشـــركة التي تشـــيد وتدير هذا التطبيق واســـتفدت منهـــا وعلمت أن لهم ســـنوات يعملون عليه، وللعلـــم والإحاطة علاقتـــي بالتقنيـــة والتطبيقـــات علاقة مســـتخدم عـــادي وفـــي تنقلاتي أحـــاول جاهـــدا ألا احتاج لتطبيـــق خرائط ما أمكن ذلـــك إلا في مواقـــع جديدة علي أو لـــم أزرها من زمـــن في مدينـــة تنمو ســـريعا كل يـــوم وتتبـــدل وتتطـــور معالمهـــا بشـــكل لايشـــعر بـــه إلا من يغاب عنها ولو لفترة قصيرة.

لكن الواقـــع أن الغالبية الآن يســـتخدمون تطبيقات الخرائط الرقمية حتى لأقرب رحلة . المعنـــى أن الحاجة له حقيقـــة وتوطينه أو ســـعودته حلـــم جميـــل ســـيتحول بإذن اللّه إلـــى واقـــع يفتـــح البـــاب أو الأبواب للتفكيـــر فـــي تطبيقـــات أخـــرى لا أقول تغنينا عـــن الأجنبية المتحكمة بكل شـــيء لكن تجعل هناك خيـــارات أمامنا واحتياطات للطوارئ.

ولأن الهدهد طائر فريد من نوعه و له قيمة خاصة ورسول صادق مشـــهود له و يعتمد عليه فإن مهمتكم تشـــمل فـــي تقديري وتحيط بالتطبيق وتوابع اطلاقه ، فهنا أمانة هدهدية لابد من ذكرها.

غنـــي عـــن القـــول ان حفـــلات التقديم والتدشـــين والاعلانـــات بمـــا يصاحبهـــا مـــن حضـــور وفعاليـــات تتشـــبع بالمجاملات وهـــو أمر طبيعـــي لمن دعي وحضـــر واحتفي بـــه أصحاب المناســـبة أن يقول خيرا ويشـــد من العـــزم ويتمنى التوفيـــق وليـــس فـــي ذلـــك بـــأس وســـبب إيـــراد هـــذا محاولة منـــي للفت الانتبـــاه لئـــلا تغطـــي كثـــرة ســـحب المجامـــلات والإشـــادات حتى ولـــو كانت حقيقيـــة وصادقة ..تغطي على ما ســـواها من ملاحظـــات وانتقادات اولهـــا ماذكره بعـــض المعلقيـــن علـــى منصـــة إكس مـــن ان الاعلان الأول عن إطلاق المشـــروع شـــابه شـــيء من عدم التواضع وســـواء اختلفنـــا او اتفقنـــا مـــع هـــذه الملاحظة فأهميتهـــا لايمكـــن التغاضـــي عنهـــا وهـــي تنـــدرج فـــي أن التطبيـــق بحاجة لمســـاهمات الجميع.. الجميـــع حتى يتطور بتشجيعهم على تغذيته تطوعا بالمعلومات التي تزيـــد من قدراته .كان يمكن أن تتوجه الرسالة المناسبة المركزة لهؤلاء في المقام الاول وهـــذا لايقلل من الجهـــد الكبير الذي عمل عليه فريق هدهد وهي ملاحظة يمكن استدراكها.

والهدهـــد وفريقـــه مطالب أيضـــا بنقل القضايا التـــي أثارها بعـــض المتفاعلين من شباب وشـــابات الوطن في تعليقاتهم وهـــي قضايا مهمة خاصة وهـــم متأملين بقطـــاع واعد ،حالمين أن يكـــون لهم دور فيـــه ولا أقصـــد مجـــرد نقلهـــا لكبـــار التنفيذييـــن الذيـــن هـــم علـــى تواصل معهـــم أو بالقرب منهم مـــن وزراء ومن في حكمهم بل تبنيها وحملها والعمل عليها فهذا كما أعتقد من مهام الرواد ومن صميم الخبر اليقين المنتظر من الهدهد.

YAMAMAH EXPRESS

توصيل سريع وآمن

مؤسسة اليمامة الصحفية
Al Yamamah Press Est

8001010191

info@yamamahexpress.com

AL YAMAMAH مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

اليمامة

نتطور ....

لنكون أقرب إليك

اكتشف المجلة

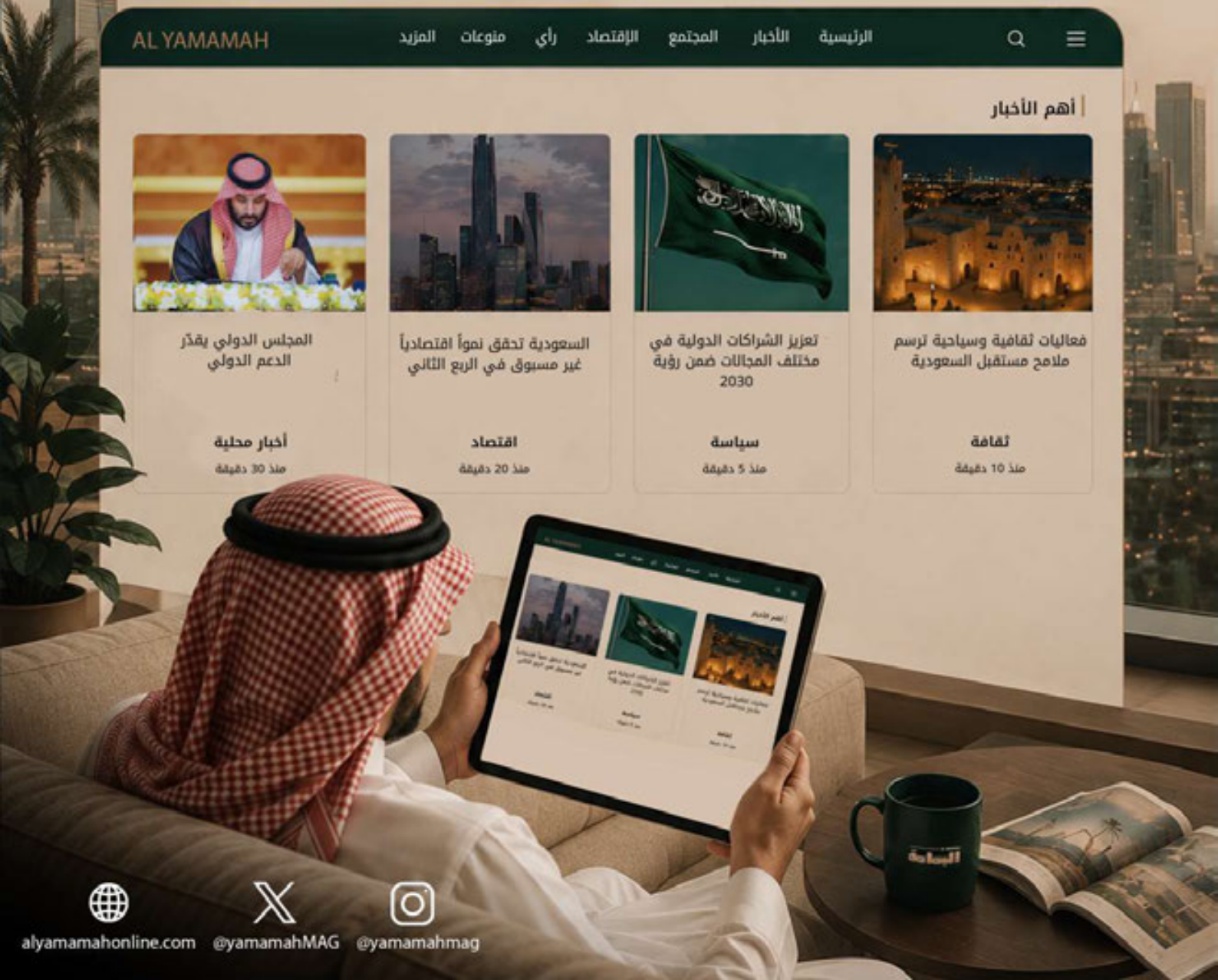

alyamamahonline.com @yamamahMAG @yamamahmag